



مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

السنة العاشرة

العدد (٣٠)

كانون الثاني - حزيران ١٩٨٦ م

جمادى الأولى - شوال ١٤٠٦ هـ

هيئة تحرير المجلة :

رئيس التحرير : الأستاذ عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء :

الأستاذ محمود السمرة - نائب رئيس المجمع
الأستاذ سعيد التل
الأستاذ محمود ابراهيم
الأستاذ عبد الرحمن بشناق
الأستاذ قنديل شاكر
الأستاذ عبد المجيد نصير
الأستاذ احسان عباس

الفهرس

أولاً : البحوث

- ٩ لغة العلم المعاصر، للدكتور ابراهيم مذكور، رئيس مجمع القاهرة
- ١٣ تعريب علوم الطب، للدكتور حسني سبيح، رئيس مجمع دمشق
- الضعوبات المفتعلة على درب التعريب، للدكتور جميل الملايكة،
- ٢٧ عضو المجمع العلمي العراقي
- نحو نظام عربي للرموز العلمية، للدكتور أحمد سعيدان،
- ٣٩ عضو مجمع اللغة العربية الأردني
- الذخيرة اللغوية العربية، للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح،
- ٤٩ مدير معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر
- معالم جديدة للمنهج المقارن بين اللغات السامية، جوانب اثروبولوجية
- ٦٣ ونفسية واجتماعية للدكتور سمير ستيتية، جامعة اليرموك
- ٧٩ من مظاهر المعيارية في الصرف العربي، فوزي الشايب، جامعة اليرموك
- في أيام غسان مع الأحاليف في الشعر الجاهلي،
- ٩٧ للدكتور نصرت عبد الرحمن، الجامعة الأردنية
- تدريس اللغة العربية لأغراض أكاديمية في ضوء الدراسات
- ١٤٧ الأسلوبية الحديثة، للدكتور مفيق حسن دوشق جامعة اليرموك
- ١٦٧ تمييز الدقيق من الرقيق، للأستاذ صبحي البصام

ثانياً : مع الكتب

- درة القاري، منظومة في ظاءات القرآن الكريم، نظم الحافظ
- ١٨٥ عبد الرزاق الرسعني، تحقيق الدكتور عبد الهادي الفضلي
- ٢٠١ معجم شعراء أسباس البلاغة، للأستاذ عرفان عبد الباقي الأشقر

ثالثاً : تعليقات ومناقشات ومطارحات

- ٢٣٣ القول في الأذنين للدكتور محمد هيثم الخياط
- ٢٣٦ تساؤلات للأستاذ حسن الكرمي
- استدراك وتعليق على كتاب « حروف الممدود والمقصور »
لابن السكيت ، تحقيق الدكتور حسن الشاذلي ،
للدكتور رياض حسن الخوام ، جامعة أم القرى
- ٢٣٨
٢٤٢ أديب الشام الدكتور شكري فيصل ، للدكتور نسيب نشاوي ، جامعة عنابة

رابعاً : أخبار مجتمعية :

- ٢٤٩ تعريف التعليم العلمي الجامعي
- ٢٥٠ رسالة دولة رئيس الوزراء
- ٢٥١ رسالة دولة رئيس مجلس الأعيان
- ٢٥٢ تعريف المصطلحات العسكرية
- ٢٥٢ تعليمات دعم التأليف والترجمة والنشر في المجمع
- ٢٥٦ المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر
- ٢٦٥ ندوة اتحاد المجامع اللغوية القادمة
- ٢٦٥ المؤتمر السنوي الثاني والخمسون لمجمع القاهرة
- ٢٦٦ استقبال الدكتور عبد الكريم خليفة في مجمع القاهرة
- ٢٦٦ الموسم الثقافي الرابع للمجمع لعام ١٩٨٦ م
- ٢٦٧ وفد اتحاد الجامعات العربية
- ٢٦٨ مجلة البحوث والدراسات العربية

اولاً : البحوث

لغة العلم المعاصر

للأستاذ الدكتور ابراهيم مذكور

رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة

المصطلح العلمي أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء، وليس ثمة علم بدون قوالب لفظية تؤدبه. ويوم ان ينهض العلم ويخطو الى الامام، تنمو مصطلحاته، وتدق ألفاظها، وتتحدد معانيها. واذا كانت العلوم في سير مطرد، وحركة دائبة، فان مصطلحاتها لا بد أن تلاحقها وتتابع السير معها، ولا يمكن أن تتحقق نهضة علمية بدون نهضة لغوية واصطلاحية تسايرها جنباً الى جنب.

وقد كان للعرب علوم يتعهدونها ويتدارسونها، فأقاموا من أجلها المعامل والمراصد، وتتبعوا الظواهر، وأجروا التجارب، وانتهوا الى كشف لم يسبقوا اليها. وكانت لهم لغة علمية متنوعة متجددة، فلكل علم مصطلحاته، واذا ما رأوا أن مصطلحاً لا يؤدي معناه أداء كاملاً عدلوا عنه الى ما هو أدق وأضبط. ولم يبالوا بأن يكون المصطلح عربياً أصيلاً أو مستعرباً دخيلاً، وربما فضلوا اللفظ الاجنبي اذا كان أدخل في المعنى وأكمل في الاداء ولم يفهم أن يسجلوا مصطلحاتهم في معاجم خاصة وتوافر بذلك للعربية مجموعة قيمة من «المفردات» و «التعريفات» ويكفي أن نشير من بينها الى «مفاتيح العلوم» للخوارزمي (٩٩٧م)، و «كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي (١٧٤٥م).

ويوم أن ركذ البحث العلمي في الاسلام، ركذت لغته معه، فأهملت المعامل ونسيت المصطلحات. ثم جاءت النهضة العلمية العربية الحديثة على فترة، وكان رجالها الأول - في القرن التاسع عشر - لم يكونوا على علم بماضيهم، ولا صلة بعلومهم ومصطلحاتهم القديمة. فلم يستفيدوا كثيراً من هذا التراث، وأخذوا يؤدون الحقائق العلمية أداء فيه كثير من التعجل والخطأ. وكان على أبناء القرن العشرين أن يتداركوا هذا النقص ويصلحوا هذا الخطأ. وأريد بالمجمع في القاهرة أن يساهم في ذلك بنصيب، ومن أهم اغراضه أن

يجعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدد في معاجم، أو مطبوعات خاصة، ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الالفاظ والتراكيب.

ووضع المصطلح العلمي أمر غير يسير، فهو يتطلب تمكنا من المادة، وفقها في اللغة، واحاطة بالتاريخ، ووقفا على النشاط العلمي المعاصر. وللزمن والاستعمال شأنهما في وضوح أي مصطلح واستقراره. ومنذ أن قام «مجمع القاهرة» وهو يولي المصطلحات العلمية كبير عنايته، ففعد القواعد لوضعها، ووجه النظر الى تاريخها، ويسر السبل للحصول عليها. ودعا الخبراء والمختصين لتسجيل ما استقر رأيهم عليه منها، وناقشه طويلا في مجلسه ومؤتمره. وما اخذ به قيده في محاضره، ونشره في مجلته ليفيد منه القراء في العالم العربي بأسره.

× × × × × × × × × × × × × × × ×

أصبحنا وفي العلم جديد دون انقطاع، ولم تستحث خطاه قط بقدر ما تستحث اليوم. فالمراكز القومية للبحوث العلمية ينافس بعضها بعضا. والمعامل والمختبرات تملأ الدنيا وهذه كلها تبحث وتنقب في الارض والسماء، في البحار وعالم الفضاء ولا يقنع العلماء بالكشف عن حقائق جديدة، بل يحرصون على أن يعبروا عنها، والا كتموا علمهم ولم يفد الناس منه. فلهذا العلم في سير مطرد وثروة متزايدة، والمعاجم العلمية يلاحق بعضها بعضا لتدارك ما فات واستكمال ما جدّ.

ولم يكن بد لمجمع اللغة العربية في القاهرة ان يتابع هذا السير، فقد أدت الفصحى قديما العلم خير أداء، وهي كفيلة بأن تؤديه اليوم في ضبط ودقة. وتكاد المصطلحات العلمية والالفاظ الحضارية تكون الشغل الشاغل للمجمعين، يتدارسونها في لجانهم، ويقفون عليها كثيرا في جلساتهم، وكل همهم أن يلائموا بين مقترحات المختصين وأصول اللغة وروحها. وقد سبق للعرب أن اشتقوا ونحتوا، واستعانوا بالمجاز اللفظي لاداء شتى المعاني، ولم يترددوا في ان يعربوا ويخضعوا المعربات لصيغهم وأوزانهم. ولا تضيق لغتنا ذرعا بلفظ مهما كان مصدره، ولا بتركيب مهما كانت غرابته.

وقيمة المصطلح في أن يؤخذ به ويشيع بين الناس . وقد درج المجمع على ان يعرض مصطلحاته على مؤتمره، وفيه ممثلون للبلاد العربية، لكي يدلوا برأيهم ويلائموا بين الاستعمالات المختلفة . ويوم أن يستقر رأيهم على مصطلح ينشر ويذاع، ولا ضير في أن يعاد النظر فيه ويعدل إن دعا الأمر . ويلتزم المجمع عادة أن ينشر مع كل مصطلح تعريفه، كي يكون أدنى للفهم وأبين لحكم المختصين، وكم يسعده أن يقف على ملاحظاتهم ويذلل معهم بعض صعابهم .

× × × × × × × × × × × ×

اننا نعيش في عصر العلم والتكنولوجيا، وهما معا يمدانا بجديد لا ينقطع، جديد في الآراء والنظريات، وجديد في الاجهزة والمخترعات . وكل تلك في حاجة الى دوال تؤديها، وألفاظ تعبر عنها . وتسير لغة العلم حثيثة متنوعة، تتنوع بتنوع العلوم والفنون، وتنمو بنمو الموضوعات والبحوث . وليست لغة التكنولوجيا بأقل تجديدا وابتكارا، فهي تغمرنا بسيل من الألفاظ والأسماء لمستحدثات الحضارة وثمار العلم في الحياة العملية .

وهذان موردان كبيران لنمو اللغات وتطورها، وربما كانا من أغزر الموارد وأقواها، وهما يغذيان اللغات الأوروبية بغذاء لا ينقطع . واذا تتبعنا التأليف المعجمي فيها، وجدنا أن مادته في زيادة مطردة في الخمسين سنة الاخيرة، وترجع هذه الزيادة في أغلبها الى لغة العلم والحضارة .

وفي العالم العربي اليوم نشاط علمي متواصل، يحرص على أن يستعيد مجد الماضي، وينافس في الحاضر، ويسهم باختصار في حركة العلم العالمية . وفيه أيضا نهضة صناعية وفنية ملحوظة، فيه مناجم ومحاجر، وآبار زيت ومصاف، ومصانع ومولدات للطاقة الكهربائية والذرية . ويعنيه ان يعبر عن ذلك كله بلسان عربي مبين .

× × × × × × ×

لا نظن أنه قدر للغة العلم قط ذبوع وانتشار مثل ما قدر لها اليوم، وما ذاك الا ثمرة من ثمار سيادة العلم وسلطانه . ونحن نعيش في عصره ولا شك، ويكاد يفرض نفسه على

مظاهر الحياة كلها. فنحس به في الحقل والمنزل، ونخضع له في المصنع والمتجر، ونعيش معه في المدرسة والمعهد. ولا سبيل لنا الا أن نستخدم ألفاظه ونردد مصطلحاته، ان شئنا أن نفهم ونتفاهم، وننعم بمستحدثات الحضارة والمدنية.

تلك ظاهرة لا سبيل الى انكارها، وفي كل يوم يغزو العلم ميادين جديدة، ويهدى الى كشوف ومبتكرات لا عهد لنا بها. وتسير لغته معه أينما سار، فللحياة العامة فيها نصيب، ولها في الفن والادب شأن واضح، وفي الاقتصاد والسياسة مجال ملحوظ، وعليها تقوم الدراسات العلمية والفلسفية على اختلافها. ولا بد لنا من ملاحظتها في سيرها الحديث، وربطها باللغة العامة.

× × × × × ×

وقيمة لغة العلم في أن يلتقي عندها العلماء، وهي ولا شك اصطلاح وقد قيل قديما: «لا مشاحة في الاصطلاح» ومن العيب أن نلتقي عند اللفظ الاجنبي ثم نختلف في مقابله العربي. واستقرار الاستعمال وشيوعه وذيوعه يمنح المصطلح العلمي قوة تحقق فيه أسباب البقاء والحياة. والمعجمات العلمية وسيلة ناجعة من وسائل البحث والدرس وعليها أن تأخذ باللفظ الشائع والاستعمال السائد. وأذكر تجربة فرنسية بدأت في فجر هذا القرن، وحاولت أن تجمع كلمة المختصين على المصطلح الفلسفي وقد اضطلع بها جمع من كبار الفلاسفة الفرنسيين واخرجت معجم «لاند» الذي لا يزال حجة حتى الآن. وعلى هيئاتنا العلمية والثقافية أن تفيد من هذه التجربة.

وتعد معجمات متخصصة يقرها المشتغلون بالعلم في كل مادة وتلك رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافية والمجامع اللغوية والعلمية، واتحاد المجامع واتحاد الجامعات وبذا نحقق وحدة المصطلح العلمي في العالم العربي جميعه كما حققها أسلافنا في النهضة الاسلامية الكبرى. (١)

(١) ألقى هذا البحث في المؤتمر الخامس للتعريب الذي عقد في عمان ما بين ٢١-٢٥/٩/١٩٨٥ م.

تعريب علوم الطب

للاستاذ الدكتور حسني سبح
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

لما رغب الي أن اتحدث في هذا المؤتمر الزاهر* عن تعريب علوم الطب، أو استعراب الطب كما يحلو لي أن يقال، ترددت حيناً بين القبول والاعتذار، فكان مما يدعوني الى الاعتذار أن هذا الموضوع قد عولج مرارا في مثل هذا اللقاء، وفي غير مؤتمر وندوة مما عقد في كنف اتحاد الجامعات العربية، ومكتب تنسيق التعريب، واتحاد المجامع العلمية واللغوية، وكان يُتناوَلُ بتمامه، أو تُتناوَلُ شعب منه، تحت عناوين شتى (كـ تعريب التعليم العالي وتعريب المصطلحات العلمية وتوحيد المصطلح الطبي ونحو ذلك). وكنت ممن شارك في بعضها، فخشيت إن ما عاودت الحديث فيه ان لا يكون لي جديد اطرفكم به، وأن اضطر الى تكرار بعض ما سلف أن قلته وقاله غيري، فيكون ذلك مدعاة الى السآمة والملل، ثم حملني على القبول أمور: منها أنه ما اقترح علي الحديث في هذا الموضوع الا والحاجة الى ذلك قائمة، ومنها أنني اصدر في الحديث عن هذه القضية عن معاناة لها وتجربة فيها طويلة، وذلك أنني واحد من قلة باقية قدر لهم أن يشهدوا مولد الاستعراب الجديد في مهده: دمشق، وان يقفوا على مراحل تطوره ونمائه حتى بلغ ما بلغ، كما قدر لي أن أكون ممن أسهم في ذلك ولو اسهاما متواضعا أيضا. ولقد بدأنا أنا وثلة من أترابي دراستنا للطب بالتركية قبيل الحرب العالمية الاولى. وامتد ذلك طوال السنوات الأربع الاولى، وختمنها في السنة الخامسة بدراسته بالعربية. ثم كان أن أسند الي تدريس الامراض الباطنة وسريرياتها في المعهد الطبي العربي الذي أقيم في دمشق ابان قيام الحكومة العربية الاولى فيها، وهو الذي آل فيما بعد الى كلية الطب بالجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) وخبرت أن ادرس الامراض الباطنة بجميع فروعها

* المؤتمر الخامس للتعريب الذي عقد في عمان ما بين ٢١ - ٢٥ / ٩ / ١٩٨٥ م.

عدة عقود سنين وليت خلالها عمادة الكلية ورئاسة الجامعة . وقد اضطرني ذلك الى أن وضعت بضعة عشر كتابا في موضوعات الأمراض الباطنة لتكون مراجع لطلبة الطب على اختلاف شعبهم ومستوياتهم ، والى أن شاركت في وضع ما دعت الحاجة الى وضعه من مصطلحات .

هذا ، وما اراني بحاجة الى أن أفيض في ذكر تجربة اسلافنا الاقدمين في هذا الباب ، وما كان للطب العربي الاسلامي من شأن في نمو هذا العلم وتطوره ، فقد اصبح من الحقائق التي لا مراء فيها ان أطباءنا الاقدمين لم يقتصروا على الاطلاع على ما ترجم اليهم من موارث الامم الغابرة في هذا العلم بل أعادوا النظر فيما ترجم وعمدوا الى تنقيحه ، وتجاوزوا ذلك الى الابداع فيه ، فنفوا من طب الاوائل ما ثبت عندهم خطأه ، وتداركوا ما كان فيه من نقص ، وأضافوا اليه الكثير الكثير من الجديد الذي هدتهم اليه بحوثهم وتجاربهم ، حتى أصبح الطب عربيا خالصا وسارت فيه المقولة المشهورة : كان الطب معدوما فأوجده بقراط ، وميتا فأحياه جالينوس ، ومتفرقا فجمعه الرازي ، وناقصا فأكمله ابن سينا ، وبذلك صارت العربية لغة هذا العلم بلا منازع ، حتى اضطر طلبة العلم من الغربيين الى ان يتعلموها ليدرسوا بها الطب وغيره من العلوم . ثم عكف فريق منهم على ما ألفه اعلام الطب المسلمون كالرازي وابن سينا والمجوسي من أطباء المشرق وابن رشد وابن زهر من أطباء الاندلس ، وأخذوا يترجمونه الى اللاتينية لغة الدين والعلم عندهم اذ ذاك ، وظل ما ترجموه عماد دراسة الطب فيما أنشئ في ايطاليا وفرنسا من مدارس لتعليمه ، وامتد ذلك قرونا . وكان من ذلك أن سَرى إلى لغة الطب في الغرب كثير من الالفاظ العربية .

وقد كان الطب العربي الاسلامي قمينا بأن يستمر في النمو والتطور لولا أن قُدِّر لهذه الأمة أن تمر في اواخر القرن السابع الهجري بفترة ركود حضاري كان نتيجة حتمية لما دهاها من الاحداث والكوائن العظمية ، في طليعة ذلك ان اصطلح عليها في آن زحفان لم يعرف التاريخ أكبر منهما الزحف الصليبي من الغرب يؤازره الزحف المغولي من الشرق ، مما اضطرها الى أن تسخر على مدى قرنين معظم جهودها وطاقاتها لدرء هذا الغزو الذي كان يستهدف أصل وجودها ، وما أن تم لها طرد الغزاة حتى فاءت الى بلهنية امتدت قرونا ، على حين كان الغرب يستيقظ من رقدته الطويلة ويستأنف نشاطا حضاريا

جديدا انطلق فيه مما أخذته من الحضارة العربية الاسلامية . وما ان ذرّ قرن عصر النهضة الصناعية في ربوعه في القرن الثامن عشر للميلاد، حتى تمخضت تلك النهضة عن استحداث كثير من الادوات والآلات التي لم يكن للانسانية بها عهد، وعن استنباط تقنيات جديدة، مما هيا الأسباب للكشف عن عالم ظل حتى ذلك الحين محجوبا عن الابصار، وذلك عالم المجهريات - عالم ما لا يمكن رؤيته الا بالمجاهر - واستعلنت حقائق من حقائق الحياة والوجود كانت خافية، فكان ذلك بداية طور جديد خلقت فيه العلوم خلقا جديدا، بدت معه كأنها لا صلة لها بما تقدم في العصور الغابرة، وكانت البداية التي انطلق منها تطور الطب حتى بلغ في ايامنا ما بلغ، أن اكتشف اذ ذاك حقيقة بدن الانسان وغيره من الاحياء، وان نُسَجَه مكونة من وحدات صغيرة هي التي تدعى بالخلايا، وأن اكتشفت أيضا الطفيليات الدنيا المتناهية في الصغر والجراثيم التي هي الاصل في كثير مما يصيب الانسان وغيره من الاحياء من أمراض .

هذا الى أن اصحاب الكيمياء تمكنوا في ذلك الحين أيضا من استحداث مركبات شتى سرعان ما أخذ كثير منها سبيله الى صناعة الصيدلة فركبت عقاقير طبية كثيرة، كانت انجع في المداواة من أدوية الطب القديم وهكذا تم استعراب الطب وسائر العلوم .

ولما قيص لا متنا أن تصحو من غفوتها في أوائل القرن الثالث عشر الهجري كان لا بد لاستكمال أسباب النهضة أن تضيف الى ما ورثته من حضارتها السالفة ما استحدثته الحضارة الغربية في باب العلوم والصناعة، وكان قصب السبق في ذلك لأرض الكنانة مصر .

وما ان انتهى أمر الحكم في مصر الى محمد علي حتى انشأ - فيما انشأ من مرافق - مدرسة لتعليم الطب اقيمت أولا في أبي زعبل ثم نقلت الى قصر العيني في القاهرة . واستقدم لها اساتيد من فرنسا، جاعلا التدريس فيها بالعربية . ونشطت الترجمة لأمّهات كتب الطب ، وتتابع ارسال البعثات . وكان لا بد بعد ذلك من ايجاد ألفاظ ومصطلحات طبية عربية سلكوا في سبيلها ما يأخذ به المشتغلون باستعراب الطب اليوم : أحيوا من مصطلح الطب العربي الاسلامي ما رأوه وافيا بالغرض ، واجتهدوا في وضع مقابل بالعربية لما جد من مصطلحات ، وأما ما لم يهتدوا فيه الى لفظ عربي مناسب فقد لجأوا فيه الى

التعريب، ولم يمض عقدان من السنين حتى استعرب الطب في جميع انحاء مصر استعرابا كاملا وبلغ عدة ما ترجمه وألفه اساتيد هذه المدرسة ستة وسبعين كتابا اشتملت على ألوف من المصطلحات وقد امتد هذا الاستعراب زهاء سبعين عاما. ثم ذهبت مصر سنة ١٨٨٢ بالاحتلال الانجليزي وسيطرة داهية القوم (دنلوب) على التعليم فيها، ففرض تعليم العلوم بالانكليزية وبذلك حلت الانكليزية محل العربية في مدرسة قصر العيني وغير اسمها فصارت (كلية الطب) ثم التحقت بغد بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة اليوم) وظل التدريس فيها بالانكليزية كما اراد (دنلوب) حتى اليوم.

وقفا اثر هذه الجامعة في ذلك سائر ما انشئ بعد في مصر من جامعات، مع أن النظام الاساسي لكل منها ينص صراحة على أن لغة التدريس فيها هي العربية مع جواز التدريس بالانكليزية استثناء، الا ان واقع الأمر ان هذا الاستثناء أصبح هو الأصل. واخذت معالم الاستعراب السابق الذي تم على أيدي رجال صدق من أعلام قصر العيني وغيرهم من معاصريهم تمحي شيئا فشيئا حتى كادت تندثر على رغم الجهود الكبيرة الصادرة التي بذلها رجال مجمع اللغة العربية بالقاهرة والأعمال العظيمة التي قاموا بها بمعونة خبراء من اساتيد تلك الجامعات لتيسير أمر التعريب وتهيئة اسبابه.

وفي الحين الذي أخذ فيه استعراب الطب ينحسر في مصر بتأثير نظام دنلوب، اتيح للطب أن يستعرب مدة لم تطل في ديار الشام وفي بيروت منها خاصة، وكان ذلك على أيدي طائفة من المبشرين الامريكيين نزلوا اذ ذاك في بيروت وبعض ما يجاورها من قرى جبل لبنان لينشروا مذهبهم البروتستانتى، وتعلم نفر منهم العربية ليقوموا على ترجمة كتابهم المقدس بعهديه، ترجمة جديدة تحل محل الترجمة القديمة التي لم ترق لهم، حتى اذا انجزوا تلك الترجمة انشأوا لنشرها مطبعة ما تزال تعرف بـ (المطبعة الامريكية) وتلا ذلك أن نشروا ما ترجموا من الكتب المدرسية لمرحلتى التعليم الابتدائي والثانوي ثم انشأوا في نطاق ما دعوه اذ ذاك (الكلية السورية الانجيلية) (جامعة بيروت الامريكية اليوم) مدرسة لتعليم الطب وجعلوا التعليم فيها بالعربية ودام ذلك نحو اثنتي عشرة سنة، ثم صار التعليم فيها بالانكليزية. وقد وضعوا خلال هذه الحقبة من الزمن بضعة عشر كتابا جيدا في شتى علوم الطب، وأفادوا في باب المصطلح من صنيع رجال قصر العيني، الا أن مصطلحاتهم لم تخل من خلاف لمصطلحات اولئك، مرده الى أن هؤلاء كانوا

يستقون من مصادر انكليزية أمريكية، وأما أولئك فكانوا يستقون من أصول فرنسية، وللسبب نفسه ما وجد نحو هذا الاختلاف بين مصطلحات قصر العيني والمصطلحات التي وضعت في السنين الأخيرة في مصر ذاتها.

ومع ان هؤلاء الاميركيين انما كانوا يرمون الى أغراض تبشيرية تشوبها مطامع استعمارية، فقد أفاد صنيعهم في رفع المستوى العلمي والطبي والصحي في ديار الشام عما كانت عليه الحال في سائر الولايات العثمانية.

والطريف في أمر هذه المدرسة الأمريكية، ان العربية فيها لم تقتصر على التدريس بها فحسب، بل شملت شؤون الإدارة والأمر القبطانية الأخرى حتى ان الدولة العثمانية تساهلت معها في بادئ الأمر بقبولها العربية ايضاً في اداء امتحانات الخريجين في استانبول من أجل منح الترخيص في حق ممارسة المهنة في البلاد العثمانية - لأن شهادة المدرسة وحدها لا تكفي لذلك - وعدلت الدولة عن العربية بأخرة ولم تقبل اداء الامتحانات الا بالتركية أو الفرنسية.

أما وقد اتيت على ذكر استانبول، ليبدو لزاماً علي وأنا في صدد الالمام بتاريخ استعراب الطب - أن اعرج على دار الخلافة، لاتي على ذكر تجربة سبق أن السعت اليها في بعض احاديثي السالفة، وهي تجربة الدولة العثمانية في تترك الطب، وذلك لأمرين: أحدهما أنها تضرب مثلاً بطوليا في انفاذ الارادة القومية نحواً من المثل البطولي الذي يضربه صنع رجال القصر العيني، والآخر ان حركة الاستعراب الاخير أفادت من هذه التجربة من الوجه الذي سأذكره.

كانت البدايات التي مهدت لهذه التجربة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي عندما حاول السلطان محمود الثاني أن يدخل الاصلاح بالاعتماد على النسق الاوربي في أجهزة الدولة ومؤسساتها وان ينهض بها بعدما بلغت من الضعف ان كانت تدعى في المحافل الدولية بـ (الرجل المريض) وكان من ذلك تأسيس مدرسة الطب على غرار المدارس الفرنسية فاستقدم من أجل هذا اساتيد أجانب من اوروبا. وكان في عاصمة الخلافة مدرسة للطب تدير على النمط الاجنبي يدرس الطب فيها بالايطالية، وعهد الى أولئك بالتدريس باللغة الفرنسية معلنا في كلمته التاريخية في حفل التديشين

سنة ١٨٣٩ ما معناه: ليس بوسعنا أن نجعل التدريس بالتركية الآن واني أعدكم بأن يتم هذا في القريب العاجل.

ولم يتح لهذه الإرادة السنية - كما يقولون - ان تتم في حياته، وتحققت في أيام خلفه السلطان عبد المجيد بعد احدى وثلاثين سنة وأربعة شهور وخمسة عشر يوماً (كما جاء في احدى المجلات الطبية) والسبب في ذلك المعارضة الشديدة للأساتيد الاجانب، اذ كانوا من دول مختلفة بينهم النمساوي والفرنسي والايطالي والانكليزي ومعهم اساتيد من الروم والأرمن من رعايا الدولة العلية كما كان يطلق عليها ولم يكن فيهم من الاتراك الا اثنان فقط.

اسخطت الحال الرأي العام، وكان في طليعة الساخطين طلبة الطب انفسهم ولم يدعوا ان يبينوا عن هذا السخط في أية مناسبة، وعن رغبتهم في أن يكون التدريس بالتركية مما دعا الصحافة - التركية المناصرة لهم أن تنعتهم بـ (الطلاب المجاهدين) ولقيت دعوتهم قبولا لدى رجال الحكم وعلى رأسهم المدعو أسعد باشا رئيس ما يسمى بالشورى العسكرية، فقد استدعى هذا، ثلاثة من كبار هيئة التدريس الاجانب وسألهم: أي الأمرين أجدى وأعود بالنفع على الأمة، التدريس بلغة أجنبية أم التدريس بلغتنا القومية؟ فلم يسعهم الا ان يجيبوا بأن التدريس بالتركية أجدى فائدة. وكان اقرارهم هذا، سندا قويا للقضية، وانتصرت ارادة الأمة، وشرع بالاعداد للأمر عدته، وألفت جمعية طبية تضم كبار الاطباء عرفت بـ (الجمعية الطبية العثمانية) من أهم مهامها وضع مصطلحات طبية من أجل تدريس الطب بالتركية.

بدأ تترك تعليم الطب من السنة الخامسة (وهي الأولى بترتيبنا اليوم) واستغرق خمس سنوات، وكان من اهتمام السلطان عبد المجيد بشأنه حضوره بالذات امتحانات التخرج.

وكان تترك الطب في الحقيقة شبه استعراب له وممهدا للاستعراب الكامل، اذ كان نحو ٩٠ في المئة من مصطلحاته ألفاظا عربية. ومما مهّد للاستعراب الأخير عمل آخر أقدمت عليه الدولة العثمانية ايضاً في أوائل هذا القرن، وذلك ان انشاء المبشرين البروتسنتات الاميركيين سنة ١٨٦٦ مدرستهم التي سلف الحديث عنها في بيروت، حفز

منافسيهم المبشرين الكاثوليك على ان ينشؤوا سنة ١٨٨٢م مدرسة اخرى للطب فرنسية باسم (جامعة القديس يوسف) وقيام هاتين المدرستين أصبحت بيروت المرجع الطبي المنظور اليه لا في بلاد الشام وحدها، بل في أكثر بلاد الشرق الادنى ايضا، فحمل ذلك الدولة العثمانية سنة ١٩٠٣م على ان انشأت مدرسة للطب في دمشق، لتنافس تلكما المدرستين من جهة، ولسد حاجة البلاد الى اطباء وصادلة من جهة اخرى. . . مما ان اندلعت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م وخاضت الدولة العثمانية غمارها حتى جندت هيئة التدريس واكثر طلابها، وأغلقت ابوابها ثم اعيد افتتاحها سنة ١٩١٦ بعد الحاقها ولكن في بيروت وفي مباني جامعة القديس يوسف اليسوعية، وكانت الدولة قد صادرتها، واستمرت هذه المدرسة قائمة الى ان انتهى الحكم العثماني في اواخر ١٩١٨م وقد تخرج منها خلال ١٥ سنة ٢٤٠ طبيباً و ٢٨٩ صيدلانياً جلهم من الشاميين، وأما القلة الباقية فكانوا من الترك والارمن.

في خريف عام ١٩١٨ تحررت دمشق مع غيرها من بلاد الشام، من الحكم العثماني، بحلول الجيش العربي (جيش الثورة العربية الكبرى) فيها بقيادة المغفور له الامير فيصل بن الحسين (الملك فيصل الاول فيما بعد) صبيحة احتلال الجيش البريطاني لسورية بأكملها من الجنوب الى الشمال ومن الساحل الى الداخل، وأطلق على هذه البلاد وقتئذ اسم (بلاد العدو المحتلة) وأخضعت للحكم العسكري وكان من نصيب دمشق تولية الحكم العسكري فيها للفريق على رضا باشا الركابي، ابن دمشق البار، بلقب (الحاكم العسكري العام) مع منحه سلطة تشبه ما يعرف اليوم بالحكم الذاتي.

وما ان رأى الناس الراية العربية المربعة الالوان ترفرف في السماء حتى تنفسوا الصعداء عمت الفرحة ودب الحماس فيهم بما يصعب وصفه، وسرعان ما هرع الكل الى تأييد الحكم العربي القائم وشد أزره، لا سيما وكانت الحكومة ممثلة فيه كل البلاد العربية التي انفصلت عن الدولة العثمانية، وشرع بالاستعراب ونبد كل ما ليس عربياً من ألفاظ ومُسَمَّيات درجت على اللسن، وبخاصة فيما يتعلق بدوائر الحكومة والمصالح العامة، وفي مقدمتها لغة التدريس في المرحلتين الابتدائية والثانوية، وتهيئة ما يحتاج اليه التدريس من كتب عربية، تم ذلك بسرعة عجيبة وسع ما بذل من اهتمام بلا كلال ولا ملل.

بين الصحف والمجلات التي ظهرت في مطلع عام ١٩١٩، مجلة اسبوعية اصدرتها مديرية الصحة العامة، لا يتجاوز عدد صفحاتها في بادىء الامر الثمانية وأصبح بعد قليل ست عشرة صفحة تعنى بالاصل بالشؤون الصحية، نشر فيها المرحوم الدكتور حكمة المرادى سلسلة من المقالات بعنوان (اللغة العربية والطب) صحح فيها الكثير من الاخطاء الشائعة بين جمهور الاطباء من الفاظ ومصطلحات طبية أخذت عن التركية (وذلك قبيل افتتاح مدرسة الطب) واستمر في النشر بعده، مما كان له الاثر الحسن وعد أول خطوة في الاستعراب. وكان الحدث العظيم في مطلع السنة ذاتها، اعادة افتتاح مدرسة الطب بدمشق، لتخلف مدرسة الطب العثمانية السابقة. اقيم حفل الافتتاح يوم ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩١٩ في احدى باحات المستشفى الحميدي (مستشفى الغرباء كما يعرف به ايضا) شاهده جمع غفير من رجال الحكم والعلم والثقافة وناب في رعايته عن الحاكم العسكري العام، مساعده اللواء ياسين باشا الهاشمي العراقي الانتماء وألقيت الخطب الحماسية مشيدة في شأن هذه الخطوة المباركة، ولم يمض على هذا الحفل الا شهر معدودة حتى تلتها مأثرة ثانية للحاكم العسكري العام بأن أقر تأسيس المجمع العلمي العربي، ثم افتتاح مدرسة للحقوق بدمشق أيضا لتخلف مدرسة الحقوق العثمانية التي كانت قائمة في بيروت قبل اعلان الحرب العالمية. وبعد شهرين تفضل الامير فيصل بزيارة المدرسة مبديا سروره واعجابه بما تم.

تولى التدريس في مدرسة الطب العربية (هكذا كان اسمها ثم سميت بالمعهد الطبي العربي من الجامعة السورية وأخيرا كلية الطب من جامعة دمشق) تولى التدريس فيها معلمون عرب من ذوي الاختصاص في شعب الطب والصيدلة، بينهم استاذ سابق في مدرسة الطب العثمانية في استانبول الاستانة وجلهم من مساعدي الاساتيد الاتراك في مدرسة الطب العثمانية بدمشق والى جانبهم بعض كبار الاطباء العسكريين المتخصصين في الجيش العثماني ثم الجيش العربي وكلهم ممن درس الطب بالتركية، الا استاذاً واحداً كان من خريجي كلية الطب اليسوعية في بيروت التحق بالثورة العربية الكبرى وهو ضابط في الجيش العثماني كان ممن يجيدون العربية.

لم يكن هؤلاء الاساتيد على مستوى واحد من معرفة اللغة العربية من بينهم المجلون ويعدون بحق رواد الاستعراب في الشام وهم الاطباء جميل الخاني وأحمد حمدي الخياط

ومرشد خاصر والصيدلي عبد الوهاب القنواتي ولم يلبث غيرهم ان بادر الى تعلم الفصحى واتقانها حتى بدأ التقييد بها بالتدريس في المعهد الطبي الكليات غير العلمية بشهادة احد المستشرقين الذين زاروا دمشق .

وفي صيف ١٩٢٠ احتل الجيش الفرنسي البلاد فقضى على الحكومة العربية القائمة بعد ان سبق اعلان استقلال سورية في ربيع العام نفسه مع البيعة للمغفور له فيصل بن الحسين ملكا دستوريا عليها بحدودها الطبيعية، ونجم عن هذا الاحتلال بعض التغيير في كيان مدرسة الطب العربية، بعد أن انسحب من هيئة التدريس فيها عدد من اعضائها منهم من هو على صلة وثيقة بالعهد السابق الذي أبقى رجاله الاذعان لانذار العدو، ومنهم من عرف عنه الارتباط باللجنة الوطنية العليا التي قادت الأمة في جهاد العدو المغتصب، وحل محلهم من يدانيهم في الكفاية من اطباء وصيادلة .

وبعد ان توطد الامر للعدو المحتل، وكان لا بد له من التدخل في شؤون المدرسة، فرض اتباع النظام الفرنسي في برامجها دون غيره، وضم الى هيئة التدريس ثلاثة من الفرنسيين . وعلى رغم ذلك تابعت حركة الاستعراب مسيرها ولم ينثها عن المتابعة عائق، وكل ما هنالك ان الاساتيد الفرنسيين كانوا يلقون دروسهم السريرية (وهي الدروس العملية التي تلقى حول سرير المريض) بالفرنسية ويقوم بترجمتها الى العربية احد المساعدين، ثم أستغنى عن الترجمة عندما تقدمت معرفة الطلاب بالفرنسية وصاروا قادرين على فهم ما يلقي بها .

وفي سنة ١٩٢٣ أحدثت ادارة الجامعة السورية (جامعة دمشق) لتضم معهدي الطب والحقوق والمجمع العلمي العربي، الا ان المجمع لم يلبث ان انفصل عن الجامعة متمتعا باستقلاله الخاص مع ميثاقته على رعاية الاستعراب في شتى المؤسسات .

وفي سنة ١٩٢٤ بدأ المعهد الطبي العربي باصدار مجلة شهرية تحمل اسمه (مجلة المعهد الطبي العربي) ترأس تحريرها الاستاذ مرشد خاطر وعاشت اثنين وعشرين عاما (١٩٢٤ - ١٩٤٦) وقد اسهمت هذه المجلة اسهاما كبيرا في ازدهار المعهد وتقدمه من الناحيتين العلمية واللغوية : فمن الناحية العلمية أخذت تنشر البحوث العلمية الأصيلة التي كان يقوم بها اعضاء هيئة التدريس ويتناول معظمها دراسات عن الامراض الفرثة (المستوطنة) في القطر من أقصاه الى اقصاه، الى جانب مقتبسات من الصحافة النبية

الاجنبية عن كل جديد في عالم الطب . ومن الناحية اللغوية فقد افاد منها استعراب علوم الطب فائدة لا تثنى ، فعلى صفحاتها عرض على بساط البحث الالفاظ والمصطلحات المتداولة في التعليم لتكون موضع دراسة وتمحيص ونقاش لا من قبل الاطباء الاخصائيين واللغويين في القطر وحده ، بل شاطرهم هذا نظراؤهم من الاقطار العربية الاخرى مما يمكن من اختيار الاصلح منها .

على هذه الوتيرة سار تعريب علوم الطب والمعهد الطبي العربي ماض على الدرب حتى في عهد الانتداب الفرنسي على رغم العراقيل التي كانت تُوضع في سبيله خفية .

تبدلت الحال بعد جلاء الاجنبي عن البلاد ، وما ان نعم القطر بالاستقلال التام حتى صار عدد أعضاء هيئة التدريس اضعاف ما كان عليه من قبل ، لكثرة ما أحدث من فروع وشعب جديدة ، ولتعدد البعثات الى الجامعات الاجنبية من شرقية وغربية . وكان ذلك مدعاة الى تعدد ما يقترح في مقابل المصطلح الواحد ، مما حمل معهد دمشق على تأهيل لجنة باسم (لجنة المصطلحات الطبية) قوامها الاساتيد مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وصلاح الدين الكواكبي لترجمة معجم كليرفيل الفرنسي الكثير اللغات الى العربية ، وقد صدرت الترجمة المذكورة عام ١٩٥٦م مشتملة على بضعة عشر الف مصطلح ، وأُعتمدت رسمياً لتكون مرجعاً وحيداً في هذا الشأن .

عُدّ صدور هذا المعجم في حينه خطوة جديدة لتعزيز تعريب علوم الطب وفي سبيل توحيد المصطلحات في القطر ، والحد من تعدد المترادفات في الكثير منها ، وفسح ظهوره المجال أمام النقاش والنقد وابداء الرأي فيما اشتمل عليه .

تقدت هذا المعجم بنشر سلسلة من المقالات في مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية بدمشق بعنوان) (نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات) بلغت عدتها ستاً وسبعين مقالة نشرت على اثنين وعشرين عاماً من المفيد ان انقل اليكم ما قلت في خاتمتها: «لست ادعي اني جئت فيما عرضت له بالقول الفصل ، اكبر ظني اني لو اتيح لي معاودة النظر في هذا الذي كتبت لزدت اشياء ، وغيرت اشياء واستدركت اشياء ، الا اني أرجو أن اكون بما صنعت قد اسهمت ولو اسهيماً ضئيلاً في وضع مصطلحات الطب ، وأن اكون ذلت بعض المصاعب ، لأن

الطريق طويل، والحاجة الى متابعة العمل وتضافر الجهود فيه ستظل قائمة ما دام العلم في تطور ونمو» .

وثمة خطوة أخرى حاولت جامعة دمشق أن تخطوها، ولكن لما يكتب لها تمام التنفيذ. وذلك أنه اقدم استاذان من رواد استعراب الطب فيها، وهما الدكتوران: احمد حمدي الخياط، ومرشد خاطر على وضع معجم فرنسي عربي موسع، شرحا فيه المواد شرحا وافيا، وجاء في ثلاثة أسفار، ثم لم يتيسر لهما نشره. ومضت سنوات توفي خلالها أحد واضعيه: الدكتور مرشد خاطر ثم قررت وزارة التعليم العالي تقديرا منها لهذا العمل الثمين أن تطبعه على نفقتها بمناسبة احتفال كلية الطب بعيدها الذهبي (مرور خمسين عاما على تأسيسها) فعهد الاستاذ احمد حمدي الخياط الى نجله النقيب الدكتور محمد هيثم الخياط (وهو سرّ ابيه حقا) أن يعيد النظر في هذا المعجم وأن يتسع في ذلك ويضيف اليه ما جد في بابه. وأن يراعي ما نقد به المعجم السابق (معجم كليرفيل الكثير اللغات) ولا سيما مقالاتي التي تقدم ذكرها، وما تنفق عليه الكلمة في المعجم الطبي الموحد - وكان قيد الاعداد - وأن يذكر الى جانب الالفاظ الفرنسية ما يقابلها بالانكليزية أيضا. وأن يلحق به سफراً رابعاً يشتمل على مسردين للالفاظ احدهما عربي والاخر انكليزي - لاتمام الفائدة.

وصدر السفر الأول من هذا المعجم (معجم العلوم الطبية) سنة ١٩٧٤ وهو يتضمن المواد من حرف A الى E ويقع في ٦٠٤ ص في كل منها ثلاثة أعمدة. وقد ضبطت فيه الالفاظ العربية بالشكل. الا ان الدكتور هيثم اضطر - بعد وفاة والده رحمه الله - الى التريث في متابعة العمل حتى يفرغ من الطبعة الثالثة من المعجم الطبي الموحد الذي سيأتي خبره ولعله منجز ما وعد به قريباً ان شاء الله.

وهناك معجم آخر نشر في دمشق ايضا سنة ١٩٧٠م وأنفقت نقابة أطباء الاسنان فيها على طباعته، وقد وضعه الدكتور ميشيل الخوري الاستاذ السابق في كلية طب الاسنان واحد اعضاء مجمعنا الراحلين، واسمه «معجم مصطلحات تعويض الاسنان» - انكليزي - عربي - افرنسي» وقد ضبطت مواده بالشكل، وشرحت بالعربية أيضا. ولعل هذا المعجم هو المعجم الوحيد في بابه حتى يومنا هذا.

وعلى غرار ما جرت كلية الطب بجامعة دمشق جرت مختلف كليات الطب التي
انشئت في سائر المدن السورية .

هذا، وقد قادني الى الحديث عن هذه المعاجم التي ظهرت في دمشق اني في صدد
الحديث عن الاستعراب الجديد الذي تم فيها . واما من حيث التاريخ فكما كانت مصر
مهد التجربة الأولى في استعراب الطب كانت السابقة الى وضع المعجمات الطبية لتعزيز
الترجمة الى العربية أيضا . ولعل أول معجم هو المعجم الذي ترجمه عن الفرنسية الدكتور
محمود رشدي البقلي من اطباء قصر العيني، ونشره في باريس سنة ١٨٧٠ ثم كان
المعجم الذي وضعه ونشره في اوائل القرن الدكتور محمد شرف باسم (معجم انجليزي
عربي في العلوم الطبية والطبيعية) وهو يعد بحق أبا المعجمات الطبية العربية، وسيظل
عمله شامخا في تاريخ استعراب الطب الحديث .

وبمناسبة احتفال مجمع اللغة العربية بالقاهرة بالعيد الخمسيني لتأسيسه ، فقد نشر في العام
الماضي الجزء الأول من معجمه (معجم المصطلحات الطبية) من وضع لجنة
المصطلحات الطبية فيه ، وياشرف مقررها الاستاذ الدكتور حسن علي ابراهيم ، اقتصر
هذا الجزء على مواد من حرف A الى C ، مع تعريف واف لها ، والمأمول ان يتوالى صدور
الاجزاء الباقية بسرعة ، لأن المجمع سبق له ان اورد معظمها في نطاق ما يصدره سنويا من
(مجموعة المصطلحات العلمية والفنية) .

واسهم المجمع العلمي العراقي في الاعداد لتعريب علوم الطب ، بنشره عدة
مجموعات من مصطلحات علوم الطب على اختلاف انواعها ، يرجى عند اتمامها ان
تكون معجما طبيا عربيا كاملا ، كما ولمجمع بغداد الفضل ايضا في المساعدة الخيرة
التي تكرم بها في اسهام نائب رئيسه الاستاذ الدكتور محمود الجليلي بتروؤس تحرير
الطبعتين الأولى والثانية من (المعجم الطبي الموحد) تلبية لا تحاد الاطباء العرب وسيأتي
ذكر طبعته الثالثة .

وئمة كبير الامل في ان يسهم مجمعا هذا النشط (مجمع اللغة العربية الأردني)
الذي نلتقي اليوم في رحابه (بضمه الى سلسلة المترجمات العلمية القيمة التي اضطلع
بنشرها منذ سنين ، مترجمات طبية مماثلة في الاسهام والتوظفة لاستعراب الطب في هذا
القطر العزيز .

وبين منشورات تذكّار العيد المئوي لتأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٦٦ صدر قاموس حتّي الطبي انكليزي عربي لمؤلفه الصديق الدكتور يوسف حتّي الأستاذ الأسبق للأمراض الباطنة وعلم التشريح في الجامعة المذكورة، لا تقل مواده عن ٥٠ ألفا استقى مصطلحاته الطبية من شتى المراجع قديمها وحديثها، ضمها ٧٥٨ صفحة على عمودين بالاضافة الى ما اورد في آخر المعجم بعنوان (فهرس القاموس للالفاظ العربية ومعانيها الانكليزية) جاء في ١٠٦ صفحات على ٣ اعمدة. وان في اعادة طباعته اربع مرات خلال السنين الماضية لدليلا على ما لقيه هذا المعجم من رواج وما يستحقه من تقدير.

وخاتمة المطاف ومسك الختام في مجموعة المعجمات الكاملة الصادرة حتى اليوم، صدور الطبعة الثالثة من (المعجم الطبي الموحد) قبل سنتين برعاية مشتركة بين كل من مجلس وزراء الصحة العرب ومنظمة الصحة العالمية واتحاد الأطباء العرب، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (وبدعم مادي خير تشكر عليه) بعد ان عكف على تحضيره طوال عدة سنين لجنة قوامها احد عشر عضوا من الأساتيد الأطباء المجمعين والجامعيين من سبعة اقطار عربية، بذت هذه الطبعة الأخيرة سابقيتها، بأن اصبح المعجم فيها ثلاثي اللغة (انكليزي - عربي - فرنسي) مع تنقيح في بعض ما سبق من مواد وزيادة فيها، (اذ اصبح عدد مواده زهاء ٤٠ ألفا) وامتازت بأن اشتمل مجلدها الأنيق على ٧٦٠ صفحة من المتن، تلاها ١٦ صفحة للوحات ايضاحية و ١٠٠ صفحة لمسرد عربي انكليزي على ثلاثة اعمدة، تمت الطباعة الجيدة في سويسرة وبعناية الزميل الشيط مقرر اللجنة الأستاذ الجامعي والمجمعي الدكتور محمد هيثم الخياط وجهوده.

والنية معقودة على ان تعيد اللجنة النظر فيه - أمر لا بد منه - لاضافة ما فات اللجنة اضافته وما استجد منذ سنوات، وبأخرة، للبحث في تحضير نسخة من المعجم بترتيب فرنسي عربي انكليزي تلبية للربة واتماما للفائدة.

هذا بايجاز، ما تم التوصل اليه على حد علمي - في قضية استعراب علوم الطب ومما لا شك فيه انها لا حدى قضايانا المصرية الكبرى التي لا تحتل ادنى تهاون. ولن يكون لنا وجود متميز تتجلى فيه اصالتنا الخاصة وبهيمى لنوابغنا اسباب الابداع، الا اذا كان للغتنا القومية الهيمنة في جميع مجالات حياتنا وفي طليعتها العلم والتعليم على

مختلف مستوياته . وانما قصصت فيما سلف تجارب اسلافنا التي تقدم امثلة بطولية في هذا الباب ، ثم تجربة الجامعة السورية ، (جامعة دمشق) التي ما تزال قائمة مستمرة لأين أن صحة النية وصدق العزيمة في السعي الى تحقيق الأمانى والمطامح القومية كفيلا بتذليل اقصى العقبات ، وألححت على قضية المصطلح لأن هذه القضية في طليعة ما يتعلل به الزاهدون في التعريب والمشككون في الاقتدار على المضي فيه ، على حين ان قضية المصطلح - من حيث هو الفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة - ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون - على مالها من شأن - أهون جوانبها ، وانما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعانى العلمية وتصورها ثم الابانة عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها الا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وان اضطررنا - ولو الى حين - الى استعمال المصطلحات الاجنبية بلفظها الاجنبى . هذا مع ان الاعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية - وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والجامعات التي تدرس بعض العلوم بالعربية - تقدم قاعدة صالحة لتعميم تعريف العلوم . ولكن كنا لما نصل الى توحيد ما وضع من مصطلحات توحيداً كاملاً ، فإن هذا لا بد من مثله في بدايات كل عمل ، بل قد يكون مما لا بد من بقاء جانب منه ، ولا سيما في أمة كأمتنا تنسأح في رقعة من الأرض غاية من الاتساع . وما أظن أمة من الامم الكبرى تخلو من معاناة مثل هذه المشكلة أو ما يشبهها .

ومما لا يسعني الا ان اذكره أن على الحكومات العربية أن تولى لغتها القومية مزيداً من العناية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي حتى يحذق الطلبة اصولها وطرائق التعبير فيها ، وينمو زادهم من الفاظها ، ويصبحوا قادرين على التعبير بها عن مختلف المعانى بيسر وسهولة ، وأن تعنى بتنمية الدراسات اللغوية على اصول صحيحة واذا ما تم لنا ذلك - ولا بد ان يتم ان شاء الله - فلن تكون قضية استعراب العلوم بالمشكلة المستعصية . وما أظن احداً من أولى النظر - وان كان ممن لا يرون التعريب - الا منطويماً في غيب نفسه على الاعتراف بصدق هذا الذى ذكرت . ان قضية التعريب أمانة في عنق كل منا وما علينا بعد ، الا ان نخلص النية ونصدق في العمل لئتم لنا ما نطمح اليه . اللهم قد بلغت فاشهد .

الصعوبات المفتعلة على درب التعريب

للأستاذ الدكتور جميل الملايكة
استاذ الهندسة المدنية بجامعة بغداد
(عضو المجمع العلمي العراقي)

نفرض ابتداءً ان حتمية التعريب أمر مفروغ منه، وان في العودة الى الكلام عليه تكرارا مملاً نحن في غنى عنه. ومن ثمّ فمن اولى المشكلات انه ما زال بين المثقفين أناس يتخوفون من التعريب، أو هم لا يؤمنون بقضيته، فيختلقون في سبيله العقبات ويفتعلون أمامه الصعوبات.

هل نتظر اكمال المصطلحات قبل البدء بالتعريب؟

فمن ذلك ما يجري الكلام عليه بين حين وآخر من عدم توافر المصطلحات العلمية الكافية لسدّ حاجة التعريب، والقول بان سعة المواد العلمية، وسرعة نموها في هذا العصر، مما يستلزم أضعاف ما أعدته وتعدّه المجامع والهيئات المختصة من هذه الالفاظ العلمية. ان هذه النظرة الى الموضوع هي خاطئة في الأساس. فليس المفروض ان يجد أهل العلم عند المجامع والهيئات المعنية بالتعريب مصطلحا جاهزا لكل فكرة علمية دقيقة أو كشف علمي جديد. وانما يضع العلماء، هم أنفسهم، اللفظ العلمي، وهم يستعينون أهل اللغة في ذلك كلما دعت الحاجة اليه. ولو لم يكن الأمر كذلك لتأخرت مسيرة العلم في العالم المتقدم كثيرا. ومثل هذا فعل أسلافنا عندما نقلوا الى العربية علوم اليونان والهند إبان ازدهار الحركة العلمية والحضارة في العالم العربي القديم. فهم لم ينتظروا حتى تزوّدهم هيئات علمية ولغوية بالالفاظ التي استعملوها في لغة العلم. ومثال ذلك انهم وضعوا لفظ (الجبر) لهذا العلم الذي ابتكروه، واختاروا لفظ المنطق ليقابل اللفظ اليوناني Logikos، وآلآفا من الالفاظ العلمية من هذا القبيل. وفي هذا العصر الذي سيمته السرعة، لا يمكن ايضا لأصحاب الابحاث العلمية المتزايدة،

والفكرات المتطورة، والكشوف المتجددة يوماً بعد يوم في العالم المتقدم، ان ينتظروا كل مرة ريثما تجتمع المجامع والهيئات لتضع لهم لفظاً علمياً او تُقره للاستعمال .

لا يصبح اللفظ مصطلحاً إلا بعد تداوله :

ان وقفة بسيطة على المراد بكلمة (مصطلح) يمكن ان تدلّ على الكثير في هذا الشأن . فاللفظ الذي يضعه فرد او هيئة لدلالة علمية او حضارية معينة لا يمكن ان يُصبح (مصطلحاً) إلا بعد ان (يُصطلح) ويتواضع عليه المشتغلون بذلك العلم او المعنيون بذلك الجانب من الحضارة . اما قبل ذلك فهو لا يعدو كونه لفظاً مقترحاً دعت اليه الحاجة الآتية للتعبير عن فكرة علمية او حضارية . ومن ثم فلن يمكننا الحصول على اي مصطلح ، بالمعنى الحقيقي ، إلا بعد وضع اللفظ المقترح في حيز (الاستعمال) . اي أن (التعريب) هو الذي يصنع لنا المصطلحات ، وليس العكس ، ولا بدّ لنا من ان ندخل في مجال تعريب العلم لنحصل على مصطلحاته . إن حُجّة القائلين بالتريث في التعريب ريثما تكتمل المصطلحات متهافتة أساساً فهي تنقض نفسها بنفسها .

التعريب هو الذي يُفضي بالمصطلحات الى التوحيد :

ويُفضي بنا هذا الحديث الى أولاء الذين يقولون بالتريث في التعريب ريثما يتمّ (توحيد) المصطلحات . ولكن أي مصطلحات توحد اذا لم تدخل الالفاظ المقترحة مجال الاستعمال ؟ وأتى يجري التوحيد اذا لم يتناد العلماء لتبادل الرأي في الالفاظ العلمية العربية التي استعملوها في تدرّساتهم وفيما ينشرونه من بحوثهم وكتبهم المؤلفة باللغة العربية او المترجمة اليها ؟ ان استعمال هذه الالفاظ والمصطلحات هو الذي يميّز بعضها على بعض ، وان تداولها هو الذي يؤدي في الآخر الى اختيار الأصلح منها وقراره . وعلى هذه الشاكلة مثلاً يكاد مصطلح *relative density* في الانكليزية ان يُزيح مصطلحي *specific density* و *specific gravity* للكثافة النسبية في الفيزياء ، لكون الاول اوضح واجدر ، بالبقاء . وهكذا تغلب مصطلح *roughness* على *rugosity* للدلالة على خشونة سطوح القنوات في علم الري وجريان الموائع ، وزال مصطلح *fluxion* لمعنى (المشتقة) في الرياضيات وبقي مصطلح *derivative* .

وعلى هذه الشاكلة ايضا بقي عندنا مصطلح (مرتج) في الرياضيات ، اي حاصل تربيع العدد، وزال مصطلح (مال) الذي استعمل قديما للمعنى نفسه ، وبقي (المفعول لأجله) او (المفعول له) في النحو وزال لفظ (العذر) ، وبقي علم (الفلك) وزال كل من مصطلحي (الهيئة) و (الاسطرونوميا) وكان هذا الأخير قد استعمل في بادىء الأمر ، وبقي مصطلح (المياه الجوفية) وزال مصطلح (المياه الخفية) ، وبقي علم (المثلثات) وكان في زمن ما يسمى ايضا علم (الأنساب) لعلاقته بالنسب المثلثية ، ومثل هذا كثير .

ليس عدم التوحيد عقبة في درب التعريب :

إنهم على أية حال يبالغون في اهمية هذا التوحيد والادعاء بأنه العقبة الكأداء في درب التعريب . فقد يبقى في الاستعمال مصطلحان لمعنى علمي بعينه زمنا طويلا دون ان يُزيح احدهما الآخر ، بل قد يبقى عديد من المصطلحات للمعنى الواحد ولا يكون كبير ضير في ذلك . وهكذا نجد بعضهم يعبر في علم الاحصاء عن مجموعة الاشياء التي تؤخذ منها عينة للاستدلال منها على نمط التغير في المجموعة بلفظ universe ، ويعبر عنه بعض بلفظ population ، وبعض بمصطلح bulk ، ويستعمل آخرون التعبير parent distribution^(١) . وفي هندسة التعدين تعددت المصطلحات الدالة على الدلو الكبير المتخذ لرفع العمال والماء والحجارة والادوات من المنجم فهو hibble وهو bowk وهو skip hoppit وهو sinking bucket^(٢) . وفي هندسة البناء قالوا للخرزة التي تلبس حول الحافة الداخلية للشباك المنزلق ، لمنع جزئه الداخلي من التارجح الى داخل الغرفة guard bead و guide bead و inner bead و window bead و baton و inside stop و stop bead . وتعددت المصطلحات المستعملة للخشبة المائلة لاسناد ما بين عارضتي السلالم العريضة فهي مرة carriage ومرة rough string وتارة bearer واخرى stair horse^(٣) . وفي الهندسة المدنية استعملوا للارض التي تُمد نهرها في نقطة معينة وتقع بين

(١) انظر :

Grant, E.L.-Statistical Quality Control,
Mc Graw-Hill , p.72 , New York, 1946.

Scott, John S.- A Dictionary of Civil Engineering,
Third Edition, Penguin Reference Books, London, 1980.

Scott, John S.-A Dictionary of Building, Penguin
Reference Books, London, 1975.

(٢)

(٣)

حرفين مرتفعين في اعلى تلك النقطة تارة catchment واخرى gathering groundes ومرة watershed ومرة catch basin واخرى drainage area، هذا اذا لم نذكر catchment area و drainage basin (٤).

وثمة الكثير من امثلة تعدد المصطلحات عندهم للمدلول الواحد على هذه الشاكلة، وهو حاصل في مختلف فروع المعرفة، واكثرُ منه ما يقتصر فيه عدد المصطلحات للمدلول الواحد على اثنين او ثلاثة، وهو أمر طبيعي في كل لغة مُفعمة بالحياة ينتشر استعمالها في رقعة كبيرة من الأرض - ولكن كل ذلك لم يؤخر مسيرة العلم عندهم قطّ. فليس عدم وحدة المصطلح بذاته هو العائق الحقيقي لتقدم العلم، وان يكن الافضل ان نحاول تجنبه لتقليل اللبس، وانما العائق الحقيقي من ذلك هو ما يفعله الذين لا يؤمنون بالقضية.

الدوريات العلمية تواكب ترسيخ اللغة العلمية ولا تسبقه:

ومثل ذلك حُجّة القائلين بالانتظار حتى تظهر المجلات والدوريات التي تنشر البحوث باللغة العربية، فكأنهم بذلك يريدون بدء الموضوع من نهايته. ولكن بأي لغة علمية تُكُتَب هذه البحوث اذا لم ترسخ اللغة العلمية أولاً بممارستها بالتدريس وتهذيب مصطلحاتها بالخطاب في معاهد العلم ومنتدياته ومؤتمراته ليتمكن منها المتعلم والمعلم والباحث والعالم؟ ولمن تُكُتَب هذه المجلات اذا كان القارئ لم يمارس اللغة العربية العلمية وكانت متابعاته العلمية اليومية ودراساته كلها بلغة اجنبية؟

العربية اوفر عطاء من كثير من اللغات العلمية:

وأبطل من ذلك ادعاء بعضهم ضَعَف اللغة العربية وعجزها عن وعاية علوم العصر والنهوض بمتطلباتها، وتلك أظلم تُهْمَة اقترفها الاجنبي بحق لغتنا في زمن الاستعمار والتبعية، وبقيت مخلفاتها تضلل عقول بعض الجهّال حتى يومنا هذا. فليست العربية

Nomenclature for Hydraulics, American Society of
Civil Engineers, New York, 1962.

(٤)

وانظر ايضا المرجع (٢) في الصفحة السابقة.

بأقلّ عطاء من عشرات اللغات التي اعتزّ بها أهلها، ولم تسمح لهم مشاعرهم القومية بالتخلي عنها، فاستعملوها للعلوم، فاستوعبتها جيدا ولم تقصُر عنها في شيء. بل ان العربية اغنى في خصائص الاشتقاق والمجاز والقياس من كثير من اللغات التي باتت تُدعى اليوم باللغات الحيّة زيادة في الثلب والنكاية في لغتنا.

وقد يتأثر بعض اولاء بلغة اجنبية درسوا علومهم بها واستدعت دراساتهم تعلّم جانب من قواعدها واصولها فيدينون لتلك اللغة بولاء عجيب يتجاوز حدّ المعقول ويؤهّدهم بالعربية ويصرفهم عن الايمان بمقدرتها على استيعاب العلوم وبجدوى التعريب. ولعلّ كثيرا من هؤلاء لم تسنح لهم الفرصة للاطلاع على دقائق اللغة العربية ولطف خصائصها في التعبير وسعة عطائها في الوضع والاشتقاق والمجاز، ولو تسنى لهم اكتناه بعض ذلك لما وقفوا منها هذا الموقف المتهاون الظالم.

اللغات تختلف في خصائصها وطرائقها:

فاللغات الاوربية التي هي من اصول لاتينية او يونانية مثلا هي بطبيعتها (الصاقية). اي ان كثيرا من الفاظها يتألف من (جذر) ثابت لا يتغير في الأغلب، وهذا يمكن ان يغيّر معناه بالصاق (سابقة) او (صدر) في أوله، او بالصاق (لاحقة) او (كاسعة) في آخره، او بكلتا الاثنتين.

العربية اشتقاقية والصاقية:

اما العربية فتمتاز على تلك اللغات بكونها (اشتقاقية) فضلا عن كونها (الصاقية). اي ان اصل الفاظها الثلاثية الحروف في الأغلب، يمكن ان يدخله (حشو) بين حروفه، او (سابقة)، او (لاحقة)، او اكثر من واحدة من هؤلاء، فضلا عن أن حركات بعض حروفه الاصلية والزائدة قد يدخلها التغيير فيتغير المعنى.

ويمكن بقليل من التأمل، ادراك مدى الزيادة الكبيرة في احتمالات الاشتقاق والتوليد في اللغة العربية على سواها من اللغات اللاتينية واليونانية الأصول.

ومثال ذلك ان الفعل اللاتيني الاصل rage بمعنى (غضب) يمكن ان يُصدّر بسابقة

لِيُصْبِحَ enrage أو outrage، أو يُكْسَعُ بلا حقة مثل raged أو raging أو ragingly، أو تُلصَقُ به سابقة ولاحقة مثل enraged و enraging و outraged و outraging و outrageous و outrageously و outrageousness.

أما مقابله العربي فهو يأتي (مجردا من الزيادة) بصيغة الفعل (غَضِبَ) والمبني للمجهول (غَضِبَ) عليه، والمصدر وهو (غَضِبٌ) والمبالغة (غَضِبٌ) للشديد الغضب. ويدخله (الحشو) فهو (غَاضِبٌ) للفاعل، وهو (غضوب) للمبالغة بمعنى الكثير الغضب، والداء منه (غَضَاب) للجُدْرِي أو قذى العين، ويقال (غَاضَبٌ) فُلَانٌ فلانا. وهو يُصَدَّرُ (بسابقة) فيقال (أغضب) فلان فلانا، و (مُغْضِبٌ) للفاعل، و (مُغْضَبٌ) للمفعول، ويقال (استغضب) عليه بمعنى غضب. وهو يكسع (بلاحقة) فيقال في الوصف (غضبان) و (غضبانة) و (غضبي)، والمرءة (غَضْبَةٌ). وقد تدخله اثنان أو أكثر من هذه الزيادات أو تغيير الحركات. ومنه في المصدر (مَغْضِبَةٌ)، ومنه (تغاضب) القوم، واسم الفاعل (متغاضب) والمصدر (تغاضبٌ)، ومنه (المغاضبة) مصدر غَاضَبٌ، وللفاعل (مغاضب)، ولللمفعول (مغاضب)، ويقال (تغضب) إذا اشتد غضبه، و (القُضَائِي) الكدير في معاشرته. وكثير مما جاء في أسماء هذا الباب يمكن جمعه إما سالما أو مكسرا، أو تمكن النسبة إليه، أو عمل المصدر الصناعي منه، وغير ذلك من الاشتقاقات الكثيرة مما لم نذكره.

المجماز:

أما مجال توسيع معنى اللفظ العربي بالخروج من حقيقته الى المجاز فكان وما زال من أوسع الأبواب في اغناء اللغة العربية. وقد يكفي للتمثيل في هذا الباب إيراد هذا الفعل (ضَرَبَ) الذي أصل معناه (الصدمة أو الإصابة بعصا أو غيرها). فقد خرج منه على المجاز بضْعُ عشرات المعاني والدلالات، ومنها:

(ضرب الشيء) إذا تحرك، و (ضرب الليل) إذا طال، و (ضرب القلب) نبض، و (ضرب العرق) اختلج، و (ضربت السن) اشتد وجعها، و (ضرب الزمان) مضى، و (ضربت العقرب) لدغت؛ و (ضربته العقرب) لدغته، و (ضرب على يده) حجر عليه، و (ضرب الخيمة) نصبها، و (ضرب النقود) سكتها وسكبها، و (ضرب على

الرسالة) ختمها، و (ضربت العنكبوت بنسجها) خيَّمت، و (ضرب له موعدا) عيَّنه، و (ضرب عنه صفحا) أَعْرَضَ عنه، و (ضرب في مجاهل الأرض) ذهب فيها وأبعد، و (ضرب العودَ) عَزَفَ به، و (ضرب الى الحُمرة) مال، و (ضرب له مثلا) ذكره له، و (ضرب له في ماله نصيبا) جعله له، و (ضرب بنفسه الأرض) اقام فيها، و (ضرب في الماء) سبَح، و (ضرب فلانا عن فلان) كَفَّه عنه، و (ضرب بينهم) أفسد، و (ضرب في الامر بسهم) شارك فيه، و (ضرب عليه النعاسُ) غلبه، و (ضرب الدهرُ بين القوم) فَرَّقَ بينهم، و (ضرب به عُرض الحائط) اهمله واحتقره، و (ضرب الخاتم) صاغه، و (ضرب عليهم الجزيةَ) فرضها، و (ضرب الليلُ بظلامه) أقبَل، و (ضرب عليه الحصارَ) حاطه وضيق عليه، و (ضرب الشيءَ بالشيء) خلطه، و (ضرب عليه الذلَّة) أذلَّه، و (ضرب عن فلان الشيءَ) أمسكه عنه، و (ضرب في البوق) نفخ، و (ضرب بذقنه الأرض) جَبُنَ وخاف، و (ضرب بالقِداح) أجالها، و (ضرب الصلاةَ) أقامها و (ضرب العدد في العدد) كرَّره بقدره، و (ضرب أحماساً لأسداس) سعى في المكر والخديعة. فأَيُّ لُغَةٍ تَتَسَعُ الفاظها لمثل هذا القَدْرِ من توليد المعاني بالمجاز.

لا تُخضع العربية لقواعد لغة اجنبية :

ومن مظاهر تقديس اللغة الاجنبية عند بعضهم ان يريدوا اخضاع اللغة العربية لقواعد هذه اللغة أو تلك، وتطويعها لأساليبها في الاشتقاق والتعبير، مع أن لكل لغة طبيعتها وطرائقها التي تتميز بها عن سواها، ولا سيما اللغات المتباعدة الاصول.

ومن ذلك ما يحاولون تكلفه من التزام ترجمة كل لفظة اجنبية مصدرية بسابقة او مكسوة بلاحة، او كليهما، بلفظة عربية واحدة، وكأن ترجمة اللفظ الاجنبي في بعض الاحيان بلفظين عربيين عقبة كئود في طريق التعريب. هذا فضلا عن أن بعضهم يرى ضرورة التزام صورة ثابتة لترجمة السابقة أو اللاحقة. وكل هذا من العبث الذي لا طائل فيه. فالترجمة تتحكم فيها عوامل كثيرة من بينها طبيعة اللغة، والذوق، والسماع، وتجنب اللبس، الخ، والمهم تكافؤ المعنى بين الأصل والنص المترجم مثلما لا تستوجب صحة المعادلة الرياضية تساوي عدد الحدود في طرفيها.

ولو نظرنا الى القضية من وجهة معاكسة وتدارسنا ما يمكن ان يترجم به الى الانكليزية

معنى (الطلب) في (الالف والسين والتاء) من صيغة (استفعل) ، وهو بعض معاني هذه السابقة، أو معنى (التشريك) في صيغة (تفاعَل) ، أو (التكثير والتشديد) في صيغة (فَعَّل) (المضعفة العيين، أو (التعدية) في صيغة (أفَعَلَ) ، أو معنى (البناء للمجهول) في صيغة (فَعَّل) ، أو معاني الكثير مما عدا ذلك من الازان وحروف الزيادة ، لما وجدناهم يترجمون أياً منها بلفظة واحدة ، بل اننا لا نجد عندهم ، في الأغلب الأعم ، سابقة أو لاحقة لكل من هذه المعاني . وعلى هذا قد يترجمون لفظ (استنجد) بعبارة he asked for help ، اي (طلب النجدة) ، ولا يجدون ضميراً في ذلك ، ويترجمون (تضاربوا) بعبارة they hit each other اي (ضرب بعضهم بعضاً) ، و (قتلهم) he perpetrated slaughter upon them اي (وقع بهم مجزرة) ، و (أنامه) he put him to sleep اي (جعله ينام) ، و (سُرِقَ) he was robbed . والأوربيون لم يخطر ببالهم ، حتى في زمن ترجمة الكتب العربية الى لغاتهم ، ان يخطر عوا سوابق أو لواحق لمقابلة أمثال هذه الاشتقاقات أو الصيغ ، وهي كثيرة . وهم لن يُجهدوا قرائحهم في ذلك لأن فيه تكلفاً لا مسوغ له . فضلاً عن ان لكل من تلك الزوائد والصيغ معاني أخرى غير التي ذكرنا . فصيغة (استفعل) مثلاً قد تأتي لغير الطلب كما في (استحسن) و (استقام) ، و (أفَعَلَ) قد لا تكون للتعدية كما في (أساء) و (أحسن) ، وصيغة (فَعَّل) قد تكون لغير المجهول كما في (جُنَّ) و (ذُهِل) ، الخ .

وكذلك لم يُثر أسلافنا مثل هذه المشكلة عندما ترجموا علوم اليونان والهند . فلم تقف السوابق واللواحق اللاتينية واليونانية مثلاً عقبة امامهم في طريق التعريب ، ولم يشغلوا انفسهم يوماً ما باختراع سابقة أو لاحقة تُلصق باللفظة العربية مقابل كل لفظة لاتينية فيها سابقة أو لاحقة ، كل ذلك من أجل تكلف ترجمة اللفظة الواحدة بلفظة واحدة .

غير أن جهوداً كبيرة صارت تضيع اليوم عبثاً في هذا السبيل . ومن أمثلة ذلك المحاولات العقيمة التي بدأت منذ بضعة وأربعين عاماً لاختيار وزن أو صيغة عربية بلفظة واحدة للالفاظ المنتهية باللاحقة -able- (أو -ible- أو -ble) على غرار breakable . ولقد كان جدل وخلاف طويل شارك فيه علماء وهيئات ومجامع علمية ولغوية . ومما اقترح لتلك اللاحقة اليتيمة ، في اوقات مختلفة ، ان تُستعمل صيغة (الفعل المضارع) لمعنى اللازم أو لمعنى مُوقِع الفعل ، وصيغة (المضارع المبني للمجهول) للواقع عليه الفعل ،

ووزن (فَعِيل) ، و (فَعُول) ، و (مُسْتَفْعِل) ، و (مُفْعِل) ، والخلاف لما ينته بعد. غير ان نظرة سريعة الى اي من هذه الاقيسة يمكن ان تُظهِر بطلانها وتهافتها. فقد يصح في صيغة (المضارع) ان يقال مثلا (هذه المواد تنضغط) compressible و (تلك حال تنغير) changeable و (فاكهة تؤكل) edible ، لأنه قد يُفهم من كل ذلك معنى (للبوت) المراد بهذه الالفاظ. ولكن المضارع قد لا يُفهم منه دائما هذا وانما قد يراد به ايضا معنى (الحدث) لأنه يقترن بزمان يحتمل الحال او الاستقبال كما يعرفه النحاة. ومن هنا قد لا يحسُن مثلا ان يقال (هذا الرجل يطلع) مقابل knowledgeable اذ قد يُفهم من ذلك أنه (يطلع الآن) بدلا من (واسع الاطلاع). ولا أن يقال (هذه المادة تضاف) مقابل addible فقد يُفهم من ذلك (يجب ان تضاف) is to be added بدلا من (ممكنة الاضافة) ، وفي كل ذلك مدعاة للبس. ولكن صح في وزن (فَعِيل) ان يقال (ماء شريب) drinkable وهو مسموع ، فلا يحسُن ان يقال (شخص فهيم) مقابل comprehensible لأن (الفهيم) صاحب الفهم والمراد (مفهوم). وقد يصح في وزن (فَعُول) ان يقال ايضا (ماء شروب) drinkable وهو مسموع ، ولكن لا يحسُن ان يقال (سمك اكل) مقابل edible لأن الأكل (الكثير الأكل) والمراد (الصالح للأكل). ويمكن في وزن (مُفْعِل) ان يقال (هذا كرسي مريح) comfortable ولكنه يتهافت في مقابل I am comfortable فلا يصح فيه (مريح) وانما يقال (انا مرتاح) . ويمكن في زنة (مُسْتَفْعِل) ان يقال (مستفيد) مقابل manageable وهو مسموع من استفاد له اي انقاد وخضع ، ولكن لا يصح ان يقال (مستطلع) مقابل knowledgeable لأن المستطلع هو (الذي يسأل عن الأمر او يطلب الرأي) والمراد هنا (الواسع الاطلاع) .

ولكن لم كل هذا التكلف والتعسف وكثير من هذه المكسوعات يترجم بلفظ واحد بحسب طبيعة معناه مثل suitable (لائق) و placable (مُسَالِم) و audible (مسموع) و acceptable (مقبول) و placable (متسامح) و terrible (مخيف) و soluble (ذائب) و comfortable (مرتاح) أو (مريح) بحسب المعنى ، و sensible (حساس) او (محسوس) كذلك ، و changeable (متقلب) و comprehensible (مفهوم) و bearable (يُطاق) و edible (يؤكل) ، وغير ذلك. فان لم يكف لفظ

واحد فلفظان. وقد اتبع أسلافنا ذلك فقالوا (قابل للضغط) compressible و (جدير بالاحترام) respectable و (صالح للشرب) potable و (واسع الاطلاع) knowledgeable و (سهل المنال) accessible و (كثير الدوران) voluble و (محب للاحسان) charitable و (يستحق العبادة) adorable و (واجب التنفيذ) executable و (سريع التهيج) excitable و (خاضع للضريبة) dutable^(٥). وهم لم يجدوا في ذلك ضيرا. كما لم يجد الانكليز ضيرا في ترجمة صيغة اسم المكان التي هي من خصائص لغتنا ايضا بلفظين، فنقول (مَرَسَم) و (مَسْبَح) و (مَجَزَّر) ويقولون drowing office و swimming pool و slaughter house، ولا يقف ذلك حجر عثرة في طريق العلم.

فحوى القول أننا لسنا بحاجة الى التزام صيغة او وزن معين لترجمة كل لفظة اجنبية مؤلفة من جذر وسابقة او لاحقة. ولو اننا تذكرنا ما عليه كثير من المشتغلين في العلوم من قلة البضاعة في اللغة العربية وفقهها لأدركنا فداحة الاخطاء التي قد تنجم عن التزام مثل هذه الاقيسة في ترجمة الالفاظ والمصطلحات.

وافدح من ذلك ان نتكلف اختيار مقابل عربي معين لكل سابقة أو لاحقة اجنبية ثم نلصقه الصاقا باللفظ العربي. فهو ليس من طبيعة نقل اللغات، كما اتضح من صعوبة نقل حروف الزيادة العربية الى اللغات الأوروبية، فضلا عن ان كل سابقة او لاحقة من هذه الملتصقات الاجنبية التي تعدّ بالمئات قد يكون له معان كثيرة كما اتضح من مثال اللاحقة التي ذكرنا.

لا نستعمل الفاظا نصفها عربي ونصفها الآخر اعجمي:

وتجدر الإشارة هنا الى ان بعضهم يذهب أبعد من ذلك كثيرا فيصّر من فرط انبهاره بلغة اجنبية على الصاق اللاحقة اللاتينية او اليونانية كما هي باللفظ العربي، وفي ذلك ما فيه من مسخ للغتنا الجميلة وطمس لهويتها. فمن أمثلة ذلك أنه ظهرت حاجة في

(٥) انظر: الملائكة، الدكتور جميل - «في ترجمة المكسوعات بـ able- و ible- و ble- ومحاذير القياس»، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثالث والرابع، المجلد الثاني والثلاثون، ص ١٦٧ - ١٨٥، بغداد، تشرين الاول ١٩٨١.

اللغات الأوروبية خلال النصف الأول من هذا القرن الى تسمية وَحَدَات وجسيمات من أشياء متناهية في الصغر في الفيزياء النووية، فَعَمَدُوا الى استعمال اللاحقة اليونانية on . التي اصطلمحوا بها للدلالة على معنى (الوحدة الأصغرية او الجُسيم الابتدائي) من الشيء وان كان اصل معناها (الذهب)، فألصقوها بالجذور اللاتينية او اليونانية الدالة على تلك الأشياء للحصول على مصطلحات مثل phonon و photon و electron (وهذه كانت قد ظهرت في اواخر القرن الماضي) و nucleon و neutron و proton وغيرها. ومعاني جذور هذه الأشياء على التوالي، (صوت) و (ضوء). و (كهرب) و (نواة) و (متبادل) و (اول - أو ابتدائي)^(٦). ولقد كانت حصيلة اصرار هؤلاء على ابقاء اللاحقة الاجنبية وترجمة الجذر الى العربية المصطلحات الغريبة (صوتون) و (ضوؤون) و (كهربون) و (نووون) و (ابتدائيون) و (متبادلون)، الخ. وهم لتشبههم بهذه اللاحقة الاجنبية وشدة اعجابهم بها يحتجون بان اهل الاندلس الحقوا الواو والنون ببعض الاسماء على غرار (حمدون). و (زيدون) للتحجب وهو يشبه التصغير. ولكن كيف توحى ألفاظ (ضوؤون) و (كهربون) و (متبادلون) بمعنى التناهي في الصغر واطهر ما في هذه الواو والنون معنى الجمع الذي يكاد يناقض دلالة التصغير؟ ولم كل هذا التمسك باللاحقة الاجنبية والانقياد ولخصوصيات لغة غريبة عن لغتنا وافتعال الحُجَج لها مهما كانت واهية؟ أليس اسهل وأقل امتهاناً للعربية وتشويهاً لصفاتها ان نستعمل صيغة التصغير العربية فنقول مثلاً (صوتته) و (ضوتية) و (كهربية) و (نوتية) و (بديثة) و (معيدة)، الخ؟ وماذا سيكون مصير العربية العلمية لو أن جُلَّ اسمائها يصبح على غرار (صوتيم) و (صوتيك) و (صوتون) و (صوتولايت)، و (كهربود) و (كهربون) و (كهربوم) و (كهربولايت) و (كهربوليسس) لتقابل مصطلحات phoneme و phonics و phonon و phonolife (وهو صخر بركاني له زين عند دقّه)، و electrode و electron و electrom (وهو سبيكة من الذهب والفضة) و electrolyte و electrolysis، الخ؟

Webster's Ninth New Collegiate Dictionary,
Merriam Webster Inc., Publisher, Springfield, Mass.
U.S.A., 1983.

(٦) انظر:

لعله أفضل ان يبقى استعمال بعض هذه المصطلحات الاجنبية اذا استعصت ترجمتها على المشتغل بالعلوم الى حين وجدان مقابلات لها عربية، من ان نحولها الى الفاظ نصفها عربي ونصفها اعجمي .

المصطلح يوضع لأدنى علاقة بالمعنى:

ولكن لا ننس ان المصطلح يوضع لأدنى ملايسة بالمعنى . وحتى هذه المصطلحات الاجنبية نفسها ليست دلالتها اللغوية البسيطة بمؤدية معانيها العلمية الدقيقة . لولا انها اصطُح بها لهذه الأغراض . ومن ثمّ فليس من الصعب اطلاقا الاصطلاح بمقابلات عربية لها، من دون الانقياد لشكل تركيبها، اذا استعان المشتغل بالعلوم اهل اللغة في ذلك .

اما الادعاء بان اكثر المصطلحات الاجنبية يؤدي من المعاني الدقيقة مالا تؤديه الالفاظ العربية فهو كلام لا يصدرُ الا عن غير متضلع في اللغة الاجنبية ولا عارف بدقائق اللغة العربية .

ضرورة الحد من شيوع الالفاظ الاعجمية:

ويُفرض بنا هذا الكلام اخيرا الى ضرورة العمل على الحد من تكاثر شيوع الالفاظ الاعجمية على غرار (الراديو) و (التلفون) و (البندول) و (الفرامل) و (الايستوب) و (الهيليوكوبتر) و (الكمبيوتر) ، التي يُصيرُ على بقائها بعض المبهورين باللغات الاجنبية متذرعين بمختلف الحُجج مثل دقة دلالة اللفظ الاجنبي في حين أنّ دقة الدلالة لا تأتي الا بعد التواضع والاصطلاح على المعنى ، او بعالمية المصطلح وليس الأمر كذلك في ايّ من هذه الالفاظ أو أشباهها ، او بصعوبة المقابلات العربية المقترحة لهذه الالفاظ وغرابتها مع أنّ المصطلح لا يبدو صعبا او غريبا اذا شاع استعماله وتداولته الألسنة. (١)

(١) القى هذا البحث في المؤتمر الخامس للتعريب الذي عقد في عمان ما بين ٢١-٢٥/٩/١٩٨٥ م .

نحو نظام عربي للرموز العلمية

للأستاذ الدكتور أحمد سعيدان
عضو مجمع اللغة العربية الأردني

سأدتي ! ايها العلماء الأجلاء !
السلام عليكم ورحمة الله !

إسمحوا لي ، في مستهلّ حديثي ، أن أعود بالذاكرة الى النصف الأول من هذا القرن ، يوم كنا نتلقّى دروسنا الابتدائية والثانوية في كتب عربية ، خالصة ، لا شِيعة فيها ؛ حتى الكتب المنقولة عن لغة أجنبية لم يكن فيها لفظ اجنبي ، حتى ولا حرف غير عربي .

ثم تغييرُ الحال في الستينات من هذا القرن ، حين أخذ العالم العربي ما سمي بالرياضيات الحديثة ، ممثلة بكتب وضعتها اليونسكو للصفوف الثانوية ، مع توصية بأن يمهد لها ، في الوقت المناسب ، بكتب للصفوف الابتدائية ، يضعها كل قطر عربي بنفسه .

وأبادر الى القول بأن لا اعتراض عندي على الأخذ بالرياضيات الحديثة ، بل اني أرحب بها ، وأتمنى لو تلقيتها وانا على مقاعد الدراسة ، فهي بالتأكيد أكثر تمشياً مع متطلبات العصر ، لأنها تطوير لتعليم العلوم الرياضية تفرضه طبيعة الأشياء ، لا سيما بعد تفجر المعرفة العلمية الذي رافق الحرب الكبرى الثانية ، ولم يهدأ حتى بعد ان هدأ هدير المدافع .

لا اعتراض عندي على الرياضيات الحديثة ، ولكن اعتراضي ينصب على ان كتب اليونسكو ، وقد ترجمها الى العربية نفر من خيرة الاساتذة بيننا ، جاءت تستند الى نظام رمزي يعتمد على الحروف اللاتينية والاعريقية ، ويفرض على الطالب العربي ان يداول a ، A ، & وأشباهها .

وفي الأردن فريق قومي لتطوير الرياضيات يعمل بأناة وبصيرة. ومذ اضطلع بدراسة كتب اليونسكو أدرك أنها لا ينبغي ان توضع بين أيدي الطلاب كما هي؛ وانها بحاجة الى تعديل واسع وتصفية. وقد قام الفريق القومي الأردني بهذا التعديل والتصفية، ولكنه اضطر للقبول بالحروف اللاتينية والإغريقية، متمنياً ان يكون هذا القبول مرحلياً ينتهي حالما يتوافر للأمر حل مناسب.

وقد يبدو ان ليس في الأمر مشكلة، واننا نجعل من الحبة قبة، فإن هي الا حروف عرفناها وألفناها فما لنا نتنكر لها. هذا ما قاله ويقوله فعلاً نفر من زملائنا لا ندعي أننا أكثر منهم حباً للعربية وحفاظاً عليها، ولا أكثر منهم إخلاصاً للصالح العام. ولكن اذا كانت الأمور تقاس بخواتيمها فاسمحوا لي أن أتحدث عن بعض الخواتيم التي خبرناها، أيناها رأي العين:

فأول ما تبدي لنا أن عملية الطباعة صارت صعبةً كثيرة التكاليف نظراً لاضطرار المطبعة الى استعمال حروف أجنبية الى جانب الحروف العربية. ثم تضخم هذا الأمر في الصفوف العليا فصار يقتضي ان تصور المعادلات كما هي، من اليسار الى اليمين، وان تقتصر العربية على الشرح. وقد نزلت الى الاسواق فعلاً كتب روسية وأميركية مترجمة الى العربية، صورت فيها المعادلات نقلاً عن الأصل، وتخللتها شروح بالعربية فصارت القراءة تراوحاً من اليمين الى اليسار، ومن اليسار الى اليمين. ولقد حدث معي فعلاً ان كتبت لطلابي س - ٤ ثم مضيت بالشرح، فما لبثت ان اكتشفت انني في وادي وطلابي في واد آخر، ذلك أنهم قرأوا ما كتبت من اليسار الى اليمين فصار ٤ - س، وصرنا اذا قلت س < ٤ اذن س - ٤ موجبة، يقولون لا بل سالبة، واذا قلت س > ٤ اذن س - ٤ سالبة، يقولون لا بل موجبة:

وكتابة المعادلات بالانكليزية تقتضي ان تكون خطوات الحل كلها بالانكليزية، وهذا انما هو لغم يوضع في جذور اللغة العربية ليقتلها من صفوف المتعلمين العلميين، ومن ميدان العلوم الرياضية.

يحضرني هنا يا سادتي قصة وقعت لصديق لي عربي أعرفه. قال صديقي: أتبيح لي ان أعمل في قطر عربي شقيق يوم خلص من ريقة الاستعمار الأنكليزي. فاستدعاني مسؤول كبير في وزارة التربية وقال لي: أنت تعلم ان سياسة التعليم المعلنة في

بلدنا هي تهيئة الأجيال المتتابة لعمل ما يتطلبه الحاكم الانكليزي ؛ وآلان ينبغي ان يتغير الحال وان تكون سياستنا خلق أجيال فاعلة، مبتكرة، خلاقة، مبدعة، تصلح لقيادة الدفة وتسيير أمور البلاد . وهذا ما أريد منك ان تعمله في حقل الرياضيات . قال صديقي : مضيت في عملي والنشوة تغمرني ، ولكن ما لبث ان صدمني ما لم يكن في الحسبان ، ذلك ان من المسؤولين الآخرين من ثاروا على هذا الأمر قائلين : كنا نرى الانكليزي يصنع مالا نقدر عليه ، فنقول هؤلاء الانكليز خلقهم الله سادة ، وخلقنا عبيداً . فماذا نقول اليوم وبيننا سيد يعمل وهو غير انكليزي . قال صديقي : صدقني يا صاحبي أنني انجزت لهم كتابين في الرياضيات قبل ان انسحب من الميدان فنشروهما ، وهما كتابان عربيان خالصان ، باسم مؤلف انكليزي لا يعرف كلمة عربية واحدة .

أقول : لقد وقع هؤلاء ، حمانا الله ، في عقدة نقص . وأنا أرى ان نجر طلابنا الى مثل هذه العقدة ، اذ نعلمهم العلوم الرياضية برموز غير عربية .

ولكن ما أظنني أجبت عن سؤال هو لب المشكلة ، ذلك هو : لماذا اضطررنا الى اللجوء الى الحروف اللاتينية واليونانية ؟ ذلك ان الحروف العربية التي جرى استعمالها رموزاً رياضية : قليلة العدد ، محددة الأشكال ، لكل حرف شكل واحد لا يتغير . والحاجة العلمية تدعو الى استعمال أربعة أشكال مختلفة للحرف الواحد ، مثل R, P, R, r وأحياناً خمسة أشكال للدلالة على مفاهيم متميزة ، مختلفة ومترابطة في آن واحد ، مثل قولنا أن عنصر في E التي هي جزء من المجموع E . أضف الى ذلك قد جرت العادة في الرياضيات التطبيقية على الرمز للمتغير بالحرف الأول من اسمه : فنصف القطر r من كلمة $radius$ وهو في الإحداثيات القطبية P ، والعدد الحقيقي R (real) ، ومجموعة الأعداد الحقيقية R (real numbers) .

فاذا نحن أردنا أن نرمز بحروف عربية ، ينبغي علينا ان نجعل لكل حرف عربي أربعة أشكال او خمسة ، كيما نرمز الى القوة ، والقدرة ، والاقتران ، مثلاً ، بأشكال متميزة من حرف القاف .

لقد استطاع الفريق القومي الأردني لتطوير تدريس الرياضيات ، بتزايد خبرته الميدانية ، ان يعدل كتاب اليونسكو ويطوره ، فيشذب ما وجدته تفاصيل يملها الطالب ولا يفيد

منها، فكان نتيجة هذا سلسلة كتب جديدة، ثانوية واعدادية، هي أصلح للطلاب والمعلم والعلم على السواء.

الا ان الفريق القومي الأردني لم يستطع ان يستغني عن الرموز الاجنبية، نظراً لقلة عدد الحروف العربية الصالحة للرمزية، لا سيما وقد جرت العادة الا تنقط الحروف الرمزية.

في بادئ الأمر قبلنا بالرموز الأجنبية، ولم لا؟ الأساتذة والطلاب يعرفونها. ولنا أسوة بكتب تترجم الى العربية، في الشرق والغرب، ونجد فيها الشرح عربياً، واما الرموز والمعادلات فتصور كما جاءت في الكتاب الأجنبي.

لكن الممارسة الميدانية كشفت للفريق القومي ان كتابة المعادلة بالانكليزية تضع اللغة العربية في وضع هامشي بالنسبة الى خطوات الحل التي تجري كلها بلغة اجنبية. أضف الى ذلك ان عبارة مثل n تنتمي الى N ، مثلاً، لا توحى للطلاب العربي بأكثر من المفاهيم الحرفية: شيء ما، هو n ، ينتمي الى شيء ما، هو N . اما هذا الشيء وذاك فقد يدل على سياق الكلام. هذا في حين أن العبارة توحى الى القارئ الانكليزية بأن n هي عدد (number) وان N هي مجموعة الاعداد الطبيعية Natural Numbers. ان للرمز احياءات خاصة لا تنتقل من لغة الى لغة.

هذا بالإضافة الى ان الطالب العربي والمسلم يتتابهما الشعور بأنهما يدرسان بالعربية موضوعات أولى ان تدرس بالانكليزية، وانهما في هذا العمل مجرد متلقين، لم يبلغا حد الاستقلال الفكري عن واضعي هذه الرموز.

هذا لم يكن تجنياً ولا مبالغة أننا وصلنا بالممارسة الى الاعتقاد ان هذا الضرب من الترجمة والتعليم أشبه بمؤامرة، مقصودة أو غير مقصودة، على الطلاب والمعلمين والعربية على السواء، فالطلاب لا يتعمقون الفهم، والمعلمون لا يبدعون، والعربية توضع في موضع القاصر عن متابعة العلم والتطور. والنتيجة ان يضيق الطلاب ذرعاً بلغتهم فيقولون ما قاله لي شابان مغربيان التقيت بهما في الرباط: كانا يتكلمان بالفرنسية. فقلت لهما، من اسمي كما عرفت انكما عربيان. فلماذا لا تتكلمان بالعربية؟ قالوا: لا نحتاج اليها فالتعليم والكتب بالفرنسية، والعمل في المصالح بالفرنسية.

ان من الانجازات الرائعة للمغرب الشقيق ان الوضع الذي صور له هذان الشابان

قبل اربعة عشر عاماً قد تغير . ولكن استعمال الرموز الأجنبية في كتبنا العربية ما يزال ماثلاً لم يتغير ، وتصوير المعادلات بحروف اجنبية في الكتب العربية ما يزال قائماً لم يتحول .

وفي اواخر السبعينات بدأ مجمع اللغة العربية الأردني حملة تعريب التعليم الجامعي ، بترجمة كتب تدرسيّة . اما في الرياضيات البحتة فقد استطعنا ان نترجم الكتب المختارة دون استعمال حروف اجنبية ، واما في الاحصاء والفيزياء والكيمياء فلم يكن ذلك : أقر المختصون أن الترجمة برموز اجنبية قد تكون مجرد ترجمة ، ولكنها بالتأكيد ليست تعريباً للعلم ، لأن التعريب يتطلب إثبات العلم في بيئة عربية خالصة . غير اننا في هذه المرحلة لا نقدر على ذلك لأن رموز الفيزياء ، والرياضيات التطبيقية عامة ، لها صفات غير ما لرموز الرياضيات البحتة .

وفي الفيزياء يتميز الرمزي معنى وصفة دائمين يلازمه ، فالرمز ك مثلاً اذا استعمل للكثلة لا يمكن استعماله للكثافة والرمز ح اذا استعمل للحجم لا يمكن استعماله الى معامل الاحتكاك ، الا اذا كان الحجم ومعامل الاحتكاك لا يلتقيان في مبحث واحد .

ولأن الأبجدية العربية المستعملة في الرموز العلمية خلو من الأشكال المتعددة للحرف الواحد ، فقد رأينا أن تمضي ترجمة الفيزياء والكيمياء ، مؤقتاً ، بالرموز الاجنبية ، ريثما يوجد حل للمشكلة .

وإيجاد هذا الحل عهد به مجمع اللغة العربية الأردني الى لجنة سماها لجنة الرموز ، وكنت من أعضاء هذه اللجنة ، وعقدت اللجنة اجتماعات متتالية دار فيها نقاش طويل . وبعد جلستين او ثلاث اتفقنا على أن في الأبجدية العربية ما يغني عن الحروف الاجنبية ، وقد يفرض عن الحاجة ، بشرطين : اولهما أن نستعمل كل حروف ابجديتنا مع نقاطها ، كي يتسنى لنا استعمال الباء والتاء والثاء مثلاً ، اذا لزم الأمر . والشرط الثاني ان نجري تغييرات على أشكال الحرف تميزها من غير أن نطمس هويتها ، أعني ان تبقى الباء باء والتاء تاءاً ... الخ .

وانصرفنا نبتكر أشكالاً للحروف بالشرط المذكور . وتعددت الأشكال ، فكان منها

المتوجة والمعرشة . وقبل أن نمضي في مشروعنا رأينا أن نقوم بعملية جس نبض . فدعونا الى ندوة تداعى اليها عدد من المهتمين ، وجلهم من العاملين في حقل التعليم . وقد جاء معظمهم يكتف في صدره ثورة ظناً بأننا نعمل على تغيير حروف الكتابة . وفي الندوة كثر الجدل ، ودار معظمه خارج اطار ما دعونا اليه ، فهذا يعرض ابجدية يرى انها تحل مشاكل الكتابة العربية ، وذاك يعرض أخرى تتلاءم مع الكمبيوتر . وذاك يكفر الدعوة والداعين الى تغيير حروف كتب بها القرآن الكريم - بعد الندوة تقدم ١٨٣ مدرساً بعريضة يدعون فيها الى محاكمة القائمين بالمشروع بتهمة الخيانة العظمى .

الا انه كانت هناك أصوات تقيدت بحدود ما عقدت الندوة من أجله . فواحد احتج على كتابة النقط على الحروف ، وآخر تشنج وتباكى على التخلي عن الحرف π وهو أول حرف من اسم بايتاغورس (فيثاغورس) وثالث تخوف من الأشكال المتوجة وصعوبة كتابتها عندما يكون الطالب يكتب مسرعاً في قاعة الامتحان ... الخ .

وعادت اللجنة الى اجتماعاتها ، فراجعت وتدارست ما سمعت من كلام قبيح وكلام مليح . ثم استبعدت كل كلام خرج عن نطاق المشروع الذي شكلت من أجله . فبقي ثمة أمور قليلة في اطار هذا المشروع :

من هذه الأمور الاعتراض على تنقيط الحروف لأن الطالب يكتب مستعجلاً ، وقد يوقعه التنقيط في خطأ . فكان جوابنا ان تدريب الطالب على الدقة أجدى وأشرف من تشجيعه على العجلة .

ومنها التثبيت بمثل الحرف π ، وكان جوابنا عليه أننا نضع مشروعاً عربياً ، فان رأي الناس عند تمام المشروع ودراسته ان يتشبهوا ببعض رموز عالمية مثل π ، فلهم ذلك ، لا لنا ، وإنما نأمل ونوصي على كل حال الا تزيد هذه الرموز العالمية الى حد الطغيان على الرموز العربية .

وتدعوني الموضوعية الى القول بأن أحد أعضاء اللجنة تشبث باستعمال الرموز الاجنبية - لا سيما في الكيمياء - لأنها نافذة تطل على العالم وجسر يصل بيننا وبين الفكر العالمي ، الى حد انه انسحب من اللجنة لأن الأكثرية لم تتفق معه .

وقد جسرت اللجنة عضواً آخر اذ رأت ان تنصاع الى الرأي العام الذي رفض كل شكل مقترح يبعد بالحرف العربي عن أصله . فرأى العضو الكريم ان الرأي العام هذا غير

ناضح، ورأت اللجنة انه ما دام بالإمكان وضع المشروع بالشكل المميز الذي لا يبعد الحروف عن أشكالها، فلا ضرر ولا ضرار من مجازاة الرأي العام.

لقد دام عمل اللجنة قرابة ثلاث سنوات، كانت فيها كلما تخلف عنها عضو حل محله عضو جديد، فلم يكن عددها، في اي جلسة من جلساتها، أقل من خمسة.

في الجلسات الأولى اتفقنا على اشكال للحروف العربية تتوافر فيها المواصفات المطلوبة، فكانت في أربع مجموعات كما يلي:

١ - ما سميناه بالحروف الهندسية، وهي كما يلي:

ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ،
ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

٢ - الحروف المعقوفة، وهي بمثابة حروف كبيرة، وهي كما يلي:

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ،
ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

٣ - حروف الابتداء، وهي بمثابة حروف صغيرة تصلح أدلة سفلية وعلوية، وهي كما يلي:

ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش،
ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

٤ - الحروف المقطوعة، وهي حروف ابتداء تنتهي بقطعة مائلة كما يلي:

ا، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف،
ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

٥ - الحروف المستندة وكل من الأشكال السابقة يمكن ان يقوم على مسند بالشكل ١، كما يلي:

- ١ (الحروف الهندسية المستندة: مثل أ، ب، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ق، ر، خ.
- ٢ (الحروف المعقوفة المستندة: مثل ك، ب، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ق، ر، خ.
- ٣ (حروف الابتداء المستندة: مثل ك، ب، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ق، ر، خ.
- ٤ (الحروف المقطوعة المستندة: مثل ك، ب، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ق، ر، خ.

٦ - الحروف المحلقة، وكل حرف في الأشكال الأربعة السابقة يمكن ان يوضع في نهايته حلقة، كما يلي:

- ١ (الحروف الهندية المحلقة: مثل أ، ب، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ق، ر، خ.
- ٢ (الحروف المعقوفة المحلقة: مثل ك، ب، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ق، ر، خ.
- ٣ (حروف الابتداء المحلقة: مثل ك، ب، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ق، ر، خ.
- ٤ (الحروف المقطوعة المحلقة: مثل ك، ب، ج، د، هـ، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ق، ر، خ.

وغني عن البيان ان بعض هذه الحروف قد تستعمل أكثر من بعض، وان ما تقدمه انما هي اقتراحات تقصد بها الأيحاء للكاتب والمؤلف، لا التقييد.

بعد هذا انصرفنا الى مباشرة الرمزية في الرياضيات البحتة والتطبيقية، فاتفقنا على الخطوط العريضة التالية:

- ١ - الإشارات غير الحرفية، كإشارة الجمع وإشارة المساواة، تؤخذ كما هي، مع التعديل الذي قد تقتضيه الكتابة على اليمين الى اليسار.
- ٢ - الأرقام المشرقية يمكن لمن شاء الإبقاء عليها ان يدخل عليها تعديلين احدهما كتابة رقم الاثنين بالصورة ٢ والثاني كتابة الصفر بالصورة ▼ لتمييزه عن النقطة، وبذا نكتب ▼▼▼ (للألف) وتكتب ▼▼▼، ▼▼▼ (للعشرة آلاف)، ونكتب ▼* لرمز للقيمة: صفر للقوة صفر.

ثم استعرضنا مجموعة كبيرة من رموز الرياضيات البحتة والتطبيقية، ووضعنا لها مقابلات عربية، بالاستعانة باختصاصيين في فروع الرياضيات المختلفة.

بعدها انتقلنا الى رموز الوحدات والكميات الفيزيائية والكيمائية، فلجاناً الى ما أقرته نشرات ISO (المؤسسة الدولية للتقييس) فأخذنا معظم رموزها ووضعنا لها مقابلات عربية.

والكميات الفيزيائية والكيمائية كثيرة، وهي تتكاثر على الدوام وتتغير. وما أعطيناها يشمل أكثر الوحدات والكميات استعمالاً.

وغني عن البيان ان ما اقترحناه منهج مرن يساعد ولا يقيد، يوصي ولا يلزم. فإن أخذ كله او بعضه فهذا ما نأمل، وأن رفض فيكفينا أننا اجتهدنا، وما أردنا الا الخير. وان استبدل به غيره فيكفينا اننا فتحنا الطريق، وخلقنا الحافز. (١)

وسلام عليكم ايها السادة الأجلاء، في البدء وفي الختام.

(١) ألقى هذا البحث في المؤتمر الخامس للتعريب الذي عقد في عمان ما بين ٢١-٢٥/٩/١٩٨٥ م.



الذخيرة اللغوية العربية

للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
مدير معهد العلوم اللسانية والصوتية
جامعة الجزائر

كما هو معلوم تقترن دائما النهضة العلمية والتكنولوجية للشعوب بنمو لغوي على قدر أهميتها، إذ اللغة هي نفسها معرفة تقنية وفي نفس الوقت الأداة التي يحلّل الانسان بها وعلى مقياسها الواقع. ومنذ أن خلق الانسان احتاج الى أن يضع لهذا السبب نفسه الألفاظ الفنية الخاصة. وكثر ذلك بتكاثر المسميات المستحدثة على ممر الايام بل القرون فوقعت المجموعات الانسانية في حيرة وارتباك إذ تشعبت التسميات واشتد الاختلاف فيها بين جهة وأخرى من نفس البلد. وهذا الذي حصل بالفعل في أوروبا فتدخلت عندئذ الحكومات وأنشأت المؤسسات الخاصة لتوحيد المصطلحات. «وتنميطها». فأول ما فعلته هذه المؤسسات هو إنشاء ما سمّته بينك المصطلحات تجمع فيها الثروة اللغوية الفنية لأكثر من بلد. وقد فعل مثل هذا تقريبا علماؤنا بالنسبة لكلام العرب حين جمعوا ثروتهم اللغوية ودوتوها في مثل «كتاب العين» (وليس مجرد قاموس) وكان اللغويون في زمان أبي عمرو بن العلاء يجمعون الالفاظ، كما هو معلوم، على مجالات مختلفة من الدلالات ككتب الخيل والنخيل والنبات وغير ذلك كثير.

وقد اقترحنا مع بعض الاخوان ومنذ زمان بعيد القيام بتدوين منتظم لكل ما ورد في النصوص القديمة (العلمية والتقنية خاصة) واستعمل بالفعل بمعنى من المعاني، وان يستعان على هذا العمل بالأجهزة الحديثة المناسبة، وأن توزع الأعمال على أسر من الباحثين في مستوى العالم العربي. فهذا هو الذي اسميناه بالذخيرة اللغوية وستعرض فيما يلي لأوصافها وفوائدها وكيفية ايجازها حسب تجربتنا لهذا النوع من الاعمال (١).

(١) فقد شرعنا في معهد العلوم اللسانية والصوتية بتخزين عدد كبير من النصوص في ذاكرة الحاسب وعلاجها آليا لاستخراج شتى المعلومات منها.

المصطلح العربي ومشاكله

كما هو معروف فإن أكثر الواضعين للألفاظ الفنية في الوطن العربي يلجأون عند وضعهم للمصطلح العربي في الوقت الحاضر - ومنذ بداية النهضة العربية - الى الوسائل التالية :

- ١ - التعريب اللفظي للمصطلح الأجنبي
- ٢ - الترجمة الحرفية له
- ٣ - تخصيص أو ارتجال لفظ له بكيفية عفوية
- ٤ - تخصيص لفظ عربي بعد البحث عنه في القواميس القديمة

هذا الذي نجده عند الخاصة وبعضه عند الخاصة والعامة . فأما التعريب اللفظي فهو كثير وقد يفوق غيره لا عند جمهور الناطقين وفي اللغة المنطوقة فقط، بل حتى في اللغة المحررة وعند بعض اللغويين أنفسهم . وحجة هؤلاء في تبرير التعريب اللفظي أو إدخال الألفاظ الاجنبية هو كما يزعمون شهرة هذه الألفاظ وذيوها عالميا وكون التداخل اللغوي أمرا طبيعيا . نعم ان الذبوع هو مبرر قوي ثم إن العربية كغيرها من اللغات قد أخذت من غيرها منذ أقدم العصور وستأخذ منها في المستقبل . هذا كله صحيح إلا أن الذبوع الذي يحتاجون به هو ذبوع اللغة الانكليزية وأقل منها اللغة الفرنسية واللغة الاسبانية وغيرها . كلغة دولية وليس معنى هذا أن الروسية والبولونية والصينية والفيتنامية وغيرها توجد فيها بالضرورة تلك الألفاظ . ثم إن التداخل اللغوي وان كان شيئا طبيعيا إلا أنه إذا كثر الأخذ من جانب واحد - اي إذا لم يحصل توازن حقيقي - فإن مصير الآخذ الذي لا يؤخذ منه شيء المسخ ثم الاندماج في غيره والزوال . فليست المسألة مسألة تعصب للغة أو تعلق بصفاتها من أجل الصفاء وان كانت هذه النزعة الأخرى موجودة . هذا وإن ميل بعضهم الى التعريب اللفظي وتفضيله على غيره لهو دليل في الكثير من الاحيان على نوع من الكسل (إذ هو أسهل الطرق) وأحيانا أخرى - وهي قليلة والحمد لله - على جهل لاسرار اللغة والتطور اللغوي أو على تقليد أعمى للنظريات اللغوية الغربية التي تجاوزها الزمان (الايجابية التي ظهرت في القرن الماضي في أوروبا) . ثم على أي أساس نفضل

لفظة «علم الطبيعة» على كلمة «فيزياء وفي نفس الوقت ندعو الناس لا استعمال مثل «ترمومتر» و «سبكترومتر» و «بندول» وترك «محرار» و «مطياف» و «نواس»؟ أليس هذا لذيوع الأولى في إقليم معين؟^(١)

أما الترجمة الحرفية أو الترجمة للفظ دون المعنى فهذا أيضا كثير جدا في زماننا وقد يرجع السبب في ذلك إلى عاملين اثنين :

الأول هو اضطرار الخبراء والاساتذة العرب الى إيجاد المقابل العربي في أقرب وقت ليتمكنوا من تحرير تقاريرهم ومقالاتهم ومحاضراتهم بالعربية (في الجامعات والمؤسسات المعربة) . وكذلك هو الأمر بالنسبة لمؤلفي المعاجم .

الثاني هو الكثرة الكاثرة من المعلومات العلمية والتقنية التي يتلقاها الانسان من خلال وسائل الاعلام كالإذاعة والصحف والمجلات والتلفزة وتكون المصطلحات التي تستعمل في هذه الوسائل في الغالب مجرد ترجمة حرفية واضطرارهم على إيجاد المقابل العربي الذي قد لا يوجد في المراجع التي يرجعون إليها .

وهذا هو سبب وجود الكثير من المصطلحات التي لا تؤدي المعاني الفنية المقصودة

(١) ثم إن ادعاء بعضهم أن العلماء القدامى قد استعملوا «أرثماطيقيا» و «فيزيقيا» و «ماثماطيقيا» غير صحيح أن أرادوا أن ذلك كان مطردا . فإن هذه الالفاظ استعملت هكذا معرفة لفظيا في أول الأمر للدلالة على أنها معارف وتصورات خاصة باليونان ثم ما انفكوا حتى استبدلوها بالفاظ عربية إلا ما استساغوا مثل «كيمياء» (وحمل معاصرونا لفظ فيزياء عليه) و «موسيقى» وغيرهما . وهذا ليس يضر بالعربية في شيء . كما هو الشأن في عصرنا هذا فقد استساغ الناس لفظة (إلكتروني) وفضلوها على «كهروني» (وكون هذه الأخيرة من أصل معرب قديم لم يكن له أي تأثير في ذلك) ولا بأس باستعمال اللفظ الأجنبي الذي يدل على مفهوم خاص بمدرسة أو نزعة معينة لا على ظاهرة أو حقيقة مسلمة وذلك مثل الكلوسيم (Glossem) في نظرية هلميسليف Hielmslew اللغوي الدانماركي . وكذلك إذا أراد العالم العربي أن يشير الى أن لفظة «فونيم» في هذه العلوم نفسها هي تصور اللغويين الغربيين . أما أن يترك اللفظ العربي الأصيل تركا كليا ويستبدله باللفظ الأجنبي بحجة أنه لا يدل على ما يدل عليه هذا الأخير ودون أن يرجع الى التراث الأصيل (عند المبدعين من علمائنا) للتأكد من ذلك فهذا الذي يبدو لنا فاسدا من الأساس .

وذلك مثل ما وجدناه في معجم قد نظرت فيه المجامع العربية^(١) في ترجمة Velum إلى «شراع الحنك» (ترجمة لـ Voile du palais) فمتى كان للحنك شراع؟! ^(٢) وترجموا. كلمة Features التي تستعمل في الصوتيات للدلالة على ما يسميه العرب بالصفة (المميزة) بكلمة «ملامح» لأنهم وجدوا في القاموس أن هذه الكلمة تدل على ملامح الوجه (of the face) وتركوا المعنى المقصود ويتراءى جيدا في الفعل to feature = وصف. وكذلك فعلوا بالنسبة لمفهوم ال Vocal Cords من معاني Cord «الحبل» إلا أن واضح هذه التسمية ^(٣) كان يشبه العضلتين الرقيقتين اللتين تحدثان الصوت في الحنجرة بأوتار الآلات الموسيقية ولم يقصد «الحبال» التي تربط بها الرزم وغيرها! وقد بين بعض إخواننا الخلط الذي هو حاصل الآن، بسبب عدم اعتناء الواضعين بالمعاني الحقيقية التي قصدها واضعوا المصطلح الاجنبي، وذلك كلفظة Polecat عربت بلفظة «سنور القطب» ظن المترجم أن Pole هنا هو القطب مع أن البحث عن أصل الكلمة يبين أنها بمعنى الدجاجة.

أما تخصيص عامة المستعملين اللفظة العربية للمسمى المحدث فهذا أيضا كثير وذلك مثل: الطيارة والبلدية والمصلحة والحوالة وغيرها. وقد وفق الواضع الاول (المجهول غالبا) في الكثير من هذه التسميات المولدة ودخلت في اللغة المحررة. وهكذا توضع المصطلحات في البلدان التي بلغت مستوى عاليا من العلوم والتكنولوجيا، فعامة الخبراء في علم أو فن مخصوص هم الذين يصوغون الالفاظ التي يحتاجون اليها عند ظهور الشيء المحدث لا اللغويون. إلا ان هؤلاء قد يوجهون الواضعين بل ويرشدونهم الى بغيتهم. ونذكر هنا مثال الـ Software وهو مجموع البرامج التي تستعمل في العلاج الآلي للمعلومات (= المعلومات informatics في مقابل الـ Hardware فإن اللغويين الفرنسيين وضعوا كلمة Logiciel (في مقابل Materiel) فنجحت وتغلبت على الكلمة الانكليزية.

(١) وهو المعجم الموحد «الجزء 4 مصطلحات علم الحيوان».

(٢) وهو من معاني voile ولكن المقصود هنا هو معنى الغشاء لا الحجاب والشراع.

(٣) وهو فيزيولوجي فرنسي اسمه Ferrein قدم بحثا للمجمع العلمي الفرنسي في 1741 ميلادية اقترح فيه هذه

التسمية انظر Memoire de Academies dessciences سنة 1741 ص 409-430

ومن أسباب النجاح أن فيها نوعا من الطباق اللفظي والمعنوي مع مقابلها (زيادة على خفة مخارجها) إذ توحى إلى المعنى المقصود: وهو الترتيب المنطقي للتعليمات نفسه في مقابل الآلة الرتابة *ordinatur* التي تستغل هذا الترتيب وتطبقه على معطيات معينة للوصول إلى نتيجة (قارن بنتيجة المحاكمات العقلية) (١) أما فيما يخص اللغة العربية فإن أصحابها لم يتمكنوا بعد من التحكم الخلاق في ميدان التكنولوجيا ولهذا يثار موضوع الوضع في الكثير من الأحيان في المحافل والمؤسسات ذات الطابع اللغوي مثل المجامع. وهذا يؤدينا إلى الكلام عن النوع الأخير من وسائل الوضع وهو التخصيص المدروس المنتظم للمصطلحات.

الادوات اللازمة لوضع المصطلحات

قلنا التخصيص المنتظم ولكن لا بد من التحفظ في إطلاق هذه الصفة فقد قلنا في بحث سابق بأن البحث في المصطلحات لا يزال في الوطن العربي قليل النجاعة فإذا أردنا أن تتغير أحوال هذا البحث فلا بد أن يستجيب لمتطلبات عصرنا الحاضر ولن يتم ذلك إلا باستيفاء عملنا - معشر العلماء واللغويين - لهذه الشروط:

- ١ - أن يبنى على مجموعة واسعة جدا من المعطيات أي على مسح كامل:
 - لما يجري الآن استعماله بالفعل في الوطن العربي بأكمله
 - ولما كان مستعملا قديما وورد في النصوص العلمية وهذا يقتضي:
- ٢ - الرجوع إلى التراث العلمي العربي ولا يكتفى في ذلك بالمعاجم القديمة.
- ٣ - أن ينطلق من أكثر من لغة لا من تصور واحد خاص بلغة أجنبية واحدة.
- ٤ - أن ينظر في أسرار الاستعمال والاعتداد بقوانينه وأجراء الدراسات الواسعة النطاق لهذا الغرض وكل هذا يستلزم أيضا:
- ٥ - أن يعتمد لاجراء هذه الأعمال العظيمة على الآلات الالكترونية الجبارة.

(١) التسمية العربية «رتاب» التي أطلقت على الحاسب الالكتروني هي لهذا السبب أوفق لأن الحاسب لا يقوم فقط بعمليات حسابية (والتسمية الانكليزية هي قديمة استعملت قبل أن تصير الحاسبات على هذا الشكل وذات القدرة على اجراء العمليات المنطقية غير الحسابية).

– الذخيرة اللغوية العربية

أما عدم الشمولية التي يتصف بها الكثير من البحوث، فلأنها لا تزال فردية وجزئية ويدوية ولم تصر بعد الى ما يجب أن تصير إليه من تنظيم الأسر من الباحثين وتوزيع المهام عليها بحيث يقوم هؤلاء بإجراء التحريات في الميدان لتجميع المصطلحات المستعملة بالفعل في جميع البلدان العربية ويقوم أولئك بمجرد كامل للأمالي والكتب والمنشورات العلمية وأسرة أخرى تكلف بتفريغ كل ذلك في جذاذات وهكذا. فهذا العمل الجماعي الشامل هو الذي يضمن الموضوعية المطلوبة لأن المسح المستفيض لجميع المعطيات بدون استثناء شيء منها هو شرط أساسي للعلم كما هو معلوم. ثم إن المعلومات المجمعة لا بد أن ترتب الترتيبات المختلفة لتكون سهلة المنال والاستحضار ولا بد أن لا يكفي فيها بذكر المصطلح بل يحتاج الباحث أن يعرف أين يستعمل هذا اللفظ بالفعل، وبأي معنى وفي أي مراجع قد ورد، وكم مرة، أي ما هي درجة تواتره أو انتشاره وغيرها من المعلومات المفيدة التي ستكون كالمقياس لاختيار الألفاظ وتوحيدها. وهذا العمل الجبار لن يتم إلا باستعمال الآلات الالكترونية العظيمة القوة. وقد طرحنا في عدة مناسبات هذا السؤال: كيف يمكن أن يضع الواضع منا للمسمى المحدث لفظا عربيا مناسباً يحظى بجميع الصفات التي ستجعله يذيع ذبوعاً واسعاً إن لم تكن لديه وتحت تصرفه مجمعة ومرتببة كل الألفاظ الفصيحة (قديمة أو مولدة) التي تنتمي الى المجال المفهومي الخاص بهذا المسمى؟ فهذه المعطيات المجمعة المرتبة هي التي سميناًها بالذخيرة اللغوية العربية (١)

أوصاف الذخيرة وفوائدها وكيفية إنجاز

إن الذخيرة اللغوية هي عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربية. ويفارق هذا القاموس غيره من القواميس (الحديثة بالخصوص) في هذه الصفات الأساسية:

١ - سيكون له ثلاثة أشكال:

• شكل تسجيل في ذاكرة الرتآب (الحاسب)

- شكل جذاذية عادية من جهة ومصغرة (ميكروفيشات تحتوي كل واحدة على 60 صفحة) من جهة أخرى
- شكل كتاب عادي (موسوعة لغوية)

٢ - يحصر جميع الالفاظ التي وردت لا في المعاجم العربية فقط بل تلك التي استعملت بالفعل في نص من النصوص التي وصلتنا من أمهات الكتب القديمة والحديثة والآثار الأدبية والعلمية والتقنية منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر مع الاشارة الى انتماء الكلمة أو العبارة الى الفصيح المسموع عن الفصحاء السليبيين^(١) أو المولّد الذي جاء على قياس كلام العرب .

٣ - يذكر كل السياقات (الحقيقية) التي ورد فيها اللفظ ولا يخترع الأمثلة كما تفعله القواميس الحديثة بل يثبت جميع سياقاته من أمهات الكتب والآثار الأدبية والعلمية التي ورد فيها اللفظ مع ذكر المرجع بدقة ولا يكتفي بالسياق الواحد .

٤ - ترتب فيه الأوضاع اللغوية (في ذاكرة الرّتاب) شتى الترتيبات :

- ترتيب أبجدي عام (الانطلاق من الالفاظ).
 - ترتيب أبجدي بحسب مجالات المفاهيم (الانطلاق من المعاني).
 - ترتيب بحسب درجة تواتر الكلمة (عدد المرات التي ظهرت في النصوص)⁽²⁾
 - ترتيب بحسب درجة شيوع الكلمة أي ذيووعها في البلدان العربية أي بحسب اتساع رقعة استعمالها^(٢)
 - ترتيب بحسب العلوم والفنون .
- هذا وتنقسم الذخيرة إلى قسمين :

- بنك المعلومات اللغوية (وفيه يندمج بنك المصطلحات)
- المعجم المحرّر

(١) الذين أخذ منهم اللغويون العرب الأولون .

(٢) اما ما سيطبع ونشر فستدمج فيه هذه المعلومات (التواتر والشيوع) ويكون الترتيب أبجديا عاما في طبعة ومفهوميا في طبعة أخرى .

أما الأول فهو عبارة عن رصيد لغوي ضخم جدا جمعت ورتبت فيه المادة الخام (الالفاظ مع سياقاتها) التي دونها وجردها الباحثون مع ذكر كل المعلومات الاضافية الضرورية (التواتر والشيوع والمرجع أو مصدر الاخذ).

والثاني هو عبارة عن موسوعة يحزر فيها العلماء بحثاً حول كل لفظة . فكل باب أو مدخل من هذا المعجم يحتوي على ما يلي :

١ - تحليل دلالي للفظه انطلاقاً من السياقات وحدها ثم تحديدات علماء اللغة

القدامى إن وجدت وذلك بـ :

- التوضيح الدقيق :

● للمعنى الوضعي للمادة الأصلية (الجذر) .

● للمعنى الوضعي والمعاني الفرعية لكل كلمة اشتقت من تلك المادة (بالتمييز بين المعاني الفنية وغير الفنية) .

- ذكر المقابل الانكليزي والفرنسي لكل كلمة إن وجدت أو ما يقرب

منه مع بيان الفوارق التصورية

٢ - تعليق نحوي صرفي وجيز (وصوتي وهجائي إن اقتضى الحال) بالاعتماد على ما ذكره علماء اللغة والنحو قديما (مع ذكر المراجع) .

٣ - تعليق تاريخي للمادة وفروعها (انطلاقاً من تحليل النصوص أو المقارنة بينها)

● بيان أصل الكلمة إن كانت من الدخيل وتفسير تكييفها .

● ذكر تاريخ أول ظهور الكلمة في النصوص التي لدينا (الأصلية والدخيلة)

● ذكر تاريخ أول تحوّل دلالي للكلمة (والسياقات التي ظهرت فيها المعاني المستحدثة)

● ذكر تاريخ آخر ظهور لها إن اختلفت في الاستعمال .

● وصف اجمالي تفسيري للتطور اللفظي والدلالي للكلمة

● بيان نظائر الكلمة في اللغات السامية (مع ذكر المواد الأصلية)

٤ - ذكر درجة تواتر الكلمة حسب العصور والبلدان وبالنسبة للاثار العلمية والأدبية إن اقتضى الحال .

٥ - بيان شيوع الكلمة الجغرافي (حسب العصور أيضا).

٦ - ذكر المرادفات والاضداد للكلمة إن وجدت وكذلك الالفاظ التي تجانسها في المفهوم.

٧ - ذكر الدراسات التي خصصها العلماء لهذه الكلمة أو تلك المادة.

أما فوائد هذه الذخيرة فهي كثيرة جدا ومتنوعة. فبالنسبة لوضع المصطلحات فإن الواضع إذا أراد أن يعرف هل يوجد في العربية أو في الاستعمال الراهن لفظ أو أكثر من لفظ يدل على مفهوم خاص فلا يمكنه في الوقت الراهن أن يجد مرجعا موثوقا يستجيب لطلبه بأن يجمع له كل الالفاظ التي تنتمي الى المجال المفهومي الخاص الذي يهمله اللهم إلا بعض المعاجم المحدودة المجال. وأما القواميس المزروجة للغة الحالية فقد وضعت للاستعمال لا للوضع ثم حتى لو فرضنا أن المستعمل قد يكون واضعا في نفس الوقت إذا قصد ترجمة الالفاظ الاجنبية فإن هذه المعاجم هي الآن ضئيلة المادة ولا يمكن أن تستجيب لطلبات المترجمين الهائلة فضلا عن التخليط والاعلاط الفاحشة^(١) التي يتصف بها أكثرها. أما القواميس الوحيدة للغة (القديمة خصوصا) فاللغوي كما هو معروف يبحث السنين الطوال أحيانا حتى يقع بالصدفة على بغيته. وهذا عمل اعتباطي غير علمي لأن العلم هو على حد تعبير علمائنا حسّ ونظر أي استقراء وتصفح كامل ثم صياغة عقلية. فأما إذا كان لدى الواضع ما يسمى بينك المعلومات اللغوية كما سبق أن وصفناه فإنه يمكنه -أيما كان في الوطن العربي- أن يلقي اسئلة على الرتاب بواسطة الآلات المهيأة لذلك^(٢) كأن يريد أن يعرف المجال الدلالي الخاص بأمراض الخيل أو الضأن أو المجال الخاص بالمرتفعات والتضاريس أو المجال الخاص بأدوات الحفر والتنقيب وهكذا، فإنه يكفي أن يحررّ سؤاله على ملمس الطرف فتظهر بعد ثوان على الشاشة جميع الالفاظ العربية التي تدخل في هذه المجالات الدلالية القديمة والمولدة بما في ذلك المصطلحات الحديثة أيضا. ويحصل إن شاء أيضا على جميع سياقاتها التي وردت فيها في زماننا أو في عصر من العصور ومراجع هذه السياقات

(١) بسبب التساهل المنهجي (المهول) وقد بين ذلك أكثر من واحد. ثم هذه القواميس لا تذكر أبدا مرجع الكلمة (في أي نص وردت).

(٢) وهي جدمتوافرة الآن في البلدان العربية. والسؤال يقع بواسطة «الطرف» Terminal وهو عبارة عن شاشة وملمس يتصلان بالدماغ الالكتروني من جهة وبالباحث (هاتفيا مثلا) من وجهة أخرى.

وذلك بواسطة طابعة ملحقة بالدماغ الالكتروني وهكذا يستطيع الواضعون اختيار اللفظ المناسب من بين العشرات من الالفاظ المتجانسة المعنى فهي كلها محصورة وتحت تصرفه . وهذا يوفر له الوقت ويضمن موضوعية الاقرار للفظ وأهم شيء في هذه الموضوعية هي مقياس التواتر والكثرة والشيوع وبذلك يتفادى النادر والشارد وهو الذي سمع من رجل واحد مرة في حياته . (ولا يلجأ إلى هذا النوع من الالفاظ الا عند الحاجة أي ليطلقه مثلاً على المفهوم القليل الدوران أو الغريب)^(١) ويجب التنبيه على أن هذه الذخيرة قد تخلو على الرغم مما تزخر به من ملايين السياقات وملايين الالفاظ المكررة في سياقات جدمختلفة؛ قلنا قد تخلو من اللفظ المطلوب فعند ذلك - وعند ذلك فقط - يمكن أن يلجأ إلى التوليد بالاشتقاق من مادة معينة (ينتقيها الواضعون من هذه الذخيرة) وعلى صيغة تؤدي المعنى المطلوب . فالاعتماد على الذخيرة هو رجوع الى التراث وفي نفس الوقت رجوع الى كل ما احدث اليوم أو منذ الامس القريب في مجال دلالي معين مما دخل في الاستعمال^(٢) . ويمكن أن نمثل لهذه الفوائد بمثال العلوم اللسانية التي هي من اختصاصنا . فقد عازمت على القيام بمجرد لكل الالفاظ العربية التي استعملت قديما في هذه العلوم وخصوصا في الصوتيات وذلك انطلاقا من كتب العلماء العباقرة الأولين أمثال سيبويه - والخليل من خلال ما روى عنه - ومدرسة ابن السراج وابن جنى وكذلك الاطباء العرب مثل ابن سينا وغيره والموسيقيين العرب مثل الفارابي ومباركشاه وغيرهما . فهذه الذخيرة الصغيرة استطعنا أن نصلح الكثير من المسوخ التي دخلت في استعمال بعض الافراد ودونت في مشروع معجم اللسانيات الذي نقدمه مع مكتب تنسيق التعريب الى هذا المؤتمر الموقر وذلك كاللفظة التي سبق أن ذكرناها Voile du palais فان ابن سينا يستعمل في كتاب «أسباب حدوث الحروف» وغيره من الكتب عبارة: «صفاق الشجر» والصفاق هو جلد البطن الرقيق فأما الشجر فتحده المعاجم بأنه «مفرج الفم» وهذا تحديد غامض إلا أن النسبة إليه تطلق على جنس من الحروف مخرجها كلها وسط الحنك وعلى هذا فإن «صفاق الشجر» تسمية جد لائقة وما يؤيدها هو

(١) هذا فضلا عن الفوائد التي يجدها المؤرخ للغة والعالم الاجتماعي وغيرهما .

(٢) أما ما لم يدخل فسيجده أيضا لكن مصحوبا بهذه الملاحظة: وضعه الاستاذ فلان أو المجمع الفلاني ولم يرد في أي نص الا في قائمة أو معجم كذا .

وجودها بالفعل في الاستعمال (وعند أكبر علماء الصوتيات الفيزيولوجيين قديما). وهناك مفهوم آخر هو ال Variant أو Allophone فقد استعمل العرب لهذا المعنى «الوجه» من وجوه الأداء» والمخرج» كمصدر (أنظر قول الجاحظ: «المخارج لا تحصن، البيان ٣٤/١» و «البدل» الجائز أو الواجب في معنى Compinary variant أو free Variant أو Conditioned Variant)

ونذكر فائدة أخرى هامة جدا وهي المعلومات التي سيحصل عليها الباحث بعلاج الرتاب للمعطيات واستخراج الجذور والصيغ وبالتالي إحصاؤها وحصرها مع الكشف عن أكثر هذه العناصر تواترا في الاستعمال وأكثرها تفرعا وأكثرها شيوعا في وقتنا الحاضر وفي غابر الأزمنة. ثم التحديد الدقيق لمعاني كل صيغة باستقراء كل الكلمات المصوغة عليها. وهذا سيفيد الواضع لأنه سيجعل من هذه المعلومات الموضوعية - المستخرجة من واقع اللغة والاستعمال لا بالتخمين والانطباعات الذاتية - مقاييس لتوليد الألفاظ وتخصيص كل بناء ووزن بمفهوم علمي أو تقني على غرار ما يفعله الواضعون الغربيون بالسوايق واللواحق اللاتينية واليونانية. ولا بد من التنبيه على أن التصفح الكامل - بالآلات العظيمة - هو الوسيلة الوحيدة التي تضمن الموضوعية والدقة العلمية^(١).

أما كيفية إنجاز هذه الذخيرة فتكون بانجاز العمليات التالية^(٢).

١ - القيام بمسح تدويني كامل شامل لكل ما يجري استعماله في التخاطب الكتابي والشفاهي في جميع المؤسسات العلمية على مستوى العالم العربي كالجامعات ومراكز البحث والمختبرات والمصانع وورشات العمل والمناجم وسائر الأماكن التي يختص التخاطب فيها بلغة فنية معينة. وذلك باجراء التحريات الميدانية الواسعة وبطرق ومنهجية معينة.

(١) ويستعان بما قد سبقنا به الى ذلك علماءنا القدامى للزيادة في الفائدة والمقارنة العلمية ونذكر خاصة كتاب الفارابي المغربي (لا الفيلسوف) المسمى «بديوان الأدب» فيما يخص الصيغ. «ومقاييس اللغة» لابن فارس فيما يخص الجذور وكتاب العين للخليل (وكذلك بعض الأعمال الإحصائية الحديثة القيمة).

(٢) اقترحنا مثل هذه الخطة تقريبا في بحث سابق.

٢ - القيام باختيار عينة كبيرة من الكتب العلمية والتقنية والأمالى والبحوث والمعاجم وغيرها القديمة والحديثة .

٣ - القيام بتدوين كل هذه المعلومات بتخزينها في ذاكرة الرتآب^(١) (ويجب أن يكون من أكبر وأقوى طراز - (وهذا شيء قليل في حق لغة القرآن) . ثم القيام بالعلاج الآلى لها باستخراج الجذور والصيغ واستقراء السياقات وتعداد درجة التواتر ويتم كل ذلك بمنهجية قد أعدت في معهد العلوم اللسانية بالجزائر .) وقد قام هذا المعهد كما قلنا سابقا بتخزين وعلاج أكبر قسط من الشعر الجاهلي وعلاج الرصيد اللغوى المغربى والرصيد اللغوى العربى .

هذا ولا ننسى دور الاستعمال - أى اختيارات الناطقين وإقبالهم على بعض الألفاظ ورفضهم للبعض الآخر . وهنا تظهر أهمية الدراسات التي ترمى إلى استكشاف أسرار هذه الظواهر وتفسيرها حتى يضع الواضعون ألفاظا يكون لها حظ كبير من النجاح .

٤ - القيام باستفتاءات واسعة النطاق للحصول على موقف المستعمل من الألفاظ المقترحة ويتم ذلك باجراء التحريات في حقول محدودة على شكل استنطاق للأخصائيين وذلك بملء المستنطقات . ونفس التحرى في نطاق أوسع يجرى على أمواج الاذاعة والتلفزة وعن طريق الصحف ليمسّ جمهور الناس . ثم القيام - في الوقت نفسه بدراسة علمية لما وضعه الناس والمؤسسات منذ أكثر من خمسين عاما وخصوصا المجامع والجامعات والبحث عما دخل من ذلك في الاستعمال ومحاولات الكشف عن أسباب النجاح والفسل .

أما القائمون بكل ذلك فنظرا لضخامة العمل فإنه ينبغي أن توزع المهام على جميع البلدان بإشراف جامعة الدول العربية(المنظمة العربية للتربية

(١) أما التراث العلمى والأدبى القيم الغنى بالمفردات والمصطلحات فيجب أن يواصل تدوينه طيلة سنين حتى يؤتى على كاماة .

والثقافة والعلوم). ونقترح أن تنشأ لجان محلية تتكون من 10 إلى 20 شخصا بين باحث ومساعد فني في داخل مؤسسة جامعية أو بحثية متخصصة يوكل إليها الإشراف على العمل. وتزود حكومة كل بلد هذه المؤسسة وهذه اللجنة بشيء من العدة (كأربعة أو ستة أطراف) لتدوين وتخزين المعطيات والاتصال المباشر في الوقت نفسه بالهيئة الفنية المكلفة بالتنسيق بين اللجان وتوزيع المهام وإدماج المعلومات في ذاكرة الرتّاب المركزي. وتكون هذه الأطراف أيضا وسيلة لكل الباحثين القاطنين في هذا البلد للسؤال عن المصطلحات. (١)

والله وليّ التوفيق.

(١) قدّم هذا البحث إلى المؤتمر الخامس للتعريب الذي عقد في عمان ما بين ٢١-٢٥/٩/١٩٨٥ م.

معالم جديدة للمنهج المقارن بين اللغات السامية جوانب انثروبولوجية ونفسية واجتماعية

للدكتور سمير ستييه
جامعة اليرموك

مقدمة :

ادى اكتشاف اللغة السنسكريتية في القرن الثامن عشر الميلادي الى ظهور علم اللغة التاريخي، وما ارتبط به من مقارنات لغوية. فقد قام فريق من العلماء المتخصصين بدراسات مقارنة بين اللغات الهندو اوروية، وتوصلوا الى نتائج باهرة حول العلاقات التاريخية بين هذه اللغات، وكيفية تطورها، وتفرع بعضها عن بعض. بل انهم استطاعوا ان يبنوا تصورا واضحا للأصول التي تفرع عنها عدد من اللغات، وذلك باعادة بناء هذه الاصول reconstruction من فروعها اللغوية المستعملة.

وقد افاد المستشرقون من هذه الدراسات في مقارناتهم بين اللغات السامية، وقدموا لهذا الميدان الكثير من الابحاث والدراسات التي لم يُسَبَقوا اليها. وقد كان العمل في ميدان المقارنات بين الساميات عملا استشرافيا الى حد كبير، في بدايات هذا العمل بخاصة، حتى إن احد العلماء المعاصرين، يرى انه سيمضي وقت طويل قبل أن يقف علم المقارنات بين اللغات السامية على قدم وساق في البلاد العربية^(١) مشيرا بذلك الى ان المستشرقين هم اصحاب قصب السبق والقدح المعلن في هذا المجال، حتى ايامنا الحاضرة.

١ - رمضان عبد التواب، مقدمة ترجمته لفقه اللغات السامية ص ٧

ولا انكر ان بعض العلماء العرب الأقدمين قد فطنوا الى العلاقة بين اللغة العربية واللغات السامية. فلقد اشار الخليل بن احمد الى العلاقة بين العربية والكنعانية (٢) وكذلك أشار ابن حزم الى ان العربية والسريانية فرعان لاصل واحد، وانهما تفرعتا مع الزمن، من هذا الاصل (٣) بل ان بعض علماء العرب قد افرد كتباً مستقلة لرصد ما في العربية من كلمات دخيلة، سامية كانت ام غير سامية، وذلك كما فعل السيوطي في كتابه «المذهب» والجواليقي في كتابه «المعرب» ولكن ذلك، على اهميته، لا يتفق مع المنهج الجديد في المقارنات بين الساميات.

المنهج المتبع

درج المستشرقون في مقارناتهم بين اللغات السامية على الحديث عن تاريخ اللغات السامية، وكيف تفرّعت عن السامية الام، حتى اصبحت لغات مستقلة. ولقد اعتمدوا في ذلك على مصادر تاريخية ودينية، كما اعتمدوا على النقوش والآثار التي وجدوها في مناطق مختلفة من الشرق الاوسط.

واهتم الباحثون في هذا الميدان، وجلّهم من المستشرقين، بالمقارنة بين فونيمات اللغات السامية، بالمقارنة بين الظاهرات والتغيرات الصوتية، في هذه اللغات، من مماثلة assimilation ومخالفة dissimilation وقلب مكاني metathesis وحذف deletion وزيادة insertion وامالة، وغيرها من الظاهرات الفونولوجية.

واهتموا كذلك بالمقارنة بين الانظمة الصرفية، في لغتين او اكثر من هذه اللغات، وذلك بابرز السوابق Prefixes واللواحق suffixes والدواخل infixes عند تصريف الافعال مثلاً، وتغير هذه اللواحق او بعضها، تبعاً لتغير زمن الفعل (ماض، مضارع، امر) والعدد (مفرد، مثنى، جمع) والجنس (مذكر ومؤنث). كما اهتموا بسائر الموضوعات التقليدية في الصرف، فجعلوها مدار مقارناتهم بين اللغات السامية.

ولست انكر انهم اولوا المقارنة بين انظمة الجمل في اللغات السامية عناية خاصة

٢ - الخليل بن احمد العين ج ١ ص ٢٣٢

٣ - ابن حزم الاحكام في اصول الاحكام ج ١ ص ٣٠

وذلك كما فعل بروكلمان الذي خصص جزءا من كتابه *semitische sprachwissenschaft* لدراسة نظام الجملة في اللغات السامية. لكن هذا المجال من المقارنة، لم يلق اهتماما كبيرا، بالدرجة نفسها التي لقيتها دراسة المقارنات في الاصوات والصرف بين اللغات السامية.

ومما يلاحظ، ان علماء مقارنة الساميات، يهتمون برصد الظواهر اللغوية في هذه اللغات، اكثر من اهتمامهم بتفسيرها، بخلاف ما نراه في درس اللغويات المقارن بين اللغات الهندو اوروبية.

ان تفسير الظواهر اللغوية، في اسرة لغوية واحدة، من اهم وظائف علم اللغة التاريخي. وان هذا التفسير يتطلب، بدهاء، ربطها بجذورها الانثروبولوجية والاجتماعية، ورددتها الى اصولها النفسية والثقافية، فان «ارتباط اللغة بوظيفتها او بوظائفها المختلفة في الجماعة اللغوية، يؤثر بالضرورة، في حياة اللغة. فهناك فرق بين ان تكون اللغة لغة جماعة محدودة، او ان تكون اللغة الرسمية في دولة عظمى، او ان تكون لغة حضارة دولية (١) ولهذا، لا يكفي رصد الظواهر اللغوية، في المجموعة السامية، دون تفسيرها في ضوء المعطيات المشار اليها اعلاه. ولكن كان ائمة درس المقارنات بين الساميات قد أجادوا بدقة رصد الظواهر اللغوية، فقد تركوا لمن بعدهم مهمة التفسير، وذلك برد الظاهرة الى اصولها الثقافية والاجتماعية والنفسية.

و مما يلاحظ في ميدان المقارنة بين الساميات، انه اذا حدث ان فسرت ظاهرة ما، اسقط من الاعتبار بعض العوامل الموضوعية، التي يجدر ان تظل في دائرة الضوء، والتي يمكن ان تحمل بين طياتها حلا مقبولا لظاهرة ما، لقد حاول الباحث الاميريكي Michale Brame تفسير عدم ادغام اللام في (ال) التعريف بالجيم العربية المعطشة (J) فارتأى ان اللام لا تدغم في الجيم على الرغم من كون الاخير صوتا صامتا Consonant و اكليليا Coronal، وعلى الرغم من ان اللام تدغم في الصوامت الاكليلية جميعا) لأن الجيم

١- محمود فهمي حجازي. علم اللغة العربية الكويت، ١٩٧٣، ص ٤٠

٢- Michale Brame *Arabic Phonology* Nonpublished P.h. D dissertation M . IT 1970 P220

المعطشة متطورة عن الجيم السامية (g) التي تنطق كالجيم المصرية . ولما كانت اللام لا تدغم في الجيم الحنكيّة المتأخرة - اي الجيم السامية - فقد عوملت الجيم المَعطشة معاملتها، اي أنها عوملت باعتبار ما يعامل به اصلها السامي g .

لا يخفى ما في هذا التفسير من تكلف، وكان يغني عنه النظر في جميع ملامح الجيم المعطشة (J) لنخرج بان هذا الصوت يتميز بملمح ليس موجودا في جميع الصوامت التي تدغم فيها اللام . هذا الملمح هو ان الجيم المعطشة صوت مركب . وهو اذن ملمح فارق ، ليس موجودا في سائر الاصوات التي تدغم فيها اللام ، فلا يدرج معها ، ولا يوضع معها في زمرة واحدة . وعليه ، يكون حل معادلة ادغام اللام في بعض الصوامت كما يلي :

$$[+ \text{def}] \longrightarrow \text{Ci} / \longrightarrow \text{Ci} \quad \left[\begin{array}{l} + \text{cor} \\ - \text{aff.} \end{array} \right]$$

وتقرأ المعادلة كما يلي : تدغم لام (أل التعريف) بالصامت الذي يليها بشرطين : ان يكون اكليليا [+ cor] ، وألا يكون مركبا [- aff]

تفسير الظواهر اللغوية :

ان الهدف الاساسي من هذا البحث ، هو ربط الظواهر اللغوية المتنوعة ، في اللغات السامية ، بالعوامل الانثروبولوجية والاجتماعية والنفسية والثقافية للشعوب السامية . وأقدم فيما يلي بعض الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية ؛ لأبين كيف يمكن تفسيرها في ضوء هذه الاعتبارات .

١ - في الاصوات :

ان ربطنا لدراسة الاصوات في اللغات السامية بالعوامل الثقافية ، يعطينا تفسيراً مقبولاً لعدد من الظواهر الصوتية في هذه اللغات . فالسبب الثقافي الديني هو الذي يجعل افراد الطائفة السامرية في مدينة نابلس مثلا ، ينطقون بعض الاصوات الصفرية فيما بينهم دون صفير ، زعماً منهم بأنهم يقلدون موسى عليه السلام في نطق هذه الاصوات . فهم

ينطقون الزاي Z وكأنها ذال (ڤ) وينطقون السين والشين (S) S وكأنهما ثاء (θ) وبعض رجال الدين منهم لا ينطقون الأصوات الصغيرية، عن عمد، لا عن عجز ولا قصور.

ويبدو ان الخلاف الديني والاجتماعي بين اليهود والسامريين، قد ادى الى فروق لغوية كثيرة حتى في الاصوات. ولا غرابة في ذلك؛ فهناك من يعزو ترك اليهود لخطهم القديم. الذي كان يعتمد على الخط الكنعاني، واستعمالهم الخط الجديد المربع، الى الخلاف بين اليهود والسامرة، إذ ان اليهود كرهوا ان يساويهم السامريون في كل شيء، فتركوا خطهم، وراحوا يكتبون بالخط الجديد^(١) ولعل دراسات اعمق لمجتمع السامريين، وأعرافهم الدينية، تؤدي الى كشف بعض الحقائق اللغوية، مما يفيد في درس الساميات المقارن.

ان ارتباط الساميين بلغاتهم، لا يقل عن ارتباطهم بجنسهم، ونطق بعض جماعاتهم لبعض الاصوات، مختلفا عن نطق جماعات اخرى لهذه الاصوات، يمكن ان يكون من اهم مكوناتهم النفسية. فهو ليس مجرد اختلاف في النطق وحسب، وانما هو، الى ذلك، عامل نفسي اجتماعي. فقد ورد في العهد القديم ان احدي القبائل في عهد ابراهيم عليه السلام، كانت تنطق السامخ (S) وهو صوت بين السين والشين، شينا، ظاهر هذه الاشارة يتحدث عن اختلاف لهجي، ولكن مضمونها يحمل بين طياته، لونا من النقد المبطن لهذه القبيلة التي تخلت عن نطق السامخ.

اننا لا نستطيع ان نستوعب مفهوم الفصاحة eloquency عند العرب، الا اذا عرفنا أبعاده اللغوية والنفسية والاجتماعية، فالبعد اللغوي للفصاحة يتمثل في كون الالفاظ بيّنة ظاهرة، متبادرة الى الفهم، وفي كون الكلمة متألّفة، يسهل على اللسان نطقها من غير عناء، مع وضوح معناها^(٢) ويتمثل البعد الاجتماعي للفصاحة في انها انموذج ومعياري سلوكي behavioral norm في المجتمع العربي، يمتدح لاجله من يكون فصيحاً، ويذم من يكون غير ذلك. وقد ارتبط نطق معيّن لبعض الاصوات العربية، بمفهوم الفصاحة عند

١ - عوني عبد الرؤوف، قواعد اللغة العربية ص ١٨

٢ - احمد الهاشمي جواهر البلاغة ص ٧.

العرب، مما يوحي بأن الأمر لم يعد امر نطق معين، وإنما اتخذ، الى جانب ذلك، بعدا اجتماعيا ونفسيا. روي عن عمر بن الخطاب انه كان من افصح الناس، لأنه كان ينطق الضاد من الجانب الايمن، مثلما كان ينطقها من الجانب الايسر ان شاء.

ان تسمية العربية بأنها لغة الضاد يؤيد ما نحن بصدده، من ان نطق اصوات معينة، بكيفية معينة، اتخذ بعدا اجتماعيا ثقافيا. واذا اردنا ان نناقش صحة تسمية العربية بهذا الاسم، كان علينا ان ننظر في الوصف التاريخي لهذا الفونيم. يقول سيبويه: ولولا الاطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام، لانه ليس شيء من موضعها غيرها^(١) ولقد ذهب بعض اللغويين المعاصرين الى افتراض ان يكون سيبويه، ومن بعده من اللغويين، قد اخطأوا في وصف هذا الفونيم، فظنوه رخوا لا وقفيا، او ان نطق الضاد كان مثل نطق الضاد، على نحو ما هو معروف في بعض اللهجات العامية المعاصرة، في كثير من البلاد العربية^(٢).

اما الافتراض الاول، وهو ان سيبويه وسائر اللغويين، قد اخطأوا في وصف هذا الفونيم، فيرده ان سيبويه قد قرن بين النظائر، بصورة يزول معها الاحتمال بأنه وقع في الخطأ. فهو يقابل بين الصاد والسين، ويقابل بين الذال والظاء، باعتبار الاطباق وعدمه. ولكنه لا يقابل بين الدال والضاد باعتبار الاطباق، فهو اذن يعي ما يقول.

وهو لذلك غير مخطيء بعدم مقابلة الضاد بالدال، مما يدل على أن الضاد لم يكن الصورة المفخمة للدال.

وأما الافتراض الثاني، وهو أن الضاد كان ينطق مثل الظاء، فرأي مرجوح، وقول مردود. ولا يشفع له أن الضاد ينطق ظاء في كثير من اللهجات المحكية المعاصرة في البلاد العربية. بل ان هذا القول مدفوع بما يلي:

١ - اننا لا نجد عالما واحدا يصف الضاد بأنه كأن ينطق ظاء. بل لم نجد عالما واحدا يصف الظاء بأنه صوت ينطق جانبيا، كما كان حال الضاد، الذي وصفه علماء العرب جميعا، بأنه ينطق من الجانب الايمن، أو من الايسر، أو منهما معا.

١ - سيبويه . . الكتاب ج ٤ بتحقيق عبد السلام هارون، ١٩٧٥، ص ٤٣٦.

٢ - كمال بشر . علم اللغة العام - الأصوات، ص ١٠٥.

٢ - وصف العرب لغتهم بأنها لغة الضاد، ولم يصفوها بأنها لغة الظاء. وهو اعتراض نرد به كذلك، على من يزعمون أن النطق القديم للضاد، هو نفس النطق المعاصر للضاد في العربية الفصيحة المعاصرة. فلو كان الضاد ينطق وقفيا على نحو ما نطقه، معاصر المتخصصين، هذه الايام، لما سُمي العرب لغتهم لغة الضاد. فالضاد الوقفي كان موجودا في اللغة الحبشية، وكان العرب يعرفون ذلك، لأن جالية من الاحباش كانت تعيش في مكة، وكان بلال بن رباح، مؤذن الرسول ﷺ منهم. واذن، فلا بد أن يكون نطق الضاد العربي مختلفا عن نطق الضاد في الحبشية، حتى تسوغ تسمية العربية بأنها لغة الضاد. والنتيجة، أن تسمية العربية دون سائر الساميات، بلغة الضاد متسق مع الحقيقة، بشرط أن يكون الضاد كما وصفه سيبويه وغيره، لا كما نطقه في فصيحتنا المعاصرة، اذ ان الصيغة النطقية الاخيرة موجودة في اللغة الحبشية Gazi. وتسمية العربية بأنها لغة الضاد، اتخذ بعدا اجتماعيا ونفسيا، فيه شيء من نظرة التميز والعلو.

سنة أصوات في العبرية القديمة تنطق وقفية شديدة، اذا لم تكن مسبوقة بحركة. وتنطق رخوة، اذا كانت مسبوقة بحركة. هذه الأصوات هي:

/ א , א , א , א , א /

هذا في العبرية القديمة، أما في العبرية الحديثة، فاليهود الشرقيون، دون الغربيين، ما زالوا يحتفظون بالطريقتين السابقتين في النطق، في ثلاثة أصوات فقط من الستة السابقة، وهي:

/ א , א , א /

وهو خلاف قد يعزى الى أسباب ثقافية، فالشرقيون من اليهود، أقل اقبالا على التطور والتغيير من نظرائهم الغربيين. ولا أريد أن أقرر هنا أن الانسان الشرقي أقل قابلية للتطور من الانسان الغربي، على نحو ما ذهب اليه بعض علماء الانثروبولوجيا ولكنني أذهب الى القول، إن الانسان الشرقي، أكثر محافظة على قيمه وتراثه من الانسان الغربي.

يتبين مما سلف، أن ثمة ظواهر صوتية في اللغات السامية، يمكن أن تجد أجوبة مقنعة، اذا درست في أطر اجتماعية ونفسية وانثروبولوجية. ولست أدعي ان كل ظاهرة صوتية يمكن أن تدرس او تفسر بهذه المعايير. ولكنني أقول ان فيها ما يدفع الدرس اللغوي المقارن بين اللغات السامية، دفعة قوية الى الامام.

٢- في الصرف

غني عن البيان أن درس المقارنات بين اللغات السامية، يؤدي إلى فهم أفضل لهذه اللغات، ومعرفة الصفحات المطوية من تاريخها. ولنأخذ مثالا لذلك ما يسمى في علم اللغة المعاصر بالبنية التحتية underlying form. فالصرفيون العرب افترضوا أن الالف في الافعال الثلاثية المعتلة والناقصة، منقلبة اما عن ياء واما عن واو. ف «قال» أصلها «قَوَلَ» و «رمى» أصلها «رمي»، بل ذهبوا إلى أن الفعل الثلاثي في مثل «ردّ» و «عد» و «جزّ» منقلب عن أصل، هو في هذه الأفعال «ردد» و «عدد» و «جزز».

وقد ذهب بعض المعاصرين إلى ردّ افتراضات الصرفيين، بحجّة أن اللغة تدرس على ما هي عليه، لا في ضوء افتراضات ليس عليها دليل. ولو أن هؤلاء المعاصرين نظروا في اللغات السامية، قبل إصدار أحكامهم، لما أصدروها. ففي الحبشية نجد أنهم يستعملون الفعل، مشابها للصورة التي افترضها الصرفيون، ورفضها بعض المعاصرين، وذلك كما في الجدول التالي:

المعنى	كاتبها الصوتية	نطقها بالعربية	الكلمة الحبشية
تحقق	bayana	بَيَّنَ	ገረገረ
تلا	talawa	تَلَوَ	ተለወ
دان	dayana	دَيَّنَ	ገረገረ
رمى	ramaya	رَمَى	ገረገረ

وفي العبرية نجد نظيرا للفعل المضعف العربي، وقد فُكّ تضعيفه في العبرية، وذلك كما في الجدول التالي:

الكلمة العبرية	نطقها بالعربية	كاتبها الصوتية	المعنى
גַּזַּף	چائف	ga:vav	لَم، جمع
גַּזַּז	چاذذ	ga:ʔaʔ	قطع، قَصّ
גַּזַּז	چازر	ga:zaz	قَصّ

ليس غريبا أن يكون في اللغات السامية كلمات مشتركة، يتطابق لفظها بين لغتين أو أكثر، وقد يتطابق اللفظ والمعنى. وقد وجدنا علماء المقارنة بين الساميات يهتمون برصد الكلمات المتشابهة في اللغات السامية. غير أنهم لا يكادون يذهبون الى ما وراء ذلك؛ فقلما يتعرضون لدراسة تطور الالفاظ، وكيف تطورت دلالاتها من لغة سامية الى أخرى؛ فكثيرا ما يحدث ان تدل الكلمة الواحدة في لغة سامية ما، على نقيض ما تدل عليه في لغة سامية أخرى، وذلك مثل الفعل «أبى» في العربية، والذي يقابله في العبرية (אָבָא «أفا»، الذي يعني شاء ورضي. وقد تستعمل الكلمة الواحدة للدلالة على المعنى وضده في اللغة الواحدة (١).

ان قوانين علم اللغة التاريخي، تفسر تطور الالفاظ ودلالاتها. وقد استخدمت هذه القوانين استخداما جيدا في تفسير تطور اللغات الهندو أوروبية. ولم تستخدم هذه القوانين بكفاية، في تفسير تطور الكلمات ودلالاتها في اللغات السامية. وتتطور دلالات الكلمات في اللغة عادة ضيقا واتساعا. فإذا اتسع محتوى الكلمة ضاق مجالها وإذا ضاق محتواها اتسع مجالها (٢) وإنما يتسع محتوى الكلمة او يضيق، تبعا لعوامل انثروبولوجية اجتماعية، او نفسية وثقافية. ونأخذ مثلا لهذا النوع من التطور كلمة «نفس» في العربية، ونظيرها العبري נֶפֶשׁ والسرياني נֶפְשָׁא فهذه الكلمة تطلق في اللغات الثلاث، على النفس الحية، وعلى جسد الميت. وإنما كان الأمر كذلك لأن محتوى الكلمة اصلا، كان يتضمن كل ذي جسد حي؛ ليكون مجالها

١ - انظر تفصيل ذلك في كتاب د. ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية، ١٩٧٥.

٢ - Thomas pyles The Origins and Development of The English Language 1971 p 345

الانسان حيا . ثم ضاق محتوى الكلمة، ليصبح « كل ذي جسد حي » فاتسع مجالها واصبح الجسد حيا وميتا . وهذا مبين في التوزيع التالي :

الكلمة	المحتوى	المجال
نفس	كل ذي جسد حي (اتسع)	الجسد الحي فقط (ضاق)
نفس	كل ذي جسد (ضاق)	الحي والميت (اتسع) .

قلت ان الضيق والاتساع، قد يتمان بتأثير عوامل اجتماعية وثقافية ونفسية . وهو في هذا المثال واضح بين . فالعقلية السامية تكره الموت وتأباه . لكنها في المقابل، تؤمن به لعوامل ثقافية دينية . واذن، واذن فلا بد من اضافة بعض الخصائص على الميت، مما يعطي للحي اصلا . وكان ان اعطي لجسد الميت كلمة « نفس » وهي مما يعطى للحي .

ان معرفة الاساطير عند الامم السامية الوثنية . ومعرفة القصص الديني في الاديان السماوية التوحيدية، تخدمنا في تفسير الاعلام في كثير من الاحيان . نأخذ لذلك مثلا ظاهرة انتشار كلمة « عبد » وما تضاف اليه في العربية، على نحو اكثر مما نراه في سائر اللغات . وربما كان بعض الناس يتوقع وجود هذه الظاهرة في العبرية اكثر مما في العربية، فاليهود عاشوا عبيداً مدللين، في مصر، ايام الفراعنة . وقد استمرأوا العبودية، كما يروي تاريخهم . ولكننا لا نجد في اسمائهم عبد الحق، وعبد الرحمن، وعبد الناصر، وعبد القوي، وعبد الله، وعبد الجبار . ولكننا نجد مثل ذلك في العربية، حتى في الجاهلية، حيث يشيع لفظ العبودية مضافا الى بعض اسماء الله عز وجل، بل الى الاصنام وبعض الظواهر الطبيعية مثل عبد شمس، وعبد اللات، وعبد يغوث، وغير ذلك من نحوه . اقول نجد ذلك في لغة العرب الذين لم يعرفوا العبودية يوما، ولا ذاقوا ويلاتهما، بل عاشوا ذوي أنفة وعزة، على الرغم من شظف العيش، وقساوة الطبيعة . والذي اراه في تفسير هذه الظاهرة، هو ان العرب كانوا يربطون بين الرجولة والعبودية لمعبودهم، فأخذت الكلمة « عبد » مجالها من الذبوع والانتشار في الاعلام، الى ان رأينا ما رأيناه من شأنها في العربية .

تنعكس الطبيعة والبيئة العربية، على الاسماء والاعلام العربية، انعكاساً واضحاً جداً فالعرب يسمون ابناءهم كلباً. وجحشاً، وصخراً، وحجراً، وثعلباً، واسداً وعوفاً^(١) وغير ذلك من نحوه وبابه.

وإذا ولينا وجهنا شطر الاعلام في العبرية، وجدنا ثمة العجب العجائب. فالمعتقدات الدينية هي سبب كثير من التسميات. فبابل مثلاً، دعيت بهذا الاسم لأن الرب هناك بلبل لسان كل الارض^(٢) وابراهيم عليه السلام يُعبرُ اسمه من ابرام الى « ابراهيم » باضافة علامة الجمع اللاحقة $\text{ב}^{\text{ן}}$ (Plural marker) لأنه اصبح ابا لجمهور من الامم « فلا يدعى اسمك بعد ابرام، بل يكون اسمك ابراهيم لاني اجعلك ابا لجمهور من الامم^(٣). والملاحظ على الرغم من هذا النص الواضح في التوراة ان اليهود يتسمون بـ « افرام » و « أبراهام » ويرغبون عن الاسم الذي فيه اشادة بأبي الانبياء عليه السلام، وما سبب ذلك في نظري، الا ان اليهود يريدون أن يستأثروا بابراهيم، استثنائاً ينفي نسبة غيرهم اليه. وهذا يدلنا بوضوح ايضاً، على ان اللغة تتحكم فيها المواقف النفسية والاجتماعية والثقافية.

وفي اللغات السامية جميعاً، كلمات انحدرت اليها من أصول سومرية أو كنعانية. نأخذ لذلك مثلاً من العربية « شقائق النعمان » التي هي اسم لزهرة برّي قان معروف في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وأصل هذه التسمية مأخوذ من اسطورة سورية قديمة تدور حول مقتل « أدونيس » اله الزراعة والخصب عند السوريين آنذ. وكان لـ « أدونيس » اسم آخر هو النعمان. ولما قتل أدونيس احمرّ هذا النبات البري من دمه وسميت أزهاره « شقائق النعمان ».

هذا، وأصل « أدونيس » هو « آدون »، وانما اضيفت الي آخره السين من اللغة اليونانية، حينما أصبح (هذا الاله). الكنعاني، معروفاً عند اليونانيين، وأصبح من آلهتهم.

١ - العوف هو الطائر. ومن الاسماء العربية الشهيرة عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل. وبهذه المناسبة، فان كلمة « عوف » עוף في العبرية تعني « طائر » مثل العربية تماماً.

٢ - العهد القديم، تكوين، ص ١١.

٣ - المرجع السابق، تكوين، ص ١٧.

وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين الى أن «تهامة» مأخوذ هو الآخر، من اسم الإلهة «تيامت» المعروفة في وثنية العراق، بكونها تهمين على الشطوط والسواحل ومصائد الاسماك^(١).

٣- في النحو والتراكيب

أسلفت القول ان دراسة المجتمعات السامية، ومعتقداتها وكتبها الدينية، وثقافتها، ترفد الدراسة اللغوية المقارنة لهذه اللغات. وأضيف هنا، أن الدراسة اللغوية المقارنة يمكن ان توفقنا على فهم أشياء لم نكن لنجد لها بيانا شافيا. ان هذه المقارنات يمكن أن تدلنا على فهم أفضل لم ينتبه اليه أبناء اللغة وعلمائها. ورد في قصة نوح في القرآن الكريم الآية التالية: «ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه»^(٢). وقفت عند الواو الاولى في هذه الآية «ويصنع الفلك»، فما وجدت المفسرين يتحدثون عن هذه الواو بشيء، مع ان بعضهم ادرك أن الفعل المضارع «يصنع» يشير الى الماضي ويتحدث عنه. فقد قال أبو حيان النحوي «ويصنع الفلك حكاية حال ماضية»^(٣). وفي نظري أن الواو هي التي قلبت المضارع، فصرفت دلالته الى الماضي. وهي لذلك صنو الواو العبرية التي تسبق الفعل المضارع فتصرف دلالته الى الماضي. فقد ورد في العهد القديم، عند الحديث عن قصة نوح أيضا النص العبري التالي:

וַיִּבְנֶה אֵת הַתֵּיבָה עֲשָׂרָה אַמּוֹת גָּבְהָ וְאַרְבָּעֵים אַמּוֹת אָרְצָהּ

وترجمت الحرفية «ويقول الله لنوح ادخل أنت» ولو أن النحاة العرب أفادوا من درس المقارنات، أو سلكوا سبيله، لاضافوا الى رصيد الواوات في العربية هذه الواو.

بل انني أذهب الى أبعد من هذا، فأرى ظواهر لغوية كثيرة، في اللهجات المحكية في البلاد العربية، مما يمكن ان يفهم في ضوء المقارنات بين اللغات السامية. وأضرب لذلك مثلا اللام التي تسبق المفعول به في كثير من اللهجات المحكية، فيقولون «أنا شفته لأحمد» يريدون «أنا رأيت أحمد» ويقولون «أنا ضربته لوليد» يريدون «أنا ضربت

(١) حسن ظاظا. الساميون ولغاتهم، ١٩٧١، ص ١٥.

(٢) سورة هود، ١١.

(٣) ابو حيان، البحر المحيط ج ٥، ص ٢٢١

وليدا». وهذه اللام تسبق المفعول به في اللغة الحبشية، فيقولون مثلاً:

ḁ ṁ Ḡ ḡ ḡ : ḁ ḡ ḡ Ḡ Ḡ

فاطركاها لَمدر... فتكون الترجمة الحرفية: خلقت للأرض، المراد: خلقت الأرض
ان أهم مشكلة تجابه علماء العربية اليوم هي تفسير ظاهرة الاعراب. ولقد تعددت
الآراء في هذه الظاهرة واختلفت، فابراهيم أنيس مثلاً، يرى أن الأصل في كل كلمة
سكون آخرها، وان حركات الاعراب اخترعت للتخلص من التقاء الساكنين (١). ويبرر
ابراهيم أنيس ذلك بقوله أن اللغات السامية غير معربة، وكذلك اللهجات العامية (٢).
وذهب ابراهيم السامرائي الى القول ان «العربية شفعية التعبير منذ أن كانت، ذلك بأن
فيها لغة فصيحة يتوخاها الكاتب في كتابته، وهي ملتزمة بضوابط الاعراب، ولغة اخرى
يقولها الناس ويستعملونها دون أن يلزموا انفسهم بعناء هذه الضوابط (٣).

أن الذي ذهب اليه ابراهيم انيس، من ان الاعراب اخترع للتخلص من التقاء
الساكنين، مردود بما يلي:

- ١ - ان المعنى يتغير بتغير الحركات الاعرابية في مثل: ضرب محمد خالداً. فلو قلت:
ضرب محمد خالداً لاختلف المعنى. وهذا دليل على ان للاعراب وظيفة اخرى
أكثر من مجرد وصل الكلام.
- ٢ - لقد اصبح مسلماً به في الدراسات اللغوية المعاصرة ان للاعراب وظيفة دلالية.
فاللغة السندية مثلاً، يرتبط فيها الاعراب inflection بالمعنى. وكذلك الامر بالنسبة
للغات السامية.
- ٣ - اما الادعاء بأن اللغات السامية ليست معربة، فمردود بأن اللغة الحبشية لغة معربة،
وكذلك اللغة الاكادية.
- ٤ - أما تحلل اللججات المحكية من الاعراب، فليس دليلاً على انه استعمل لمجرد
وصل الكلام، والا لكان لنا أن نسأل ابراهيم أنيس لماذا اتى العرب بهذه الحركات
المتنوعة لوصل كلامهم؟ الا تكفيهم الكسرة مثلاً لوصل كلامهم كما هي الحال
في الفارسية؟

١- ابراهيم انيس. من أسرار اللغة ص ص ٢٢٤-٢٥.

٢- المرجع السابق، ص ص ١٩٩-٢٠٠.

٣- ابراهيم السامرائي. التطور اللغوي التاريخي، ص ٦٨.

المراجع

أولاً: المراجع العربية والمترجمة

- ١ - الأبراشي، محمد عطية وآخرون. المفصل في قواعد اللغة السريانية. القاهرة، ١٩٣٣
- ٢ - ابن حزم. الاحكام في اصول الاحكام، القاهرة، ١٣٤٨هـ
- ٣ - أبو حيان النحوي، البحر المحيط، بيروت، ١٩٧٨.
- ٤ - ابو هلال، أحمد. مقدمة الى الأنثروبولوجيا التربوية، عمان، ١٩٧٤
- ٥ - أنيس، ابراهيم، من أسرار اللغة، القاهرة، ١٩٧٥.
- ٦ - بروكلمان، كارل. فقه اللغات السامية، جامعة الرياض، ١٩٧٧.
- ٧ - بشر، كمال محمد. علم اللغة العام، الاصوات، ١٩٧٣ القاهرة.
- ٨ - حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، الكويت، ١٩٧٣.
- ٩ - سيبويه، الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون. القاهرة، ١٩٧٥.
- ١٠ - السامرائي، ابراهيم. التطور اللغوي التاريخي، بيروت، ١٩٨١.
- ١١ - سواح، فراس. مغامرة العقل الاولى، دمشق، ١٩٧٦.
- ١٢ - ظاظا، حسن. الساميون ولغاتهم، القاهرة، ١٩٧١.
- ١٣ - عبد التواب، رمضان، اللغة العبرية، القاهرة، ١٩٧٧.
- ١٤ - عبد التواب، رمضان. فصول في فقه العربية، القاهرة، ١٩٧٧.
- ١٥ - عبد التواب، رمضان. في قواعد الساميات: القاهرة، ١٩٧١.
- ١٦ - عبد الرؤوف، عوني. قواعد اللغة العبرية. القاهرة، ١٩٧١.
- ١٧ - عبده، داود. أبحاث في اللغة العربية، بيروت، ١٩٧٣.
- ١٨ - الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين، بغداد، ١٩٦٧.
- ١٩ - كمال، ربحي. التضاد في ضوء اللغات السامية، بيروت، ١٩٧٥
- ٢٠ - الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة، بيروت، بدون تاريخ.

ثانيا: المراجع الأجنبية

- 1- Anttila, R. **Anintroduction to Historical and Comparative Linguistics**. N.Y. 1972.
- 2- Beeston, A.F. **A Descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian**, London, 1962.
- 3- Brame, M. **Arabic Phonology**. NonPublished Ph.D. dissertation, M. I.T. 1970
- 4- Friedrich, P. **Language, Context, and the Imagination**. Stanford, 1979
- 5- Jeffers, R. & Ise Lehiste. **Principles and Methods for Historical Linguistics**. M. It. 1980
- 6- Lightfoot, D. **Principles of Diachronic Syntax**. Cambridge Un. Press, 1979
- 7- Pyles, Th. **The Origins and Development of The English Language**. N.Y. 1971
- 8- Shopen, T. **Languages and Their Speakers**. Cambridge, 1979.

من مظاهر المعيارية في الصرف العربيّ

الدكتور فوزي الشايب
(جامعة اليرموك)

ان في الصرف العربي كثيرا من القضايا التي تحتاج الى اعادة النظر، والى المراجعة، وبالتالي الى الصياغة من جديد لتتفق مع معطيات علم اللغة الحديث، ولتصبح ممثلة للواقع اللغوي الحقيقي خير تمثيل. ذلك ان المنهج المعياري الذي كان الطابع العام للدراسات اللغوية التقليدية، قد تسبّب في كثير من الأحيان في فقصم عرى التواصل والانسجام بين القواعد والأحكام اللغوية من جهة، والواقع اللغوي الذي يفترض انها تمثله من جهة أخرى، وهو ما جعلها تبدو نائية، وغريبة عنه. وهذا شيء طبيعي، نظرا لكونها لم تصدر عن وصف حقيقي لهذا الواقع، وانما صدرت عن وصف لواقع لغوي آخر: واقع تاريخي، او واقع وهمي، ليس له وجود الا في ذهن الباحث نفسه. واللغويات الحديثة بوصفها الدراسة العلمية للغة، من أهم مميزاتها انها علم وصفي لا معياري. (1) فأول عمل اللغوي هو أن يصف الطريقة التي يتكلم ويكتب بها الناس لغتهم فعلا، لا ان يفرض كيف ينبغي عليهم ان ينطقوا، أو يكتبوا. ولذا كانت الحاجة ماسة الى المراجعة واعادة النظر في كثير من القضايا اللغوية، على أسس علمية سليمة، لتكون أكثر دقة وأكثر علمية. وسأتناول في هذا البحث ثلاث قضايا تتجلى فيها المعيارية في أوضح صورها.

القضية الأولى: في العلاقات بين الصوامت والحركات

لم يول القدماء الحركات القصيرة، الاهمية نفسها التي أولوها للصوامت، ويرجع ذلك الى عدم وجود رموز مستقلة للحركات القصيرة تكتب في صلب الكلم، وانما توضع فوق

(1) Lyons. John-An Introduction to Theoretical Ling. 43.

الصامت او تحته، وهذه التبعية الخطية التي فرضتها رسوم الكتابة العربية والسامية عامة، قد أوحى الى القدماء فكرة تفوق الصامت واهميته، وتبعية الحركة ودونيتها. فالتبعية الخطية ترتبت عليها تبعية وظيفية، وتبعية في القيمة والاهمية، مما جعل القدماء ينظرون الى الحركات وكأنها عناصر ناقصة، ضعيفة، لا تقوم بذاتها، وانما تكون تابعة دائما وابدا للصامت. فالصامت متبوع، والحركة هي التابع، والمتبوع - من ناحية منطقية - اهم واقرى بطبيعة الحال من التابع، اذ لا بد للتابع من متبوع يعتمد عليه، يوجد بوجوده، وينعدم بعدمه. قال الزجاجي: ^(١) «والحركة لا تقوم بنفسها ولا توجد الا في حرف». وقال ابن جنى ^(٢): «ان الحرف كالمحل للحركة، وهي كالعرض فيه، فهي لذلك محتاجة اليه، ولا يجوز وجودها قبل وجوده».

والصامت لقوته، مستقل مستغن بذاته، اذ قد يوجد ولا حركة معه، فهو ليس محتاجا اليها كاحتياجها اليه. وهذا ما عبر عنه ابن جنى بقوله: ^(٣) «... ولكن لما كان الحرف اقوى من الحركة، وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه، وكانت الحركة لا توجد الا عند وجود الحرف، صارت كأنها قد حلت، وصار هو كأنه تضمنها تجوزا لا حقيقة». فالصامت الذي يعبرون عنه بالحرف يتفوق على الحركة بشيئين:

١ - باستقلاله، وكونه متبوعا لا تابعا.

٢ - بقوته.

ولا شك في انهم يقصدون بالقوة ههنا قوة الصوت، قال ابن جنى: ^(٤) «ومعلوم ان الحرف اوفى صوتا، واقرى جرسا من الحركة». فالصوامت عندهم اصوات قوية،

(١) الايضاح في علل النحو ٩٣

(٢) سر صناعة الاعراب ٣٢

(٣) نفسه ٣٦

(٤) الخصائص ٢ / ٣٢٣

والحركات اصوات ضعيفة، قال ابن يعيش^(١): «وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، لأن الحركات والحروف أصوات، وانما رأى النحويون صوتا أعظم من صوت، فسموا العظيم حرفا والضعيف حركة، وان كانا في الحقيقة شيئا واحدا». فالصامت عندهم اقوى واكثر تمكناً من الحركة. قال في البسيط^(٢): «تمكن النطق بالحرف اقوى من تمكنه بالحركة».

هذا هو موقف القدماء من العلاقة بين الصوامت والحركات والذي قوامه القول بقوة الصامت واستقلالته. وضعف الحركة وتبعيتها. وهذا الموقف في الحقيقة قائم على أسس معيارية بحثة، فالدراسة الوصفية تهدمه وتنسفه من أساسه، فليست الصوامت اوفى صوتا، واقوى جرسا من الحركات، وليس الصامت هو المتبوع والحركة هي التابع، بل العكس هو الصحيح.

ان الصوامت بوصفها دوال الماهية، تعد العنصر الأهم من الناحية الدلالية، ذلك ان بها وحدها تتكون الفكرة العامة، او المعنى العام للكلمة، أما الحركات بوصفها دوال النسبة فوظيفتها توجيه المعنى العام او تخصيصه. قال بروكلمان^(٣): «ويرتبط المعنى الرئيسي في الكلمة في ذهن الساميين بالأصوات الصامته فيها، اما الأصوات المتحركة فهي لا تعبر في الكلمة الا عن تحوير هذا المعنى وتعديله». وهذا يفسر لنا سر اهمال الكتابة العربية والسامية عامة للحركات في الكتابة، واقتصارها على الصوامت، فقد شعر واضع الالفباء السامية ان الصوامت هي الجزء الذي لا يستغنى عنه بحال من الناحية الدلالية، ومن ثم اثبتها وحدها في الكتابة، تاركا للقارىء مهمة اكتشاف الحركات بالاستناد الى السياق. وعليه فان صفة الثبوت في الصوامت، وصفة التقلب في الحركات هي التي املت طبيعة الكتابة السامية التي جاءت تعبر عن العنصر الاكثر ثبوتا وهو الصوامت، مهمله العنصر الأكثر تقلبا وهو الحركات.^(٤)

(١) شرح المفصل ٩ / ٦٤ .

(٢) انظر الاشباه والنظائر في النحو ١ / ٢٠٨ .

(٣) فقه اللغات السامية ١٤ .

(٤) الكتابة العربية والسامية ٨٨ .

وإذا كنا نجد للصوامت مزية على الحركات من الناحية الدلالية، فإننا لا نجد لها اية مزية من الناحية النطقية، ذلك ان الانسان عندما ينطق يخرج كلامه على شكل تيار متدفق من الصوامت والحركات آخذا بعضها بحجز بعض مشكّلة نسيجا صوتيا متكاملا لا نكاد نتبين من خلاله الخصائص المميزة لعناصره الأولية. قال فندريس: (١) «في كل لغة ترتبط الاصوات بعضها ببعض ارتباطا وثيقا، فهي تكون نظاما متجانسا مغلقا، تنسجم اجزأؤه كلها فيما بينها. هذه هي أول قاعدة من قواعد الصوتيات، وهي ذات اهمية قصوى، لانها تثبت ان اللغة لا تتكون من أصوات منعزلة بل من نظام من الأصوات». وقال جون ليونز John Lyons: (٢) «ان الصوت اللغوي في حال انتاجه من قبل اعضاء النطق الانساني يشكّل سلسلة متصلة ربما لا توجد خلالها أصناف طبيعية على الاطلاق».

وعليه، فالقول بأن الصامت قد يوجد ولا حركة معه قول مردود، لأنه لا وجود للأصوات منفردة، ففي النطق لا يوجد صامت دون حركة، ولا وجود لحركة دون صامت، لأننا انما نتكلم سلاسل صوتية متصلة، تكون الصوامت فيها بمنزلة الهيكل العظمي، والحركات بمنزلة الدم واللحم والعروق والأعصاب التي تكسو الهيكل العظمي، فتكسبه الشكل الملائم وتبعث فيه الحياة. ولا حياة للكلمة دون هذين العنصرين، بل لا حياة، ولا وجود لأي منهما دون الآخر، فكلاهما مفتقر الى الآخر بالضرورة. وهذه حقيقة معروفة، ومن ثم فان تجزئة الكلام الى صوامت وحركات يعد عملا اصطناعيا، الغرض منه فقط، هو تيسير عملية الوقوف على حقيقة الاصوات وخصائصها وكيفية نطقها.

بيد أن الاصوات من الناحية الوظيفية، وهي الناحية الأكثر اهمية تظهر لنا الحركات في صورة المتنوع لا التابع، وبيان ذلك ان اقل ما ينطق به هو المقطع، والمقطع في حقيقة امره هو اقل مجموعة من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، يمكن الابتداء بها والوقوف عليها. (٣) ولكي نقرب الأمر أكثر فأكثر، نقول ان المقطع ما هو الا هرم صوتي،

(١) اللغة ٦٢.

(2) Lyons. J. An Introduction to theoretical Ling P. 103.

(٣) حول المقطع وتعريفاته انظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ص ٩١-٩٣.

وقمة هذا الهرم الصوتي تكون حركة دائما وابدا في العربية، في حين تشكل الصوامت القاعدة، والقاعدة مرتبطة بالقمة ومشدودة اليها، لان قمة المقطع هي مركز الثقل فيه، فهي العنصر الاقوى والعنصر الاكثر تأثيرا في السمع، وعليه، فتسكين الصامت لا يعني بحال من الاحوال أنه موجود دون حركة يستند اليها، ولناخذ على سبيل المثال الفعل «يُدْرَسُ : Yadrusu فهو يتكون - كما توضح ذلك الخطوط المائلة - من ثلاثة مقاطع، طويل مقفل، فمقطعين قصيرين - وبالنسبة للمقطع الاول «يُدْ : yad» فان قمته هي الفتحة، وقاعدته هما: الياء والذال، وهما بوصفهما قاعدة المقطع، مشدودتان الى القمة التي هي الفتحة، ولا فرق بين الياء والذال الا ان الاولى بداية المقطع، والثانية نهاية المقطع، فالصامت اذا ان تحرك تبع الحركة التي تليه وكان بداية مقطع، وان سكن تبع الحركة التي قبله وكان نهاية المقطع، وهو في كلتا الحالتين تابع للحركة لا متبوع.

اما بالنسبة الى قوة الصوت، فليست الصوامت اقوى من الحركات، وانما الحركات اقوى اسماعا من الصوامت، وهذه حقيقة مقررة معروفة لا تحتاج الى شرح. واذا كانت الصوامت اقوى من الحركات في شيء، فانها اقوى فعلا في الجهد العضلي فقط. فالصوامت مجهدة، تتطلب جهدا عضليا وطاقة اكثر من الحركات. وفيما عدا الثقل نطقيا في الصوامت، وقوة الاسماع في الحركات، لا توجد أية مزية لأحدهما على الآخر، قال فندريس: (١) «واذا كان بين الاثنين فرق في الوظيفة، فليس بينهما في الواقع اي فرق في الطبيعة، والحد الذي يفرق بينهما ليس حدا فاصلا، فالسواكن والحركات تكون جزءاً من سلسلة طبيعية، ولا يتضح الفرق بين عراها بجلاء».

القضية الثانية: الاعلال بالنقل

والقضية الثانية التي تتجلى فيها المعيارية هي ظاهرة الاعلال بالنقل او الاعلال بالتسكين. والاعلال بالنقل ينقسم الى ثلاثة اقسام:

- ١ - اعلال بالنقل والقلب.
- ٢ - اعلال بالنقل والحذف.
- ٣ - اعلال بالنقل فقط.

(١) اللغة ٤٧ .

أما القسم الاول فيمثلون له بنحو «أقام» و «أبان» و «يخاف» و «يهاب» و «يُقَال» ثم حدث ان اعلت هذه الكلمات، وقد تمت عملية الاعلال - كما وصفوا - على مرحلتين. ففي المرحلة الاولى نقلت الحركة من حرف العلة الى الصحيح الساكن قبله، فتحوّلت بذلك الكلمات الى «أَقَوْمٌ» و «أَبِينٌ» و «يَخْوَفٌ» و «تَهَيَّبٌ» و «يُقَوِّلٌ» ثم كانت الخطوة الثانية والأخيرة، وهي الاعلال بقلب حرف العلة ألفا، وذلك لتحركه في الاصل وانفتاح ما قبله الآن! قال المازني: (١) «فاذا كان الحرف الذي قبل الحرف المعتل من بنات الثلاثة ساكنا في الأصل، ولم يكن ألفا ولا واوا ولا ياء، فانك تسكن المعتل، وتحوّل حركته على الساكن الذي قبله، وذلك مطّرد في كلامهم... وذلك نحو: أجاد وأقال وأبان وأخاف واسترث واستعاذ، وأصله «أجود» و «أقول» و «أبين» و «أخوف» و «استرثت» و «استعوذ». ولكنهم القوا حركة الواو والياء على الساكن الذي قبلهما فانفتح، ثم ابدلت الواو والياء الفين لذلك».

وقد ذكر القدماء انفسهم انه ليس ثمة علة قوية توجب هذا الاعلال بهذه الكيفية التي وصفوها، ذلك لأن الغاية من الاعلال هي طلب الخفة، ومثل هذه الاصول التي ذكروها أي «أجود» وأقول... خفيفة، ثم ان الحركة المنقولة هي الفتحة، وهي أخف الحركات، والخفيف لا يخفف بطبيعة الحال. ومن هنا فقد نصوا على ان القياس فيها ان لا تعل. قال الرضي: (٢) «اذا تحرك الواو والياء وسكن ما قبلهما، فالقياس ان لا تعلا بنقل ولا بقلب، لأن ذلك خفيف». واذا لم تكن ثمة علة موجبة لهذا الاعلال، فان الاعلال قد أتاها من قبل تعميمات القياس. فقد أعلّ الماضي المزيد حملا له على المجرد، وأعلّ الفعل المضارع حملا له على الماضي. قال ابن جنّي: (٣) «ألا ترى أن أصل «أقام» «أقوم» وأصل «استعاذ» «استعوذ» فلو أخذنا وهذا الحرف، لاقتضت الضرورة تصحيح العين لسكون ما قبلها. غير انه لما كان منقولاً ومخرجا من معتل هو: «قام» و «عاذ»، أجرى أيضا في الاعلال عليه». وبالنسبة إلى المضارع وحمله على الماضي في مثل هذا النوع من الاعلال، قال ابن جنّي ايضا (٤) «ألا ترى أن أصل «يقول» و

(١) انظر المنصف ١/ ٢٦٧.

(٢) شرح الشافية ٣/ ١٤٤.

(٣) انظر الخصائص ١/ ١١٨، والمنصف ١/ ٢٦٠.

(٤) المنصف ١/ ٢٤٧.

« يبيع » : « يَقُولُ » و « يَبِيعُ » ، وأصل « يخاف » و « بهاب » « يَخُوفُ » و « وَيَهَيَّبُ » وأصل « يطول » « يَطُولُ » ، وهذه الصيغ لا توجب إعلالا ، لأن الواو والياء اذا سكن ما قبلها جرتا مجرى الصحيح ، ولكن لما كان أصل الماضي من هذه الأفعال ونظائرها انما هو : « قَوْمٌ » و « بَيْعٌ » و « خَوْفٌ » و « هَيْبٌ » و « طَوْلٌ » ، اعتلت العينات لتحركهن وانفتاح ما قبلهن ، فسلبن ما فيهن من الحركات هربا من جمع المتجانسات ، فقلبت ألفتا ، لتحركهن في الاصل وانفتاح ما قبلهن الآن . فلما جاء المضارع أعلاه اتباعا للماضي لكلا يكون احدهما صحيحا والآخر معتلا .

وأما الاعلال بالنقل والحذف فكقولهم في « قُمْ » و « بَعْ » أن الأصل فيهما هو : « أُقُومُ » و « اِبْيَعُ » ، ثم حصل فيها اعلال بالنقل والحذف ، فانتهى بهما الأمر الى « قُمْ » و « بَعْ » . قال ابن عصفور : (٤) « ... وكذلك « قُمْ » و « بَعْ » ، اصلهما « أُقُومُ » و « اِبْيَعُ » ثم نقلت حركة العين الى ما قبلها فتحرك ، فذهبت همزة الوصل ، لأنهما انما أتى بها لأجل الساكن ، فزالت بزواله ، ثم سكنوا الآخر ، وحذفوا حرف العلة لالتقاء الساكنين .

وأما الاعلال بالنقل فقط ، فكقولهم في مثل « يقوم » و « يبيع » ان الأصل فيهما هو « يَقُومُ » و « يَبِيعُ » فنقلت حرف العلة الى الصحيح الساكن قبله ، ثم بقى حرف العلة بعد ذلك على حاله !!

ونقل الحركة في مثل « يَقُولُ » و « يَبِيعُ » و « أَقُولُ » و « اِبْيَعُ » ، لا يتم لاجل استئصال الحركة على حرف العلة ، وانما الاعلال بالنقل فيهما وفي نظائرها مقدمة لاعلال هذه الالفاظ حملا لها على الماضي . قال الرضي : (١) « ولا تقول ان الضم والكسر في نحو « يَقُولُ » و « يَبِيعُ » نقلا الى ما قبلها للاستئصال ، اذ لو كان له ، لم تنقل الفتحة في نحو : يخاف وبهاب وهي أخف الحركات ، فلا تستقل ، وخاصة بعد السكون ولا سيما في الوسط . وايضا فالضمة والكسرة لا تستقلان على الواو والياء اذا سكن ما قبلهما كما في دلو وظبي » . ومن هنا كانت تخطئة أبي عمر الجرمي للقراء حينما ذهب الأخير

(٤) المنتع ٢ / ٤٤٩ .

(١) شرح الشافعية ١ / ٨٢ وانظر المنصف ١ / ٢٤٨ .

الى ان الحركة نقلت في مثل «أقوم» من حرف العلة الى الساكن قبله لأجل الثقل. جاء في الخصائص: (١) «وحدثنا ابو بكر محمد بن علي المراغي قال: حضر الفراء أبا عمر الجرمي، فأكثر سؤاله اياه، قال: فقيل لأبي عمر: قد أطال سؤالك. أفلا تسأله؟ فقال له أبو عمر: يا أبا زكريا، ما الاصل في «قم» فقال: «أقوم» قال: فصنعوا ماذا؟ قال: استنقلوا الضمة على الواو فأسكنوها ونقلوها الى القاف. قال له أبو عمر: هذا خطأ: الواو إذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح، ولم تستثقل الحركات فيها».

ويلحق بظاهرة الاعلال بالنقل، وان لم يكن في حد ذاته اعلالا، نقل الحركة من اول المثلين المتتابعين الى الساكن قبله، وادغام اول المثلين في الثاني نحو: يردّ، ويمدّ والأصل فيهما عندهم يَرْدُدُ وَيَمْدُدُ، فنقلت الحركة من العين الى الفاء الساكنة ثم ادغم المثلان (٢). وهذا ملحق بظاهرة الاعلال بالنقل، وليس اعلالا كما ذكرنا، لأن الاعلال مختص عندهم بالتغيرات التي تعتور احرف العلة. قال الرضي: (٣) «والاعلال في اصطلاحهم مختص بتغيير حروف العلة، أي الالف والواو والياء بالقلب أو الحذف أو الاسكان».

بعد هذا نقول ان كل ما قيل عن ظاهرة الاعلال بالنقل، في الألفاظ المعتلة وما حمل على هذه الظاهرة من الالفاظ المضعفة، ان هو الا تصورات واقتراضات لا حقيقة تحتها. فليس الاصل في «أقام» و «أبان» و «يخاف» و «ويهاب» و «يقال» هو «أقوم» و «أبين» و «يخوف» و «يhib» و «يقول»، إذ لو كان هذا هو الاصل حقا لبقيت على هذه الصورة كما بقيت كل من: أغيلت المرأة، وأغيمت السماء وأخيلت، وأطولت الصدود، واستنوق الجمل واستحوذ عليهم الشيطان، وغيرها من الالفاظ التي يطلق عليها المحذون اسم «الركام اللغوي للظواهر اللغوية المنذرة» (٤). والتي تعرف بالشواذ في الدراسة التقليدية، خرجت مصححة ولم تعلل لتكون منبهة على الاصول المرفوضة (٥). ولكن هذه الالفاظ انما جاءت مصححة غير معللة - في رأينا -

(١) الخصائص ٢٩٩/٣، المنصف ٢٤٨/١ والممتع ٤٤٩/٢.

(٢) انظر المتع ٦٣٤/٢، وشرح الشافية ٢٣٤/٣.

(٣) شرح الشافية ٦٣/٣.

(٤) انظر لحن العامة والتطور اللغوي ٣٧٦ وانظر بحوث ومقالات في اللغة ٢٤٤.

(٥) انظر المنصف ٣٣٣/١.

من باب القياس الخاطيء على الالفاظ الصحيحة. وأما بالنسبة لـ «أقام» و «أبان» ونحوهما، فليس فيهما شيء اسمه اعلال بالنقل البتة. ذلك ان هذين الفعلين المزيدين هما في حقيقة أمرهما: الماضي المجرد «قَوْمَ» و «بَيْنَ» صُدِّرَ كل منهما بمقطع قصير، هو مورفيم التعدية «أ: ٥a» فالاصل فيهما على هذا ينبغي ان يكون: أ + قَوْمَ ← أَقَوْمَ بالاعلال ← أقام. و أ + بَيْنَ ← بالاعلال ← أبان. فلم يكونا في يوم من الايام أَقَوْمَ وأبَيْنَ، ولكن القدماء قضاوا بذلك من باب الحمل على الفعل الصحيح نحو «أُخْرِجَ» و «أُذْهِبَ»... ظنا منهم أن هذه هي الصورة الاصلية للماضي المزيد بمورفيم التعدية، والحقيقة التي لا مراء فيها ان كلا من «أُخْرِجَ» و «أُذْهِبَ» ليست الصورة الاصلية، وانما هي صورة متطورة عن أخرى افرزتها خصائص البنية المقطعية للعربية. فأخرج هي في حقيقة امرها الماضي المجرد «خَرَجَ» ثم زيد عليه في أوله مورفيم التعدية الذي هو مقطع قصير وبذلك فان الصورة الاصلية لهذا الفعل ونظائره هو: أ + خَرَجَ ← أَخْرَجَ، فتتابعت في كلمة واحدة أربعة مقاطع قصيرة، وهذا لا تجزيه العربية الا في حالة واحدة، وهي حالة الماضي الذي اتصلت به كاف المخاطب أو المخاطبة نحو: «شَكَرَكَ وشَكَرَكَ» ولهذه الحالة الخاصة علّة شرحناها في رسالتنا لدرجة الدكتوراة «أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية»^(١)، وفيما عدا ذلك، فان العربية لا تسمح بتتابع اربعة مقاطع قصيرة في كلمة واحدة، وذلك لأن هذه المقاطع بسبب وقعها السريع، نتيجة قصر الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقها - تمثل عنصر توتر واجهاد للناطق. وفرارا من هذا الثقل، تعمد العربية الى ادماج المقطعين الاول والثاني في مقطع واحد عن طريق التخلص من حركة المقطع الثاني، وبذلك ينتقل الفعلان من أَخْرَجَ، وأُذْهِبَ الى أَخْرَجَ وأُذْهِبَ. وعلى هذا نفسّر بناء الماضي على السكون عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركة مثل خَرَجْتُ، وبقاءه على حاله عند اتصاله بتاء التانيث الساكنة مثل خَرَجْتُ، نظرا لأن تاء التانيث لم تضيف جديدا من حيث عدد المقاطع، وانما أقفلت المقطع الأخير، فبقي الفعل معها كما قبلها مكونا من ثلاثة مقاطع، مع فارق في كمية المقطع الأخير فقط.

(١) انظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ١٤٨.

وإذا كانت العربية قد عمدت الى ادماج المقطعين الاول والثاني في الأفعال الصحيحة في مقطع واحد، أَخْرَجَ ← أَخْرَجَ، فإنها لم تفعل الشيء نفسه في الأفعال المعتلة مثل: «أبان» و «أقام»؛ لأن علة التسكين غير واردة في هذا القطع من الأفعال؛ لأن الاعلال يحول دون تتابع أربعة مقاطع قصيرة.

وما قيل عن الماضي يقال عن المضارع أيضا، فليس الأصل في يخاف ويهاب ويُقال ويُقيم هو: «يَخُوف» و «يَهْيَب» و «يُقُول» و «يُقَوْم»، ثم أعلنت هذه الألفاظ بالنقل والقلب، كما قال القدماء والمستشرقون أيضا. (١) وذلك لأن المضارع هو الماضي زيد عليه مورفيم المضارعة، قال الرضي: (٢) «والمضارع فرع الماضي بزيادة حرف المضارعة عليه... والامر فرع المضارع لأنه أخذ منه». وقال بروكلمان: (٣) «اما المضارع فيصرف بالمقاطع التي تزداد في أوله: للغائب المذكر المفرد» ya «وللغائبة المؤنثة» ta «وللمخاطب المفرد» ta «وللمخاطبة المفردة» ta «وللمتكلم المفرد» na «و للمتكلم الجمع» na

وما دام المضارع هو الماضي بزيادة مورفيم المضارعة، الذي هو مقطع قصير، والماضي فاؤه وعينه ولامه كلها متحركة، فإنه لا يجوز أن نقول أن أصل يخاف ويهاب: يَخُوف ويَهْيَب، ولا أن الأصل في يُقال يُقُول، وفي يُقيم يُقَوْم... ولا شك في أن حكمهم على الأجوف المعلّ بأنه كان في الأصل على هذه الصورة أو تلك قد بنى على أساس الصحيح نحو: يَخْرُج وَيَضْرِب وَيُقْسِم... لقد خدعوا بهذه الصورة التي عليها الصحيح من الأفعال المضارعة فظنوا - انطلاقا من عدم ايمانهم بفكرة التطور في الصيغ (٤) - أنها الصورة الأصلية له. والصحيح أصل للمعتل في احكامه، ومن هنا حملوا المعتل عليه.

وما قلناه عن الماضي ثمّ، نقوله عن المضارع ههنا، فهناك الماضي المجرد زيد عليه

(١) See. Wright. W. A Gram. of the Arabic Lang. vol. 1. p. 81.

(٢) شرح الشافية ٣/ ٨٨.

(٣) فقه اللغات السامية ١١٦.

(٤) انظر الخصائص ١/ ٢٥٦، ٢٥٩.

في اوله مورفيم التعدية، فتشكلت بذلك أربعة مقاطع قصيرة اختزلت الى ثلاثة. وههنا الماضي زيد عليه في اوله مورفيم المضارعة، فالحال اذا واحدة، أي تشكلت في المضارع أربعة مقاطع قصيرة أيضا، ولعل مما يعزز ذلك ويقويه، ما ذكره اللغويون من أن المضارع في الاكدية يكون على «*ikabir*» اي محرّك الفاء، كما ذكروا أن له نظائر في الحبشة والمهرية، فللمضارع فيهما صيغتان، ففي الحبشية: «*yekbir*» و «*yekabir*» وفي المهرية «*yiftah*» «*yifoteh*»^(١) وعليه، فان فاء المضارع الأصل فيها الحركة لا السكون، فكل من يَخْرُجُ وَيَضْرِبُ وَيُقَسِّمُ، تمثل في الحقيقة صورة متطورة عن أخرى تتكون من أربعة مقاطع قصيرة، اختزلت فيما بعد الى ثلاثة فكانت: يخرج ويضرب ويقسم. لكن ما الحركة التي كانت للفاء؟ أهي نفس حركتها في حالة الفعل الماضي، أم أنها حركة مجانسة لحركة العين، أم غير ذلك؟ لا نستطيع أن نقطع بشيء. وكل ما نقطع به أن المضارع: في الأصل، كان يتكون من أربعة مقاطع قصيرة، لأنه الماضي زيد عليه مورفيم المضارعة، وان كنا نميل الى الاعتقاد بأن الحركة ربما كانت مجانسة لحركة العين، أي أن يخرج في الاصل يَخْرُجُ وَيَضْرِبُ وَيُقَسِّمُ، ويقسم. هذا مجرد احتمال يعوزه الدليل، ثم تطور هذا الاصل المفترض الى الصورة الحالية بادماج المقطعين الاول والثاني في مقطع واحد، هذا في الافعال الصحيحة. أما في الافعال المعتلة، فلا يحدث شيء من هذا القبيل، لأن الاعلال يمنع تشكل أربعة مقاطع قصيرة، فيخاف ويهاب ويقال ويقسم، ليس فيها يَخَوْفٌ وَيَهَيْبُ وَيَقُولُ وَيُقْرِمُ، وانما هو في اعتقادنا يَخَوْفٌ وَيَهَيْبُ وَيَقُولُ وَيُقْرِمُ، وهنا وقعت كل من الواو والياء بين حركتين، ووقعهما في سياق كهذا يضعفهما فيسقطان^(٢)، فتلقى الحركتان القصيرتان اللتان تكتنفانها، فتشكل منهما حركة طويلة، وبذلك تتحول الى يخاف ويهاب ويقول ويقسم..

وأما الاعلال بالنقل فقط، والذي يمثلون له عادة بـ يقول ويبيع ونظائرها، فهذان يعتقد القدماء أن أصلهما يَقُولُ، ويبيع، ثم نقلت حركة حرف العلة الى الصحيح

(١) انظر التطور النحوي للغة العربية ٨٧، ٨٨.

(٢) انظر العربية الفصحى ٤١.

الساكن قبله وبقيت العين على حالها! والقول بأن الاصل في هذين الفعلين ونظائرهما هو سكون الفاء، مرفوض. والقول بنقل الحركة من أصل لآخر، مرفوض أيضا. وما قلناه عن الافعال السابقة، نقوله ههنا، أي أن الاصل فيها تتابع أربعة مقاطع قصيرة، وقعت فيهما الياء والواو بين حركتين، فضعف مركزهما، فسقطتا، فتشكل من الحركتين اللتين تكتنفانها حركة طويلة، فمن يَقُولُ الى يقول ومن يَبِيعُ الى يبيع.

وأما الاعلال بالنقل والحذف الذي يمثلون له عادة بنحو: قُمْ وبيع وأن الأصل فيهما هو «أقوم» و«إبيع»، فقد بينا في حديثنا عن المضارع، ان الاعلال يحول دون تتابع اربعة مقاطع قصيرة، وبالتالي فان وضعها يختلف عن الأفعال الصحيحة. ومعروف أن الأمر محذوف من المضارع باسقاط مورفيم المضارعة، واسقاط حركة الآخر، فالأمر من يقوم هو في الأصل: قوم: Kum، ومن يبيع بيع، «bi⁶»، ومن يخاف خاف: haf، فيتشكل مقطع مديد من نوع (ص ح ص) وهو مرفوض عربيا، لا تجيزه العربية الا في الوقف، والا في باب شابة وصلا. قال بروكلمان: (1) «ولا تتحمل العربية القديمة الحركة الطويلة الا في المقاطع المغلقة عن طريق التضعيف، مثل: «dālūna» «ضالون» وكذلك في تلك المقاطع التي لم تغلق الا بعد حركة آخر الكلمة في الوقف مثل: «dālūn». وعليه، فاذا ما تشكل المقطع المديد دون تحقق هذين الشرطين، تعتمد العربية الى اختزال الحركة الطويلة، فتحول المقطع من مديد الى طويل مقفل، فتتحول الافعال من «قوم»: «kum» الى «قُمْ» «kūm»، ومن «بيع» «bi⁶» ومن خاف «haf» الى خف «haf» وهكذا.

والأمر مع المضعف مثله مع الأجوف، فليس الأصل في يمدّ ويردّ - عندنا - هو يَمُدُّ وَيَرُدُّ، ثم حصل نقل للحركة من اول المثلين الى الصحيح الساكن قبله، ثم ادغام في الذي يليه كما يصف القدماء والمستشرقون (2). وانما المضارع ههنا أصله مكون من اربعة مقاطع قصيرة، كما بينا سابقا، وهذا لا تجيزه العربية، فكان لا بد من ادماج المقطعين الاول والثاني في مقطع واحد، ولكن الادغام الذي هو في حقيقة امره ادماج المقطعين الثالث والرابع في مقطع واحد يحول دون تتابع أربعة مقاطع قصيرة، وبالتالي لا يكون ثمة داع لتسكين فاء الفعل.

(1) فقه اللغات السامية ٤٤.

(1) Wright. W.A Grammar of the Ar. Lang. Vol. L.P. 68.

(2) انظر على سبيل المثال

القضية الثالثة: قضية الوزن

من أكثر المسائل الصرفية اعتباطية، وأكثرها اغراقا في المعيارية، وبعدا عن الوصفية، قضية الوزن. فهناك فئات من الألفاظ يصّر القدماء على وزنها حسب أصولها التاريخية، ولا يلقون بالا الى الواقع اللغوي الحقيقي، أي يزنون بعض الألفاظ حسب الصيغ الاصلية لها. ولا يهتمون بالصورة الصوتية النهائية لها، ويمكن حصر هذه الفئات في ثلاث:

١ . الالفاظ المعلّة .

٢ . الالفاظ المضعّفة .

٣ . بعض الصور المتطورة عن تفعل وتفاعل .

فأما الالفاظ المعلّة فمثل: قال، باع، دعا، رمى، أقام استقام، ومقام ومقيم ومستقيم...، فعند وزن هذه الكلمات ونظائرها، يزنون بدلا منها أصولها، فبدلا من قال وباع، ودعا ورمى، يزنون: قَوْلٌ، وَبَيْعٌ وَدَعْوٌ وَرَمَى، اي يزنون الأصول التاريخية لهذه الالفاظ، ومن ثم يزنونها على «فَعَلٌ»! ويزنون «خاف» على «فَعِلٌ»، و «طال» على «فَعَلٌ». قال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد: (١) «وإذا حصل في الموزون اعلال: كقلب عينه او لامه ألفا، جئت بالميزان على حسب أصله قبل الاعلال فتقول في نحو: «قال وباع وقام»، إنها على وزن «فَعَلٌ»، ولا يجوز أن تقول انها على وزن «قال»، وتقول في نحو «غزا ودعا وسما ورمى، إنها على وزن «فَعَلٌ» ولا يجوز ان تقول أنها على وزن «فعا». ونحن نستغرب من جهتنا هذا الحكم التحكمي المحض. أليس المفروض أن يكون الوزن على نسق الموزون أصواتا وإيقاعا؟ أليس الغرض من عملية الوزن هو بيان الصورة الصوتية للموزون؟ وكيف يكون الوزن ممثلا صوتيا أميناً للموزون اذا نحن نحينا الألفاظ المعلّة جانبا، ووزنا أصولها بدلا منها؟! كيف يسوغ لنا ان نزن مثل: قال وباع ودعا ورمى على «فَعَلٌ»؟ حيث الوزن يتكون من ستة أصوات تتوزعها ثلاثة مقاطع قصيرة fa/a/la، والموزون يتكون من اربعة أصوات يتوزعها مقطعان، طويل مفتوح فقصير في الكلمتين الاوليين «ka|la»، «ba|ʕa»، وقصير فطويل مفتوح في

(١) دورس التصريف ٢٠.

الأخريين: «da/ā» و «ra|ma» وكيف يكون وزن «خاف» مثل «عور وفرح»؟ ما المناسبة الصوتية التي بينهما حتى يتفقا وزنا؟ وما المناسبة الصوتية بين «طال» و «حَسُنَ» حتى يكون وزنها واحدا؟ وما وجه الخلاف صوتيا وإيقاعا بين: «قال وخاف وطال» حتى تختلف أوزانها؟ صحيح انها قد تطورت عن أصول مختلفة، ولكنها انتهت نهاية صوتية واحدة، فالواجب ان يكون وزنها واحد ايضا.

ويقال الشيء نفسه بالنسبة لـ «أقام» واستقام، ومُقيم ومُستقيم.... الواجب ان يكون وزنها على حسب صورتها الصوتية الراهنة، ولكن القدماء يصرون على وزنها حسب أصولها التاريخية، ومن ثم يزنونها على أفعال واستفعل، ومُفعل ومُستفعل على الترتيب، على الرغم من بعد الشقة بين الوزن والموزون. ان اصرار القدماء على التعامل مع هذه الفئة من الالفاظ على حسب أصولها التاريخية تحكّم محض ليس له ما يسوّغه، وبالتالي فان مثل هذه الالفاظ يجب ان توزن على حسب صورتها الصوتية الحقيقية، كي يظهر الوزن التغيرات الصوتية التي لحقت بها. ولهذا نقول ان هذه الالفاظ يجب ان توزن على فال، ودعا ورمي على فعا، وأقام على أفال، واستقام على استفال، ومقام على «مفال»، ومقيم على «مفيل»، ومستقيم على «مستفيل» وهكذا. وانصافا للقدماء، نقول أن منهم من قد تنبه الى هذه النقطة، فأجاز أن توزن الالفاظ المعلة على حسب صورتها الصوتية النهائية، جاء في شرح الشافية: (١) «وقال عبد القاهر في المبدل عن الحرف الأصلي: يجوز أن يعبر عنه بالمبدل، فيقال في «قال» أنه على وزن «فال». ولكن هذا الرأي كان سابقا لأوانه على ما يبدو، فتيار المحافظة الشديد، وطغيان سلطان المعيارية لم يسمح له بأن يشق طريقه، ومن ثم لم يعمل به. وفي أيامنا هذا طالب الاستاذ الدكتور تمام حسان بضرورة مراعاة الابدال في عملية الوزن، قال: (٢) «أقترح أن التحليل الصرفي كما راعى النقل والحذف في الميزان ينبغي له أن يراعي الاعلال والابدال أيضا». ونحن لا نقول يجوز، كما قال عبد القاهر الجرجاني قديما، ولا نقترح مثل الدكتور تمام حسان، وانما نقول يجب ان توزن الالفاظ المعلة على حسب صورتها الصوتية النهائية.

(١) ١٨/١

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٤٥.

ومثل الألفاظ المعلّمة الألفاظ المضعفة مثل: «شدّ»، «مدّ» و «اشتد» و «امتدّ»، و «مشتد» و «ممتدّ»... فهذه ونظائرها يزنها القدماء على حسب صورتها الأصلية، أي حسب الأصل التاريخي لها، فعندما يزنون «شدّ» أو «مدّ» مثلا يزنون بدلا منها «شدّد» و «مدّد» فيقولون: وزن شدّ ومدّ «فعل». وواضح تماما الفرق بين الوزن الذي يتكون من ستة أصوات تتوزعها ثلاثة مقاطع، والموزون الذي يتكون من أربعة اصوات يتوزعها مقطعان. إن «فعل» هي وزن «شدّد»، ولكن بعد سقوط حركة المقطع الثاني الذي هو العين، لم يعد للمقطع وجود، وبعبارة أخرى لم يعد لعين الفعل وجود، لأن ما بقي من المقطع بعد سقوط الحركة، ادمج وجوبا في اللام فصيرها لاما طويلة، وبالتالي فان الوزن الحقيقي لشدّ ونظائرها هو فلّ، واشتدّ افتلّ، ومشتد مفتلّ وهكذا.

وأما الفئة الأخيرة من الألفاظ التي يباين وزنها عند القدماء صورتها الحقيقية، فهي بعض المفردات المتطورة عن صيغتي «تفعل» و «تفاعل» مثل يطير واطير وازينت الارض، واثاقلتم الى الارض، وادارك...، فهذه الألفاظ يزنها القدماء على يتفعل وتفاعل، وبعبارة أخرى يزنون أصولها التاريخية. فبدلا من يطير يزنون يتطير، وبدلا من اطيّر يزنون تطير، وبدلا من ازينت يزنون تزينت، واثاقلتم وتدارك بدلا من اثاقلتم وادارك، ولهذا جاء الوزن مبينا كلية للموزون. ولا نريد هنا ان نعرض طريقة تطوّر هذه المفردات، فقد اوضحها استاذنا الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه التطور اللغوي،^(١) ولكننا نريد ان نقول ان التاء في هاتين الصيغتين قد ادغمت في الفاء في كثير من المفردات، فحولتها بذلك من فاء قصيرة الى فاء طويلة، وعليه فالوزن الحقيقي للمفردات السابقة ينبغي أن يكون: يفعل، واطير وازينت افعل، واثاقلتم وادارك آفاعل.

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه ص ٢٩.

المراجع

- ١ - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية .
فوزي الشايب / رسالة دكتوراة / عين شمس ١٩٨٣ م .
- ٢ - الايضاح في علل النحو
الرجاجي / تحقيق د . مازن المبارك ط ٣ دار النفائس ١٩٧٩ بيروت .
- ٣ - التطور اللغوي مظاهره وقوانينه وعلله
د . رمضان عبد التواب ط ١ ١٩٨١ القاهرة .
- ٤ - التطور النحوي للغة العربية .
برجشتراسر / اخراج وتصحيح وتعليق د . رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٢ .
- ٥ - الخصائص .
ابن جني تحقيق محمد علي النجار بيروت د . ت .
- ٦ - دروس التصريف .
محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٣١ .
- ٧ - سر صناعة الاعراب .
ابن جني تحقيق مصطفى السقا وزملائه ط ١ القاهرة ١٩٥٤ م .
- ٨ - شرح الشافية .
الرضي الاسترابادي / تحقيق محمد نور الحسن وزمليه ط ٢ بيروت ١٩٧٥ م .
- ٩ - شرح المفصل .
ابن يعيش بيروت د . ت .
- ١٠ - العربية الفصحى .
- ١١ - الأب هنري فليش اليسوعي / ترجمة د . عبد الصبور شاهين بيروت ١٩٦٦ م .
- فقه اللغات السامية .
- ١٢ - بروكلمان / ترجمة د . رمضان عبد التواب مطبوعات جامعة الرياض ١٩٧٧ م .
- الكتابة العربية والسامية .
د . رمزي البعلبكي ط ١ بيروت ١٩٨١ .

- ١٣- لحن العامة والتطور اللغوي .
د . رمضان عبد التواب / القاهرة ١٩٦٧ .
- ١٤- اللغة .
فندريس / ترجمة د . عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص القاهرة ١٩٥٠ .
- ١٥- اللغة العربية معناها ومبناها .
د . تمام حسان ط ١ القاهرة ١٩٧٣ .
- ١٦- الممتع في التصريف .
ابن عصفور / تحقيق د . فخري الدين قباوة ط ٣ بيروت ١٩٧٨ .
- ١٧- المنصف
ابن جنى / تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ط ١ القاهرة ١٩٥٤ م .

- 1) Lyons. J. An Introduction to theoretical Linguistics Cambridge University press 1977.
- 2) Wright. W. A Grammar of the Arabic Language 3rd edition Cambridge 1981.



في أيام غسان مع الأحاليف في الشعر الجاهلي

الدكتور نصرت عبد الرحمن
الجامعة الأردنية

غسان

ثمة حواران من غسان يردان في الشعر الجاهلي، ويرد أحدهما متصلاً به أميران: النعمان وعمرو. وقمينٌ بدارس ذلك الشعر أن يستجلي أخبار أولئك الأمراء في كتب المؤرخين والأخباريين، حتى يلتئم جناحا الأدب والتاريخ، فيرفد الأدب التاريخ، ويُعطي التاريخ للأدب إطاراً زمانياً محدداً، على الرغم من تفلت الأدب من التحديد الزمني.

والحوارث من غسان عند اليعقوبي ستة: الحارث بن مالك، والحارث الأعرج، والحارث الأصغر، والحارث بن جبلة، والحارث بن أبي شمر بن الأيهم^(١)؛ وهم خمسة عند أبي الفداء^(٢) والأصبهاني^(٣): الحارث بن ثعلبة، والحارث بن جبلة، والحارث بن الأيهم، والحارث بن حُجر، والحارث بن جبلة بن الحارث. وهم أربعة عند ابن

-
- (١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي (دار العراق، بيروت، ١٩٥٥)، ١: ٢٣٤ - ٢٣٥.
(٢) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر (دار المعرفة، بيروت)، ١: ٧٢ - ٧٣.
(٣) الأصبهاني، حمزة بن الحسن، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء (دار مكتبة الحياة، بيروت، ٢)، ص ٩٨ -

الأنباري^(١) وابن الكلبي^(٢): الحارث الجفني، والحارث الأعرج، والحارث الأكبر، والحارث الأصغر عند المفضل؛ والحارث بن ثعلبة، والحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة، والحارث بن جبلة بن المنذر، والحارث بن أبي شمير عند ابن الكلبي. وهم ثلاثة عند ابن حبيب^(٣) والمسعودي^(٤) وابن خلدون^(٥) وابن سعيد^(٦) والجاحظ^(٧): الحارث بن ثعلبة، والحارث بن جبلة، والحارث الأعرج عند ابن حبيب وابن خلدون، والحارث بن عمرو، والحارث بن ثعلبة، والحارث بن أبي شمير عند المسعودي، والحارث بن ثعلبة، والحارث بن جبلة، والحارث بن الأيهم عند ابن سعيد، والحارث الأكبر والأوسط والأصغر عند الجاحظ.

وقد درس تولدك «معظم القوائم التي رواها الأخباريون لأمرء الغساسنة، ونقدها وغربلها وقارن الحاصل بما وجدته في الموارد البيزنطية»^(٨)، فجعل الحوارث ثلاثة: الحارث بن جبلة الذي شغل وظيفة العامل الأكبر من سنة ٥٢٩م، وتوفي سنة ٥٦٩م، والحارث

-
- (١) ابن الأنباري، أبو محمد القاسم بن محمد، ديوان المفضليات (تحقيق كارلوس لايل، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠)، ص ٧٧٤.
- (٢) ابن الكلبي، هشام ابن محمد بن السائب، جمهرة النسب (تحقيق محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق؟) ٣٦٤:٢-٣٦٧.
- (٣) ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية، المحجّر (تحقيق إيلازة ليختن، حيدر آباد، ١٩٤٢)، ص ٣٧٢.
- (٤) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٨)، ص ١٠٧:٢.
- (٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون (مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١)، ٥٨٣:٢.
- (٦) ابن سعيد، علي بن موسى، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأوصى، عمان، ١٩٨٢)، ٢٠٠:١-٢٠٨.
- (٧) الجاحظ، عمرو بن بحر، البرصان والعرجان والعميان والحولان (تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٢)، ص ١١٠-١١١.
- (٨) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (دار العلم للملايين بيروت، ومكتبة النهضة ببغداد، ١٩٧٦)، ٤٤٤:٣.

الأصغر بن الحارث الأكبر، والحارث الأعرج بن الحارث الأصغر، وكانا - عند نولدكه - بين سنتي ٥٨٣ م و ٦١٤ م^(١). وقد اقتفى أثر نولدكه جلّ المؤرخين من العرب الذين أَرخوا لغسان، ومنهم جواد علي.

وقد اقتدر نولدكه على أن يجلو الغموض الذي غلّف حياة الحارث بن أبي شَمِير، فهو الحارث بن جَبَلَة «أول أمراء بني جفنة وأعظمهم شأنًا»^(٢)، وهو الذي «احتلّ في مخيلة العرب مركزاً سامياً، ودعوه أيضاً الحارث بن أبي شَمِير مما يدلّ على أن أباه كان يكتنى بأبي شَمِير»^(٣)، وهو الذي «حارب المنذر أمير الحيرة، وانتصر عليه في شهر نيسان من سنة ٥٢٨ م»^(٤)، وذكره بروكوبيوس Procopius في تاريخه فقال: «إن الامبراطور يوستينيان رَفَى الحارث بن جَبَلَة إلى رتبة ملك، وَبَسَطَ سُلْطَتَهُ فوق قبائل عربية، وأن غرضه كان أن يُقيم خصماً قوياً في وجه المنذر، ملك عرب الفرس»^(٥). وهو صاحب يوم حليلة الذي قُتل فيه المنذر بن ماء السماء، وكان في شهر حزيران سنة ٥٥٤ م^(٦).

(١) نولدكه، نيودور، أمراء غسان (ترجمة بندلي خوري وقسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٣)، ص ٥٧.

(٢) نفسه، ص ٩.

(٣) نفسه، ص ٢٢.

(٤) نفسه، ص ١٠.

(٥) أمراء غسان ص ١١.

(٦) انظر: أمراء غسان، ص ١٩ - ٢٠. وانظر في الحارث بن جبلة:

Hart, Cl., Histoire des Arabes, (2Tomes, Paris, Libraire Paul Geuthner, 1912) Tome 1, PP. 60-62.

O'Leary, Arabia Before Mohammad, (London, Kegan Paul, 1927) PP. 164-165

Hitti, Philip, History of Syria (London, Macmillan & Co LTD, 1953) PP.402 404.

وقد جعل هوار الحارث بن أبي شَمِير سابقاً الحارث بن جَبَلَة، ولم يتحدّث أوليري وفيليب حتّى عن الحارث الأعرج والحارث بن أبي شَمِير.

فنولده قد جلا أمر الحارث بن أبي شمر، ولكنه لم يَجُلْ أمر الحارث الأعرج، أو أن جلاءه له لا يوافق الشعر الجاهلي. لقد جعله ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر (١)، ورجح أن يكون توليه الامارة بين سنتي ٥٨٣م و ٦١٤م (٢).

وأول ما يشغب على تولده من الشعر الجاهلي قول عبيد بن الأبرص الأسدي (٣)

نَحْنُ قَدْنا من أهاضيب الملا الـ نَحِيلُ في الأُرسانِ أمثالَ السَّعالي (٤)
 شَرِّبا يَغشَيْنَ من مَجْهُولَةٍ الـ أَرْضِ وَعَثاً من سُهولِ وجِبَالِ (٥)
 فانتَجَعنا الحارثَ الأعرجَ في جَحْفَلِ كالليلِ خَطَّارِ العوالي (٦)

فاذا كان عبيد بن الأبرص قد قتله المُنذر بن ماء السماء في قصة مشهورة، وإذا كان المُنذر بن ماء السماء معاصراً للحارث بن شمر، بل هو قتل الحارث في يوم حليلة في حزيران لسنة ٥٥٤م، فهذا يعني أن عبيداً قُتل قبل سنة ٥٥٤م وهي السنة التي قُتل فيها المنذر، وهذا يعني أيضاً أن عبيداً عاصر الحارث بن أبي شمر والمُنذر بن ماء السماء.

★ ★ ★

(١) أمراء غسان، ص ٢٤.

(٢) نفسه، ص ٥٧.

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص (تحقيق حسين نصار، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧)، ص ١١٦.

(٤) الملا: الصحراء. والسَّعالي: جمع السَّعلاة، وهي أنثى الغول.

(٥) الشُّرب: جمع الشَّارِب، وهو الضامرُ اليابس. وَيَغشَيْنَ: يَدْخُلْنَ. وَالْوَعَثُ: الأرض التي تُغيبُ فيها القوائمُ فيعسرُ السَّيرُ عليها.

(٦) الجَحْفَلُ: الجيش العظيم. والخَطَّارُ: الطويل الذي يَضْرِبُ لظوله. والعوالي: جمع العالية، وهي أعلى الرمح.

ولكن عبيداً في الأبيات يتحدث عن انتجاع الحارث الأعرج . فأني يستقيم أن يتأخر
الحارث الأعرج الى ما بعد سنة ٥٨٣ م؟

يظهر أن الحارث الأعرج هو الحارث بن أبي شَمِر وهو الحارث بن جَبَلَة ، فالأسماء
الثلاثة لمُسَمَّى واحد . وقد قال بهذا الرأي ابن عبد ربه^(٢) وابن الأثير^(٢) من القدماء ، ونبه
عاقل^(٣) من المحدثين .

وثاني ما يَشْعَب على نولدكه من الشعر الجاهلي شعرٌ لحاتم الطائي ذكر فيه صراحة
اسم الحارث بن عمرو ، فقال^(٤) :

أبْلِغِ الحارثَ بنَ عَمْرٍو بَأْتِي حَافِظُ الوُدِّ مُرْصِدٌ لِلشَّوَابِ
وذكر اسم أمه ، وذكر أن حارثين نُمَيَّاه ، فقال^(٥) :

نَمَّه أُمَامَةٌ والحارثانِ نِ حَتَّى تَمَهَّلَ سَبْقاً جَدِيداً
وليس في قائمة نولدكه هذا الأمير .

ولا بد من التماس العذر لنولدكه ، فهذا اسم لا يَرِد في أية قائمة من قوائم أمراء غسان
التي صنعها المؤرخون ، إلا في قائمة (هوار) Huart إذا جاز أن أَسَمَّيها قائمة - حيث
جعل أبا شَمِر الحارث بن عمرو أولَ أمراء غسان في الشام ، وأنه عاش زمن الامبراطور
البيزنطي أناستازيوس (٤٩١ - ٥١٨ م)^(٦) . ومُحالٌ أن يكون حاتم أدرك ذلك الزمن .

(١) ابن عبد ربه ، أحمد بن عبد ربه ، العقد الفريد (المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٣٥) ، ٢ : ٥٤ .

(٢) ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ (الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ) ، ١ : ٥٤٧ .

(٣) نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٥) ، ص ١٥٩ .

(٤) ديوان شعر حاتم الطائي (تحقيق عادل سليمان جمال ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ؟) ، ص ١٩٤ .

(٥) نفسه ، ص ٢٠٧ .

(٦) Histoire Des Arabes, Tome, 1p.60

(٢) الأحالف

الأحلاف في العصر الجاهلي كُثُر، وقد أحاط ببعضها أصحاب المُعْجَمات
ومنهم ابن منظور: فقد أورد الأحلاف في قريش: عبد الدار وُجَمَح وسَهْم ومَخْزوم
وعَدِيّ بن كعب. وأورد الأحلاف في شعر زهير بن أبي سلمى، ومنها قوله^(١):

تَدَارَكْتُمَا الأَحْلَافَ قَد تُلُّ عَرَشُهَا وَذِيانَ قَد زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا التَّعْلُ
وقوله^(٢):

أَلَا أبلِغ الأَحْلَافَ عني رِسَالَةً وَذِيانَ هَل أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مَقْسَمٍ^(٣)

وقال: «ويقال ابني أسد وطيب الحليفان، ويقال أيضا لقرارة ولأسد حليفان؛ لأن خُرَاعَةَ
لِما أُجَلَّتْ بني أسد عن الحَرَمِ، خَرَجَتْ فَحَالَفَتْ طَيْبًا، ثُمَّ حَالَفَتْ بني فَرَارَةَ»^(٤).

وقال أبو عبيدة في خبر يوم النَّسَارِ: «تَحَالَفَتْ أُسَدٌ وَطَيْبٌ وَعَظْفَانٌ، وَلَحِقَتْ بِهِمْ
ضَبَّةٌ وَعَدِيٌّ، فَفَزَوْا بني عامر، فَقتَلُوهم قَتْلًا شَدِيدًا»^(٥).

ومن خبر يوم النَّسَارِ أيضًا ما ذكره الشَّمْشَاطِيّ، قال: «وهو يوم لبني أُسَدَ وَعَظْفَانِ
وَطَيْبِ، وَهم الأَحْلَافِ، عَلَي بني عامر... وَكان سبب يوم النَّسَارِ أن بني تَمِيمِ كانوا
يَأْكُلون عُمومَتَهُم بني ضَبَّةَ وبني عبد مناة، فَأَصَابوا رَهْطًا من بني تَمِيمِ، فَطَلَبْتَهُم تَمِيمٌ،
فَلَحِقَتْ الرِّيابَ ببني أُسَدِ ابن خُزَيْمَةَ، وَهم يومئذ حلفاء لبني بَغِيضِ بن عَظْفَانِ،

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (دار الكتب المصرية، القاهرة،
١٩٤٤)، ص ١٠٩.

(٢) نفسه، ص ١٨ (والبيت من المعلقة).

(٣) هكذا وردت رواية البيت في اللسان.

(٤) لسان العرب (دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٥٦)، مادة حلف.

(٥) العقد الفريد، ٣: ٣٧٥.

وَحُلَفَاؤُهُمْ أَيْضًا بَنُو وَطِيءٍ . وَرَأْسُ ذُبْيَانَ حِصْنُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، وَرَأْسُ بَنِي أَسَدِ
عَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جَدِيمَةَ بْنِ نَصْرٍ بْنِ قَعْنِ ، وَيُقَالُ خَالِدُ بْنُ نَضْلَةَ
الْأَسَدِي ، وَرَأْسُ الرَّيَابِ يَوْمَ النَّسَارِ الْأَسْوَدِ بْنُ الْمَنْدَرِ أَخُو النَّعْمَانَ . وَحَدَّثَ قَيْسُ بْنُ
غَالِبٍ أَنَّ رَأْسَ الرَّيَابِ وَجَمَاعَةَ الْأَحَالِيفِ يَوْمَ النَّسَارِ حِصْنُ بْنُ حُذَيْفَةَ ، وَأَنْشَدَ فِي
تَصَدَاقِ ذَلِكَ قَوْلَ زُهَيْرٍ (١) .

وَمِنْ مِثْلِ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لَانْكَارِ ضَيْمٍ أَوْ لِأَمْرِ يُحَاوَلُهُ
إِذَا حَلَّ أَحْيَاءُ الْأَحَالِيفِ حَوْلَهُ بَدِي لَجَبٍ هَدَاثُهُ وَصَوَاهِلُهُ (٢)

فَالْأَحَالِيفُ الَّذِينَ أَعْنِيهِمْ فِي هَذَا الْبَحْثِ هُمْ : أَسَدٌ وَذُبْيَانٌ وَطِيءٌ وَضُبَّةٌ ، وَهِيَ تَسْمِيَةٌ
لَيْسَتْ طَارِئَةً ، أَوْ تَسْمِيَةٌ أَمَلَتْهَا لَوَازِمُ الْبَحْثِ ، وَأِنَّمَا هِيَ تَسْمِيَةٌ لَزِمَتْ تِلْكَ الْقَبَائِلَ حَتَّى
بَدَتْ كَالْعِلْمِ عَلَيْهَا .

وَدِيَارُ الْأَرْبَعِ قَبَائِلَ مُتَدَاخِلَةٌ ، فَهِيَ تَشْكَلُ مَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ وَحْدَةً جُغْرَافِيَّةً ، فَهِيَ
تَمْتَدُّ مِنْ شَرْقِ جَبَلِي أَجَا وَسَلَى (شَمْرُ الْيَوْمِ) حَتَّى شَرْقِ الْمَدِينَةِ ، فَكَأَنَّهَا دَرَعٌ يَتَّقِي
شِمَالَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

لَمْ تَكُنْ دِيَارُ غَسَّانَ - عَلَى الرَّغْمِ مِنَ الْغُمُوضِ الَّذِي يُحِيطُ بِأَمْتِدَادِهَا - مُصَاقِبَةً لِدِيَارِ
الْأَحَالِيفِ ، فَبَيْنَهُمَا سِيرٌ تَسَعُ لَيَالٍ لِلْعَاجِلِ الْمُتَنَابِ ، كَمَا يَقُولُ حَاتِمُ الطَّائِي (٣) .

وَلَكِنْ بَعْدَ الشُّقَّةِ لَمْ يَصْرَفْ غَسَّانُ عَنِ التَّطَلُّعِ إِلَى نَجْدِ ، وَالْإِيْقَاعِ بِالْقَبَائِلِ النَّجْدِيَّةِ
كَطَيِّءٍ وَأَسَدٍ وَذُبْيَانَ وَتَمِيمٍ وَضُبَّةٍ ، وَبَلَّغَ مُغَارَهَا كِنَانَةَ ، « فَعَلَّمَا وَقَفَتْ غَسَّانُ لِلرُّشْدِ » (٤) .
كَمَا يَقُولُ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ .

(١) انظر الديوان، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار (تحقيق السيد محمد يوسف، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧)، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٣) انظر الديوان (تحقيق عادل سليمان جمال)، ص ١٩٤ .

(٤) انظر الديوان، ص ٦٠ .

أما أن بعد الشُّقَّة لم يصرف غسان عن التطلُّع إلى نجد، فلأن القبائل اللواتي كن يحجزن بين غسان والأحالييف كن خاضعات لنفوذ الروم البيزنطيين، كغسان نفسها، وهن حليقات لغسان، وقد ناصرنها، واشتركن معها في الغارة. ولا نكاد نستثني منهنَّ غير عُذْرَة - وبني حُنَّ منها خاصة - الذين غزاهم النعمان بن الحارث الأصغر في وادي القُرى، فهزموه، كما يتبدَّى من شعر النابغة الذبياني (١). وأما كَلْب وقُضاعة وبِلَيَّ وسَلِيح فكنَّ يشتركن مع غسان في الغارة.

وقد تنبَّه الشاعر الجاهلي إلى المؤازرة التي تلقاها غسان، حتى إن الأحنس بن شهاب التغلبي قد جعل عزَّ غسان في سواها، فقال (٢):

وَعَسَانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فِي سِوَاهُمْ يُقَاتِلُ عَنْهُمْ مِقْنَبٌ وَكَسَائِبُ (٣)

ويرد ذكر ما في جيش غسان من (أشائب) في شعر النابغة الذبياني (٤)، وقد حمَّل حسان بن ثابت مسؤولية هزيمة الحارث الأصغر أو الجفني أو مقتله عدم وجود أصحاب للحارث من جذم غسان (٥).

ويمكننا أيضا أن نتبين ذلك الاشتراك من أبيات للنابغة الذبياني، صوِّر فيها غارة لعمرو ابن الحارث الأصغر على فزارة - وهي من ذبيان - فساق عمرو الرُقيدات وهم «بطن من كَلْب» (٦) من جَوْش ومن عِظْم، وأدخل في حملته سُلَافًا وأنفَارًا من رهط رِبعيَّ وحَجَّار القُضَاعِيَّين (٧).

★ ★ ★

(١) انظر الديوان (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ٩٨.

(٢) من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

لَابِنَةُ حِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلُ كَمَا رُقِشَ الْعُنْوَانُ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ
انظر المفضليات (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦)، ص ٢٠٥.

(٣) المِقْنَبُ: الجماعة من الخيل.

(٤) الديوان (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ٤٢.

(٥) ديوان حسان بن ثابت (تحقيق وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤)، ١: ٢٠٤.

(٦) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (تحقيق إبراهيم الأبياري، الشركة العربية، القاهرة، ١٩٥٩)، مادة ربيعة.

(٧) انظر ديوان النابغة الذبياني (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ٧٧.

ولا بد لي من الإشارة إلى أن جل الشعر الذي تحدث عن أيام غسان مع الأحاليف جاء من شعراء تلك القبائل، وليس من شعراء غسان، فالشعر الذي وصل إلينا من غسان منزور^(١).

(٣)

بين غسان وأسد أ. في عهد الحارث الأعرج

يتحدث عبيد بن الأبرص وعمرو بن شأس من شعراء أسد عن أيام قبيلتهما مع غسان، في عهد الحارث الأعرج.

أما أن هذا الصراع حدث في عهد الحارث الأعرج، فلأن عبيداً قد ذكره صراحة «فانتجنا الحارث الأعرج»^(٢)، فلا مجال بعد لتخمين أو ظن.

ويصور الشاعران - عبيد وعمرو - انتصار بني أسد على غسان يومي المُرار والقُرَات (بالقاف وليس بالفاء كما ورد عند ابن حبيب^(٣)، والأصبهاني^(٤)): حيث خرجت أسد في جَحْفَل جَرَّار «حَطَّار العوالي»^(٥) «قَسَطْلُهُ ذَائِلُ»^(٦) كما قال عبيد، أو في جَحْفَل كالليل البهيم، كثير العدد وافره، والخيل الجرد تعدو في أعتتها كأنها القطا الواردات، وهي تلوك اللُجْم، وتباري الركب في عناد.
قال (٧):

(١) من شعر غسان المنزور شعر الشبظم بن الحارث الغساني. انظر القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم، ذيل الامالي والنوادر (مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧٣هـ)، ص ١٧٩.

(٢) الديوان، ص ١١٦.

(٣) المسجر، ص ٢٤٧. وعليه اعتمد جواد علي. انظر المفصل في تاريخ العرب، ٣: ٤٣٥.

(٤) الأغاني، ١١: ١٨٩.

(٥) ديوان عبيد بن الأبرص، ص ١١٧.

(٦) نفسه، ص ٩٩. والقَسَطْلُ: العُبار في المعركة. والذَائِلُ: الطويل الذيل لا ينقطع. يراد أن الغبار منتشر فوق الجيش وخلفه.

(٧) نفسه ص ٥٩.

بِجَحْفَلِ كَبِيمِ اللَّيْلِ مُتَّجِعٍ
 أَرْضَ الْعَدُوِّ لِهَامٍ وَاغْرِ الْعَدَدِ (١)
 الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَرْدِي فِي أَعْتَبِهَا
 وَرَدَّ الْقَطَا هَجَرَتْ ظِمْنًا إِلَى التَّمَدِ (٢)
 مِنْ كُلِّ عَجَلِزَةٍ بَادٍ تَوَاجِدُهَا
 عَلَى اللَّجَامِ ثُبَارِي الرَّكْبِ فِي عِنْدِ (٣)
 وَكُلُّ أَجْرَدٍ قَدْ مَالَتْ زِحَالَتُهُ
 نَهْدِ الْمَرَائِلِ فَعَمِ نَاتِيءِ الْكَتَدِ (٤)
 وَهُوَ جَحْفَلٌ يَضُمُّ فِتْيَانًا تَحْتَرِّزُ سِيُوفَهُمُ الْأَعْنَاقَ ، وَفِيهِمْ كَلٌّ فَتَى كَرِيمٍ جَوَادٍ ، غَيْرَ قَعِيدٍ
 زَادٍ ، وَلَا أَوْجَلٍ ضَعِيفٍ ، وَلَا أَشْلُ يَبِيسِ الْأَنَامِلِ .

قال عمر بن شأس: (٥)

بَأَيْدِيهِمْ هِنْدِيَّةٌ تَخْتَلِي الطَّلَى
 كَمَا فَضَّ جَانِي حَنْظَلٍ نَضَرَ حَنْظَلِ (٦)
 بِكُلِّ فَتَى يَعْصَى بِكُلِّ مُهْنَدٍ
 نَدٍ غَيْرِ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ عَجْجَلِ (٧)
 كَعِجْجَلِ الْهَجَانِ الْأُدْمِ لَيْسَ بَرُمُحٍ
 وَلَا شَنْجٍ كَثْرَ الْأَنَامِلِ زُمَّلِ (٨)

وقد قُتِلَ يَوْمَ الْقُرَاتِ (عَدِيٍّ) دُونَ مَشَقَّةٍ أَوْ عِنَاءٍ ، وَقُتِلَ (قُرْصٌ) يَوْمَ الْعُرَارِ حِينَ
 حَصَرْتَهُ الْخَيْلُ مِنْ يَمِينٍ وَيَسَارٍ .

قال عمرة بن شأس: (٩)

وَنَحْنُ قَتَلْنَا بِالْقُرَاتِ وَجَزَعِهِ
 عَدِيًّا وَلَمْ يُكْسِرْ بِهِ عُوْدُ حَرْمَلِ (١٠)

وقال عُبَيْدَةُ (أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ) (١١):

- (١) الْهَامُ: الْعَظِيمُ كَمَا يَلْتَمِسُ كُلُّ شَيْءٍ .
- (٢) تَرْدِي: تَرْجُمُ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا فِي غَدْوِهَا . وَهَجَرَتْ: طَارَتْ فِي الْهَاجِرَةِ إِذْ يَشْتَدُّ الْحَرُّ . وَالتَّمَدُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ .
- (٣) الْعَجَلِزَةُ (بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا): الْفَرَسُ الشَّدِيدَةُ . وَالتَّوَجَّدُ: أَقْصَى الْأَضْرَاسِ . وَالعِنْدُ: الْمُعَانَدَةُ .
- (٤) الرَّحَالَةُ: السَّرَجُ . وَالتَّهْدُ: الْعَالِي الْمَرْتَفِعُ . وَالمَرَائِلُ: مَعَ المَرَائِلِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ مِنَ الْحِصَانِ حَيْثُ يَهْمَزُهُ الرَّكَّابُ . وَنَهْدُ الْمَرَائِلِ: كِنَايَةٌ عَنِ عُلُوِّ الْجَوَادِ وَإِشْرَافِهِ . وَالفَعْمُ: الْمَسْتَلَى ، وَهُوَ خِصُّ الْفَيْرُوزِ بَادِي الفَعْمِ بِامْتِلَاءِ الذَّرَاعَيْنِ (الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ ، الْبَابِيُّ الْحَلَبِيُّ ، الْقَاهِرَةُ ، ١٩٥٢ - مَادَّةُ فَعَمٍ) . وَالكَتَدُ: مَوْضِعُ اجْتِمَاعِ الْكَتَفَيْنِ .
- (٥) شَعْرُ عَمْرُو بْنِ شَأْسِ الْأَسَدِيِّ (صَنَعَهُ يَحْيَى الْجَبُورِيُّ ، مَطْبَعَةُ الْأَدَابِ النَّجْفِ ، ١٩٧٦) ، ص ٥٨ .
- (٦) تَخْتَلِي: تَقَطِّعُ . وَالتَّلَى: جَمْعُ طَلْيَةٍ (بِضْمِ الطَّاءِ) أَوْ طَلَاةٍ وَهِيَ الْعِنَقُ .
- (٧) نَدٌ: كَثِيرُ الْعَطَاءِ . وَالعَجْجَلُ: الْعَظِيمُ البَطْنِ .
- (٨) الرُّمُحُ: الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ . وَالرُّمْلُ: الضَّعِيفُ الْجَبَانُ .
- (٩) الْجَزَعُ فِي الْوَادِي: مَنَعُطُهُ أَوْ مَنَحْنَاهُ . وَمِنَ الْأَرْضِ الْمُشْرِفِ مِنْهَا إِلَى جَنْبِهِ طَمَأْنِينَةٌ . وَالحَرْمَلُ: تَبَتَّ سَهْلُ الْكَسْرِ لَهُ حَبٌّ أَسْوَدٌ كَالْحَرْدَلِ .
- (١٠) مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ، مَادَّةُ قُرَاتٍ .

وقد جعل ياقوت عُبَيْدَةَ أَحَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . وَقَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَكْرِ ، وَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْقُرَاتِ .

أَلَيْسَ قَوَارِسَ يَوْمِ الْقَرَارِ وَالْخَيْلِ بِالْقَوْمِ السَّعَالِي
وقال عبيد بن الأبرص (١):

ثم غادَرْنَا عَدِيًّا بِالْقَنَا الذَّبَلِ الشُّمْرِ صَرِيحاً فِي السَّجَالِ (٢)
ثم عَجْنَاهُنَّ خُوصاً كَالْقَطَا الْقَارِبِ الْمَاءِ مِنْ أَيْنِ الْكَلَالِ (٣)
نَحْوَ قُرْصِ يَوْمِ جَالَتْ حَوْلَهُ الْخَيْلُ قُبَاً عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ (٤)
وقال عبيد أيضاً وقد عدّد مآثر أسد: (٥)

وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَرَّةً الْخَيْرَ مِنْكُمْ وَقُرْصاً قَتَلْنَا كَانَ مِنْ أَوْلِكَا
وقال بعد حديثه عن خيل الغارة (٦):

حتى تعاطين غساناً فحرّتهم يوم المرار ولم يُلُوبوا على أحد (٧)
لما رأوك وبلج البيض بينهم وكل مطرد الأنوب كالمسد (٨)
غوث بنو أسد غسان أمرهم وقلما وقفت غسان للرشد

وليس في ديوان عبيد ما يكشف حقيقة ضمير المخاطب في (رأوك)، فالقصيدة في المدح، والممدوح غير متبين. فمن هو؟

لا يظهر من شعر عبيد بن الأبرص وعمرو بن شأس قائد أسد في ذينك اليومين، فشرهما تبرز فيه الروح الجماعية للقبيلة، ويغيب فيها الفرد في غمرة الجماعة، وهذه مزية تُحفظ لشعراء أسد.

-
- (١) الديوان، ص ١١٧.
 - (٢) القنا الذبل: أنابيب الرماح الدقاق. والعرب تسمي الشيء في بعض الأحيان باسم جزئه. فالقناة أنبوب الرمح، وهي الرمح كله.
 - (٣) الخوص: الغائرات العيون. والأين والكلال: التعب.
 - (٤) الخيل القبا: الضواير.
 - (٥) الديوان، ص ٩٤.
 - (٦) نفسه، ص ٦٠.
 - (٧) لم يُلُوبوا على أحد: لم يعوجوا على أحد استعانة به.
 - (٨) مطرد الأنوب: طويل القناة طويلاً مُتعدلاً مُقوماً.

ولذا أجدني محتاجاً إلى تلمس اسم ذلك القائد في غير شعرهما. فقد ذكر ابن حبيب^(١)، والأصبهاني^(٢)، وياقوت^(٣)، ان قائد أسد يوم القرات هو ربيعة بن حذار الأسدي. وقد سلك ابن حبيب ربيعة في سبط القادة الجرارين، وهم الذين قادوا ألف رجل^(٤).

ويخيل إليّ أن ربيعة نال هذه الصفة بهذا الجحفل الذي قاده لقتال غسان، فقد رأينا أن شاعرني أسد قد صوراه جيشاً لهاماً وافر العدد.

وإذا صحّ هذا، يكون ربيعة قد قاد أسداً عند الخلاص من حُجر بن الحارث بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المرار الكندي، أبي امرئ القيس، الذي مُلك على أسد في تاريخ معلوم، وفي قتال غسان في القرات والمرار.

ويُلفتُ في وصف عمرو بن شأس ليوم القرات أنه جعل غسان غازيةً، وجعل أسداً مدافعة أهل منزل، حيث قال^(٥):

فلم أرَ حَيًّا مِثْلَهُمْ حِينَ أَقْبَلُوا وَلَمْ أَرِ حَيًّا مِثْلَنَا أَهْلَ مَنْزِلٍ
فهل القرات في ديار أسد؟

وأما عبيد فقد جعل أسداً غازيةً، وجعل غسان مدافعة: فقد جاء في شعره «نحن قُذْنَا من أهاضيب الملاء»^(٦) و «انتجعتنا الحارث الأعرج»^(٧)، «ثم غادرنا عدياً بالقنا»^(٨) فهل القرات خارج ديار أسد؟

فالقرات من ديار أسد عند عمرو بن شأس، وخارجها عند عبيد بن الأبرص. أهذا تناقض، والمتناقضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كما يقول المنطقة؟

(١) المنحبر، ص ٢٤٧.

(٢) الاغانى، ١١ : ١٨٩.

(٣) معجم البلدان، مادة قرات.

(٤) المنحبر، ص ٢٤٦.

(٥) شعره، ص ٥٧.

(٦) الديوان، ص ١١٦.

(٧) نفسه، ص ١١٧.

(٨) نفسه، ص ١١٧.

يحتاج تحديد المكان إلى من هو أقدر مني على تحديد الأماكن الخافية في شمال الجزيرة. فإذا جاز لي أن أرجح أقول: القرات خارج ديار أسد، استثناساً بتحديد ياقوت، في أن القرات وادٍ بين تهامة والشام»^(١)، وديار أسد لم تبلغ تهامة، اذا اعتمدت على تحديد (ليال) لتلك الديار.

قال ليال: «وكانت حدود أرض أسد تمتد جنوبي ثيماء المشهورة، وشرقي طريق التجارة العظيم الممتد من الشمال الى الجنوب، وهو الآن طريق الحج من معان إلى المدينة، وغربي وجنوبي الحد الغربي من أجأ وسلمى جبل طيء. وكانت أسد أقصى قبائل معد شمالا، على الطريق من الجنوب الى فلسطين وسورية، وراءها قبائل عذرة، وجذام، ويلي اليمنية، على الطريق التجاري، والى شرقها وشمالها الشرقي قبيلة كلب، اليمنية الأصل أيضا، في المنخفضات المسماة الآن بوادي السرحان والجوف، يفصلها عن أسد شريط واسع من السلاسل الرملية - النفود الآن»^(٢).

ولا بد لي من أن أستذكر أن يَوْمِي القرات ومُرار حدثا في عهد عبيد بن الأبرص، فهو شهد أو شاهد اليومين، وأما عمرو بن شأس فلم يعاصرهما. فعبيد رأى وعمرو سمع، وليس راء كمن سمع كما يقال.

عبيد شاعر قديم عايش عهد الحارث بن أبي شمر الأعرج، وقتله السندر بن ماء السماء اللخمي، الذي قُتل، قتله الحارث زهاء سنة ٥٥٤م، فعبيد بذلك قتل قبل تلك السنة.

وعمر بن شأس شاعر مخضرم، شهد القادسية (٥١٥ / ٦٣٧م)، وقال فيها شعراً^(٣). فلو كان أدرك عهد الحارث الأعرج لغدا إبان القادسية شيخا كبيرا يذلف في التسعين. وما في التسعين مئة على جهاد، أو اصطبار عليه^(٤).

(١) معجم البلدان، مادة قرات.

(٢) ترجم حسين نصار مقدمة ليال في تحقيقه للديوان. انظر ديوان عبيد بن الأبرص، ص ١٣ - ١٤ (المقدمة).

(٣) انظر شعره، ص ٨٦ - ٨٧.

(٤) انظر مقدمة يحيى الجبوري لشعر عمرو بن شأس، ص ١٧ - ١٨.

القرات والمُرار في شعر النابغة الذبياني

قال الطُّوسِيّ: «حين قتلتُ بنو عَبْس نُضْلَةَ الأَسديّ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين، فأراد عُيَيْنَةُ (١) عَوْنُ بني عبس، أن يُخرج بني أسد من حلف بني ذبيان» (٢)، فقال النابغة قصيدته التي مطلعها (٣):

عَشِيْتُ مَنَازِلًا بِعُرَيْتَاتٍ فَأَعْلَى الْجَزَعِ لِلْحَيِّ الْمُبِينِ (٤)
وذكر أسداً فقال:

إذا حاولتَ في أسدٍ فُجُورًا فإني لستُ مِنكُ ولستُ مِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمْ بَوْدِ الصَّدْرِ مِنِّي
وَهُمْ سَارُوا لِحُجْرٍ فِي خَمِيسٍ وكانوا يومَ ذلكَ عِنْدَ ظَنِّي (٥)
وَهُمْ زَحَفُوا لِفَسَانٍ بِزَحْفٍ رَحِيبِ السَّرْبِ أَرَعْنَ مُرْجِحِنَ (٦)
بِكُلِّ مُجْرَبٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو على أوصالِ ذِيالٍ رَفَنَ (٧)
وَضُمُرٍ كَالْقِدَاحِ مُسَوِّمَاتٍ عليها مَعَشَرٌ أَشْبَاهُ جِنِّ (٨)

فها هو ذا جَحْفَلُ أسدٍ زاحفاً لفسان، فهو المغيرُ وغسانُ مُغَارٌّ عليها. وهذا يتفق مع ما قاله عبيد، وليس مع ما قاله عمرو بن شأس.

(١) عُيَيْنَةُ: هو عُيَيْنَةُ بن جِصْنِ بن حُدَيْفَةَ الفَزاري. وكان أبوه جِصْنُ سِيدَ فَزارة في عهد الحارث الأصغر، وقد أصيب جِصْنُ يومَ بني عُقَيْلٍ من عامر. ولجِصْنُ قصيدة ينصح فيها لفزارة أن يُؤلوا عُيَيْنَةَ بعد موته. انظر القصيدة في أمالي المرتضى (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكاتب اللبناني، بيروت، ١٩٦٧)، ١: ٢٣٠. والمصون في الأدب لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢)،

وقد أدرك عُيَيْنَةَ الإسلام، وأسلم، ووصفه الرسول الكريم بأنه السيد المحمم.

(٢) ديوان النابغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ١٢٥.

(٣) نفسه، ص ١٢٥.

(٤) الحَيِّ الْمُبِينِ: المقيم زمن الربيع.

(٥) حُجْرٍ: حُجْرُ بن الحارث الكِندي أبو امرئ القيس.

(٦) الجِيشِ الأَرَعْنَ: المضطرب لكثرة. والمُرْجِحِنَ: الثقيل.

(٧) الرُّفْنُ: الذِيالُ والمُتَبَخَّرُ في بَطَر.

(٨) الْمَسَوِّمَاتُ: المُعْلَمَاتُ اللواتي عليهن علامات يعرفن بها في الحروب.

وها نحن أولاء نرى أن صورة جحفل أسد الجرّار تتكرّر عند النابغة الذبياني: فهو رَحْبٌ يملأ الطرق، أرعُنُ ثقيل، ورجاله كاللّيوث مجرّبون غير أغرار، يُشبهون الجنّ. والجياذ ذيّالة ضوامر، ضمور القُدح الصّليب.

عَدِيّ وقُرْص

ليس فيما كتبه نولدكه أو جواد علي أو غيرهما ممن اطلعوا على كتابات المؤرخين غير العرب، ما يعين على تبين حقيقة عَدِيّ وقُرْص اللذين قتلتهما أسد يوم القُرات، والاشارة التي أوردها جواد علي مستقاة من المصادر العربية^(١).

وفي كلا الرجلين - إذا كان قُرْص رجلا وليس جبلا - كلام: فقد ذكر ابن الشجري أن عَدِيّاً هو عَدِيّ بن مالك ابن أخت الحارث بن أبي شَمِر^(٢). وفي شرح ديوان حسان «هو عَدِيّ ابن أخت قُرْص الغسانيّ. وكان قُرْص ملكا من ملوك غسان، غزا عَدِيّ بني أسد فقتلوه»^(٣). وفي الأغاني «أغار ملك من ملوك غسان يقال له عَدِيّ، وهو ابن أخت الحارث بن أبي شَمِر الغساني علي بني أسد، فلقيته بنو سعد بن ثعلبة... فقتلت بنو سعد عديا... فقالت فاخنة بنت عدي:

لعمرك ما خشيت على عدي رماح بني مقيدة الحمّار
ولكنني خشيت على عدي رماح الجنّ أو اياك حار

تعني الحارث بن أبي شمر خاله:

قتيل ما قتيل ابني حذار بعيد الهمّ طلاع النجار^(٤)

ففاخنة لم تُخش على عديّ رماح أهل الحرة^(٥) وهي تُقيد حمار الوحش فلا تدعّه

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣: ٤٣٦.

(٢) ابن الشجري، هبة الله بن علي، مختارات شعراء العرب (تحقيق علي محمد بجاوي، مكتبة دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥)، ص ٣٢٦.

(٣) الديوان (تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية القاهرة، ٢)، ص ٢١٩.

والديوان (تحقيق وليد عرفات)، ٢: ١٧٢.

(٤) الأغاني، ١١: ١٨٩ - ١٩٠.

(٥) مقيدة الحمّار في الاغاني امرأة من كنانة يقال لها تماضر وهي أم قاتلي عدي.

يسير من شدّة وعورتها - ولكنها تخشى عليه من الطاعون - وهو في نظر الجاهليين من
وَحَزْرَمَاحِ الْجَنِّ - أو تخشى عليه من الحارث نفسه .

وَتَشَعَّبَ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ لِلْبَيْتَيْنِ رَوَايَةٌ أُخْرَى لثَعْلَبٍ ، لَيْسَ فِيهَا اسْمُ عَدِيٍّ ، وَإِنَّمَا فِيهَا
اسْمُ (أَبِي) ، فَقَدْ رَوَى ثَعْلَبُ الْبَيْتَيْنِ :

لِعُمْرِكَ مَا نَحْشِيْتُ عَلَى أَبِيهِ رِمَاحَ بَنِي مُقْبِدَةَ الْجِمَارِ
وَلَكِنِّي نَحْشِيْتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ (١)

وتوافق رواية الثعالبي (٢) رواية الأغاني ، ويوافق الشيلي (٣) ثعلباً ، وأخذ بالروايتين ابن
منظور (٤) .

وإذا كان هذا الكلام لم يزد عدياً إلا غموضاً ، فإن الغموض الذي يحيط بقُرض أشد .
قال ابن الشَّجَرِي : « قُرْضُ بَنِ مَالِكٍ مِنْ غَسَّانٍ ، وَيُقَالُ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ
بَنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَيُقَالُ : هُوَ مِنْ كِنْدَةَ » (٥) . وفي شرح ديوان حسان بن ثابت
« وَكَانَ قُرْضٌ مَلِكاً مِنْ مَلُوكِ غَسَّانٍ » (٦) . وقال ياقوت : « تَلُّ بِأَرْضِ غَسَّانٍ فِي شَعْرِ عَيْبِدِ
بَنِ الْأَبْرَصِ » (٧) .

وإنحال أن مرّد هذا الخلاف البيتان نفسهما اللذان ورد فيهما اسم قُرض . ولا أرى
عليّ تريباً إذا أعدت كتابتهما ، وهما :

نَحْوُ قُرْضِ يَوْمِ جَالَتْ حَوْلَهُ الْمَخِيلُ قُبَاً عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ (٨)

(١) ثعلب ، أحمد بن يحيى ، مجالس ثعلب (تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٦٠) ، ٢ : ٢٧٤ .

(٢) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (مطبعة
الظاهر ، القاهرة ، ١٩٠٨) ، ص ٥٣ .

(٣) الشيلي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، آكام المرحان في أحكام الجان (مطبعة السعادة ، القاهرة ،
١٣٢٦هـ) .

(٤) انظر لسان العرب ، المواد : رمح ، وحمز ، وقيد . وقد جاءت (أبي) في مادتي : رمح وحمز ، وجاءت (عدي)
في مادة قيد .

(٥) مختارات شعراء العرب ، ص ٣٢٧ .

(٦) الديوان (تحقيق وليد عرفات) ، ٢ : ١٧٢ .

(٧) معجم البلدان ، مادة قرض . (٨) ديوان عبيد بن الأبرص ، ص ٩٤ .

ثم:

وَنَحْنُ قَتَلْنَا مُرَّةَ الْخَيْرِ مِنْكُمْ وَقُرْصاً قَتَلْنَا كَانَ مِمَّنْ أَوْلَيْكُمْ^(١)

أما ياقوت الذي عدَّ قُرْصاً جبلاً فيظهر أنه التفت إلى البيت الأول دون الثاني، وهو في غزو أسد لغسان، وجولان الخيل حول جبل أقرب من جولانها حول رجل. ولو كان ياقوت قد التفت إلى البيت الثاني لأطرح هذا الاحتمال، فقتل قُرْص يسيطه لا محالة.

وأما من قال: قُرْص من غسان، فاستند إلى أن أسداً قَتَلْتُ قُرْصاً، وأن الخيل جالت حوله بعد انتجاعها الحارث الأعرج.

وأما من قال: قرص من عامر بن صعصعة، فاستند إلى ما بين أسد وعامر من عدا، وفي القصيدة التي منها البيت الثاني افتخار بانتصار أسد على عامر.

والقول: قُرْص من كِنْدَةَ، موافق طباقاً للبيت الثاني، فالقصيدة في خطاب امرئ القيس، والفخر عليه بفعال قبيلته وانتصاراتها على كِنْدَةَ وعامر، وقتلها حُجْراً أبا امرئ القيس، وعمراً جَدَّة (؟) وعمية الأجدلَيْن ومالكاً. وفخر عبيد بقتل مُرَّة الخير، وجعله من كِنْدَةَ (منكم) وعطف قُرْص عليه يَسْتَتِيع أن يكون قُرْص من كِنْدَةَ. ولكن البيت الأول يزيل هذا القول.

فأقرب ما يتحصّل من هذه المناقشة أن يكون قُرْص من غسان. ولكن اسمه يظل غريباً على رغم موافقته لسان العرب. ففيه إشمام من عُنْجَمَة تجعلني أميل إلى جعله محرّفاً من (دقص) Dux، وتعني رئيساً أو قائداً عند البيزنطيين^(٢).

بكاء عبيد بن الأبرص قومه.

وإذا كان عبيد وعمرو بن شأس قد فخرًا بانتصار أسد على غسان، فإن في شعر عبيد ما يُظنُّ أنه دالٌّ على ما ابتليت به أسد من غسان. وقد لاحظ حسين نصار أن عبيداً يكي قومه بني سَعْد بن ثَعْلَبَة، الذين أبادتهم الحُروب والمنايا «في حروبهم مع الغساسنة، فيما يظهر من شروح الديوان»^(٣) في قوله:

(١) نفسه، ص ١١٧.

(٢) نولده، أمراء غسان، ص ١٨.

(٣) الديوان، ص ٨.

ديارُ بني سَعْدِ بنِ نَعْلَبَةَ الألي أذاعَ بِهِم دَهْرَ علي الناسِ رائِبُ
فأذَهَبَهُم ما أذهبَ الناسَ قَبْلَهُم ضِرَّاسُ الحروبِ والمنايا العواقِبُ

أقول: يمكن أن يدلّ بكاء عبيد قومه الذين أذهبهم ضراسُ الحروبِ والمنايا التوالي،
على أن غسان أدمت أسداً، ولكن هذا الأدماء لم يَلْحَقْها من غسان وحدها، بل منها
ومن غيرها ككندة وعامر وتميم وعَبْس، حتى باتت أسد دريئة تصيبها السهام من كل
صَوْب، ولكنها احتملت ذلك بإباء واقتدار.

ب - في عهد الحارث الأعرج وولديه

لا نجد - أو لم أجد - بعد الحارث الأعرج شعراً لأسد فيه ذكر لغسان، وبشر بن
أبي خازم الأسدي الذي كنت آمل أن أجد في ديوانه شعراً عن علاقة أسد بغسان، يخلو
ولو من إلماح إليهم. فقد تغنى بانتصار أسد وأحلافها من غَطَفان وطبىء وضبّة علي بني
عامر وتميم يومي النّسار والجفار، وسكت عن صراع أسد مع غسان، فلم يذكرها بخير
أو شرّ.

وإذا كانت أيام أسد مع غسان في عهد الحارث الأصغر وولديه: النعمان وعمرو لم
تظهر في شعر شعراء أسد، فإنها ظهرت في شعر النابغة الذبياني.

ويظهر من ذلك الشعر أن أسداً أصيبت في غَسَّان، حتى صيرها النابغة عِبرةً للذبيان،

يصيبها ما أصاب أسداً إذا هي لم تُذعن لغسان. ويتبدى هذا من قصيدته التي مطلعها (١).

إني كأتني لدى النعمانِ خبيرةً بعضُ الأودِّ حديثاً نسرَ مَكذوبِ (٢)

ومن خبر هذه القصيدة أن النابغة «ركب إلى الحارث بن أبي شمر (٣)، ليكلّمه في أسارى بني أسد وبني فزارة، فأعطاه إياهم وأكرمه. وقد كان حصن بن سائبقة الفزاريّ أصاب في غسان قبل ذلك بعام، فقال الحارث للنابغة: ما دسّ بني أسد إلا حصن، وقد بلغني أنه لا يزال يجمع عليه الجموع ليصير على أرضنا. وقد كان النعمان بن الحارث شديداً غليظاً، فدخل عليه النابغة، فقال له النعمان: إن حصناً عظيماً الذنب إليها وإلى الملك، فقال له النابغة: إن الذي بلغك باطل» (٤).

ويظهر أن الحملة التي قام بها الحارث أصابت بني أسد على (الأمرار) (٥)، فقتل وأسروسي، قال النابغة:

ولا تُلاقي كما لاقتُ بنو أسدٍ فقد أصابتهُم بشؤبوبِ
لم يبقَ غيرُ طريدٍ غيرِ مُنفلتِ وموثقٍ في حبالِ القدرِ مسلوبِ
أو حُرّةٍ كمهاةِ الرّملِ قد كبلت فوق المعاصم منها والعراقبِ
تدعو قعيناً وقد عض الحديدُ بها عَضُ الثُّقافِ على صمِّ الأنايبِ

والسبايا يدعون قعيناً، وهم «حي من أسد» (٦)، ولكن لا معين لهم منهم.

(١) ديوان النابغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ٤٩.

(٢) الأودّ: جمع وُدّ، وهو ذو الود.

(٣) لقد اتضح من البحث أنه الحارث الأصغر بعد أن تبينا الحارث بن أبي شمر.

(٤) ديوان النابغة الذبياني (تحقيق أبو الفضل إبراهيم)، ص ٤٥. والديوان (تحقيق كرم البستاني، دار صادر،

بيروت، ١٩٦٠)، ص ١٤. وفي ديوانه (جمع محمد بن عاشور، الشركة التونسية، تونس، ١٩٦٧)، ص ٥٠. زيادة مفيدة.

(٥) الأمرار: قال ياقوت: اسم مياه بالبادية، وقيل مياه لبني فزارة وقيل: هي عُراير وكثيب يدعيان الأمرار لمرارة

مائهما (معجم البلدان، مادة أمرار). وعُراير تحدّد مكان الأمرار، فهي تقع في الطريق بين المدينة وثيماء (شمال غرب الجزيرة، ص ٤٠١).

(٦) نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، مادة بني قعين.

(٤)

بين غسان وذبيان أ - النابغة الذبياني

لقد كفاني النابغة الذبياني مؤونة التنقير عن غيره في استجلاء علاقة غسان بذبيان :
فالنابغة ابن قبيلته ، وابن بَجْدَتِهَا ، وذو المكانة فيها ، وهو وثيق الصلة بالغساسنة والمناذرة
معا على ما بينهما من خصام .

وليست طَلَبَتِي الآن أن أتحدّث عن النابغة ، وقدرته الفائقة على وُلُوج الموالج
الصُّعَاب ، ومصانعة المتخاصمين ، فحسبنا تلك القصيدة التي تصحّح لمدح الغساسنة
والمناذرة ، وهي التي مطلعها^(١) :

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٍ وَضَنْأٌ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ

والتي اختلف الرواه فيمن قيلت : فهي في عمرو بن هند عند الأعمى الشُّتَمَرِي ،^(٢)
وهي في المنذر بن المنذر عند ابن الكلبي ،^(٣) وهي في عمرو بن الحارث الغساني عند
أبي عبيدة .^(٤) وكأني بالنابغة قد أرادها أن تكون على هذا النحو المحيّر ؛ حتى يحافظ
على علاقته الطبيعية بالمناذرة والغساسنة معا .

★ ★ ★

وعلى الرغم من أن الأصمعي قد دفع أن النابغة أدرك عمرو بن هند « لأن عمراً كان
مَلِكاً قبل المنذر أبي النعمان ، وملك عشر سنين ، وملك النعمان ابنه ثمانياً وثلاثين سنة ،

-
- (١) ديوان النابغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، ص ١٣٠ .
(٢) اشعار الشعراء الستة الجاهليين (دار الآفاق ، بيروت ، ١٩٨١) ، ص ١٨ .
(٣) ديوان النابغة الذبياني (تحقيق محمد أبو الفضل) ، ص ١٣٠ .
(٤) نفسه ، ص ١٣٠ . وانظر مناقشة الروايات في أمراء غسان ، ص ٣٩ - ٤٠ .

والنابغة مات وعمره خمسون سنة، ولا يجوز أن يكون مدح عمرو بن هند، وهو - أي النابغة - ستين». (١)

أقول: على الرغم من ذلك، فإن في شعر النابغة مدحاً للحارث الأعرج الغساني الذي كان معاصراً للمنذر بن ماء السماء، قال: (٢)

واللهِ واللهِ لَيَنْمَمَ الفتى الـ أعرجُ لا التَّكْسُ ولا الخاملُ
والمنذر بن ماء السماء هو أبو عمرو بن هند.

وفي ديوان النابغة ثلاث عشرة (٣) قصيدة ومقطوعة في غسان: واحدة (٤) في الحارث بن أبي شَمِر، وواحدة (٥) في الحارث الأصغر ابن حُجر (أو عمرو) بن النعمان بن الحارث الأعرج، وسبع (٦) في النعمان بن الحارث الأصغر، وأربع في عمرو بن الحارث الأصغر.

ب - سبب الخلاف بين غسان وذيان

ثمة منطقة كانت مصدر خلاف بين غسان وبين ذيان وأسد. تلك المنطقة تقع بين الجَنابِ وعالِج، وقد ظهرت هذه المنطقة بجلاء في شعر النابغة الـذياني، حيث قال ينصح قومه: (٧)

وَحَلُّوا له بين الجَنابِ وعالِجِ فِرَاقَ الخَليطِ ذِي الأذاقِ المُزايِلِ
أما الجَنابِ فقد حَدَّدَها الشَّيخُ حمد الجاسر «بالأرض الفسيحة الواسعة الواقعة في

(١) ديوان النابغة الـذياني (جمع محمد بن عاشور)، ص ١١٤.

(٢) نفسه (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ١٦٧.

(٣) ديوان النابغة الـذياني (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ٤٠، ٤٩، ٧٥، ٩٨، ١٠٧، ١١٥، ١٣٠، ١٤١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٣، ٢٠٦.

(٤) نفسه، ص ١٦٧.

(٥) نفسه، ص ٢٠٦.

(٦) نفسه، ص ٤٩، ٧٥، ٩٨، ١٠٧، ١١٥، ١٦٥، ١٦٦.

(٧) نفسه، ص ٤٠، ١٣٠، ١٤١، ١٨٣.

(٨) نفسه، ص ١٤٤.

عِراضِ نَحْيَبَرٍّ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى ثِيْمَاءَ، حَيْثُ يَحْدُّهَا جَبَلٌ حَدَدٌ - هُوَ جَبَلُ ثِيْمَاءَ (غُنَيْمٍ) -
ثُمَّ تَمْتَدُّ هَذِهِ الْأَرْضُ نَحْوَ الشَّمَالِ حَتَّى تَتَّصِلَ بِوَادِي عَرْدَةَ الَّذِي يَقَعُ أَعْلَى وَادِي الْقَلْبِيَّةِ،
الْقَرْيَةِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا الْمُتَّجِهُ إِلَى تَبُوكَ، وَهَذِهِ الْأَرْضُ يُطَلَقُ عَلَيْهَا الْآنَ (الْجَهْرَاءُ) أَرْضُ ذَاتِ
أُودِيَّةٍ وَمَسْتَنْقَعَاتٍ وَاسِعَةٍ» (١).

وَأَمَّا عَالِجٌ فَتَسْمَى الْيَوْمَ النَّفُوذُ، وَهِيَ الصَّحْرَاءُ الْمَمْتَدَّةُ مِنْ شَمَالِ جَبَلِ أَجَا أَحَدِ جَبَلِي
طَبِيءٍ (شَمَّرِ الْيَوْمَ) إِلَى دُومَةِ الْجَنْدَلِ (الْجَوْفِ الْيَوْمَ)، وَهِيَ صَحْرَاءٌ لَا تَخْطُئُهَا الْعَيْنُ فِي
أَيَّةِ مَصَوْرَةٍ جُغْرَافِيَّةٍ لْجَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

فَهَذِهِ الْأَرْضُ الشَّاسِعَةُ كَانَتْ مَطْمَحَ غَسَانَ وَمَطْمَحَ قَبَائِلِ الْأَحَالِيفِ، وَخَاصَّةً ذِيَانَ
وَأَسْدًا. فَقَامَتْ غَسَانَ فِي عَهْدِ الْحَارِثِ الْأَصْفَرِ بِإِحْمَاءِ الْحِمَى فِيهَا، كَحِمَى النُّعْمَانَ بْنِ
الْحَارِثِ الْأَصْفَرِ فِي ذِي أُقْرٍ، فَلَمْ تَأْبَهُ ذِيَانَ وَأَسْدٌ لِهَذِهِ الْحِمَى فَتَرَبَّعَتْ، فَهَاجَمَهَا
النُّعْمَانُ وَأَسْرَ مِنْهَا، فَقَالَ النَّابِغَةُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (٢)

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذِيَانَ عَنْ أُقْرٍ وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارٍ (٣)
وَعَاوَدَتْ ذِيَانَ تَرَبُّعَهَا، فَأَعَارَ عَلَيْهَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْأَصْفَرِ، فَقَالَ النَّابِغَةُ قَصِيدَتَهُ
الَّتِي مَطَّلَعَهَا: (٤)

أَهَاجِكَ مِنْ أَسْمَاءِ رَسْمِ الْمَنَازِلِ بِرَوْضَةِ نُعْمِي فذَاتِ الْأَجَاوِلِ
وَمَا يُسْتَفْرَبُ أَنْ يَكُونَ النَّابِغَةُ مَعَ غَسَانَ ضِدَّ قَوْمِهِ عِنْدَمَا طَلَبَ أَنْ تَخْلِي ذِيَانَ تِلْكَ
الْأَرْضَ الشَّاسِعَةَ لِعَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ الْأَصْفَرِ.

(١) حمد الجاسر، في شمال غرب الجزيرة (دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠)، ص ٥٠٠ - ٥٠١.

(٢) الديوان (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص ٧٥.

(٣) ذو أقْرٍ وأقْر موضعان متقاربان كما يفهم من معجم البلدان (انظر مادتي أقْرٍ وأقْر). وفيه أن ذا أقْرٍ وادٍ لبني
مُرَّةٍ، وهو وادٍ نَجْلٍ - أي واسع - مملؤ حَمُضًا. وهو قريب من أرض الشربة. والشربة شرقي وادي الرمة
المشهور (انظر شمال غرب الجزيرة، ٥٥٩ - ٥٦٠).

(٤) الديوان (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ص ١٤١.

ج - في عهد الحارث الأصغر

لقد تحدّثتُ عن الحملة التي قام بها النعمان بن الحارث الأصغر في عهد أبيه على أسد وذبيان في أثناء الحديث عن أسد. وقد صورّ النابغة هذه الحملة عندما خرجت خيل الغارة الضّوامر من الجوّلان إبان القَيْظ، عليها فرسان أباة من شيب وشبان قد دربوا على الحروب، فما أصابت الخيل من النوم إلا غرّاراً حتى بلغت أهل الملح وقد أخذ منها الكلال كلّ مأخذ، يتصبّب منها العرق كأنصباب الماء من القرب الوفر.

قال: (١)

قَادَ الْجِيَادَ مِنَ الْجَوْلَانِ قَائِظَةً مِنْ بَيْنِ مُنْعَلَةٍ تُرْجِي وَمَجْنُوبِ (١)
 حَتَّى اسْتَعَاثَتْ بِأَرْضِ الْمِلْحِ مَا طَمِعَتْ فِي مَنْزِلِ طَعْمِ نَوْمٍ غَيْرِ تَأْوِيبِ (٢)
 يَنْضَحْنَ نَضْحَ الْمَزَادِ الْوُفْرِ أَتَاقَهَا شَدُّ الرِّوَاةِ بِمَاءِ غَيْرِ مَشْرُوبِ (٤)
 قُبُ الْأَيَاطِلِ تُرْدِي فِي أُعْتَبَتِهَا كَالخَاضِيَاتِ مِنَ الرَّعْرِ الظَّنَابِيِّ (٥)
 شَعَتْ عَلَيْهَا مَسَاعِيرٌ لِحَرْبِهِمْ شُمُّ العَرَانِينَ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شَيْبِ (٦)

(١) الديوان (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ٥٠.

(٢) ذكر فيليب حتى أن عاصمة آل جفنة كانت في البداية معسكراً منتقلاً، ثم صارت الجابية في الجوّلان عاصمة لهم، وجلق الواقعة جنوبي حوران في بعض الأحيان. انظر:

History of Syria (Macmillan & co-LTO, London, 1959), p.401

وذفن النعمان بالجوّلان بين بصرى وجاسم. انظر ديوان النابغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ١٢١.

وتُرْجِي: تساق. والفرس المَجْنُوب: المَقُود.

(٣) أرض الملح كثيرة في شمال الجزيرة حتى سميت قرية باسم قُرَيَاتِ الْمِلْحِ. وقد ورد يوم باسم (يوم الملح) في شعر زيد الخيل الطائي. انظر ديوان زيد الخيل الطائي (صنعة نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان، النجف؟)، ص ٣٧.

والتأويب: السير جميع النهار، ولعلها هنا الشرب عند القائلة.

(٤) المَزَاد: جمع المَزَادَة، وهي القرية. وَالْوُفْر: جمع الوُفْرَاء، وهي الملائى. وَأَتَاقَ: ملأ.

(٥) قُبُ الْأَيَاطِلِ: ضُمُّ الْبَطُونِ. وَتُرْجِمُ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا فِي عَدْوِهَا. وَالخَاضِيَاتِ مِنَ الرَّعْرِ الظَّنَابِيِّ: كتابة عن النعام. وَالخَاضِيَاتِ: مُحَمَّرَة السُّوقِ، وتحمّر عادة سيقان الظلمان في وقت الخِصَابِ. وَالرَّعْرُ: فِصَارِ الرَّيْشِ. وَالظَّنَابِيُّ: عِظَامِ السُّوقِ.

(٦) شُمُّ العَرَانِينَ: كتابة عن الآباء والشموخ. وَالعَرَانِينُ الْأَشْمُ: الأنف الذي عُلَّتْ أُرْبُتُهُ.

وقد أصابت هذه الحملة أسداً ولم تُصب فزارة من ذبيان ، ولذلك ينصح النابغة لفزارة أن تُفر إلى الجبال والجرار ، كيلا تلاقى ما لاقته أسد :

فإذ وقيت بحمدِ اللهِ شريتها فأنجني فزازَ إلى الأطوادِ فاللوب^(١)

د - في عهد النعمان بن الحارث الأصغر

يبدو أن النعمان لم يقم في عهد توليه إمارة غسان بعد مقتل^(٢) أبيه الحارث الأصغر بقيادة الغارة على ذبيان عندما تربعت أقرأ ، وإنما أوكل أمر قيادة الغارة الى ابن الجلاح الكلبي فقد قال ياقوت : « فَبَعَثَ النعمان بن الحارث إليهم جيشاً وعليه ابن الجلاح الكلبي ، فأغار عليهم بذي أقر ، وسبى ستين أسيراً وأهداهم إلى قبصر الروم .

وقصيدة النابغة تحذير لذيبيان من غارة عليهم ، فقد اجتمعت عليهم غسان وكلب ورهط ربيعي وحجار من قضاة ،^(٣) وقد تمتى النابغة فيها ألا يرى نساء ذبيان سبايا مردفات وراء الأجراء والأتباع ، يذرفن العبرات ، وينظرن شزراً إلى السبابة ، وعلى وجوههن امتعاض بين من إنكار الرق وهن الحرائر :

لا أعرفن ربياً حوراً مداً معها كأن أبكارها نعاج دوار^(٤)
 ينظرن شزراً إلى من جاء عن عرض بأوجه منكرات الرق أحرار
 خلف العضايرط لا يوقين فاحشة مستمسكات بأقناب وأنوار^(٥)
 يذرين دمعاً على الأشفار منحديراً يأملن رحلة حصن وابن سيار

(١) اللوب : جمع اللابة ، وهي الحرة .

(٢) يستفاد هنا من قصيدة النابغة التي مطلعها :

إن يسلم الحارث الحراب تعرفوا جيشاً مغيراً على ثهلان أو تحطرا

الديوان (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ، ص ٢٠٦ .

(٣) نفسه ، ص ٧٧ .

(٤) الرزيب : القطيع من بقر الوحش ، وقد استعيرت للنساء .

(٥) العضايرط : جمع العضروط ، وهو الأجير والتابع .

لقد نهى ذبيان عن ترثع ذي أقر، فعصته . وها هو ذا النعمان مقبل بجمع جرار لا كفاء
 لذبيان به، فما له هو نفسه إلا أن يلجأ الى حرة النار^(١)، أو أن يضع بيته في حرة
 سوداء - وحجارة الحرار سود - لا يقتدر المغيرون أن يبلغوها :

إما عصيت فإني غير مُنفلتٍ مني اللصابُ فجنبنا حرة النار^(٢)
 أو أضع البيت في سوداء مُظلمةٍ تُقيّد العير لا يسري بها الساري^(٣)
 تدافع الناسُ عنا حين نركبها من المظالمِ تُدعى أم صبار^(٤)

★ ★ ★

في شعر النابغة ما يدل على أن ابن الجلاح أصاب ذبيان في غزاته، حيث أقبل
 بجيش كثيف، فأصاب ذبيان قسراً فأضحوا عبيداً له . وأنعم عليهم، ولم يك بخيلاً .
 قال^(٥) :

صَبَحَتْ بني ذبيانَ منه بغارةٍ جَرَتْ لَكَ مِنْهَا السَّانِحَاتُ بِأَسْعَدِ^(٦)
 أَصَابَهُمْ قَسراً فَأُضْحُوا عِبَادَهُ فَجَلَّلَهَا نُعْمَى وَلَمْ يَتَشَدَّدْ^(٧)

(١) حرة النار : في الجنوب الشرقي من المدينة . انظر الخريطة في :

Doughty, Charles M. Travels in Arabia Desarta (Jonathan cape London), vol. 1.

(٢) اللصاب : جمع اللصب، وهو الشعب الصغير في الجبل أو مضيق الوادي .

(٣) العير : حمار الوحش . والحرة تقيده من كثرة أحجارها فلا تدعه يسير .

(٤) أم صبار هي حرة النار .

(٥) الديوان (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم)، ص ٢١٢ .

(٦) السانحات من الطيور والظباء ما ذهبت من مياسر السائرين الى ميامنهم وهي قال حسن عند بعض العرب

(ومنهم ذبيان)، ومنهم من يتفاعل بالبارح وهو الذي يولي المياسر .

(٧) عباده : عبيده . يتشدد : يبخل .

هـ - في عهد عمرو بن الحارث الأصغر

يذكر شرح ديوان النابغة أنه قال قصيدته التي مطلعها (١):

أهاجك من أسماء رَسْمِ المنازلِ بَرَوْضَةٍ نُعْمِي فذاتِ الأجاوِلِ

في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر العَسَّاني بيني مُرَّةً بنِ عَوْفِ بنِ سَعْدِ بنِ ذِيانِ « (٢) .

ولكن القصيدة لا تتحدث عن وقعة قد تَمَّت ، وإنما تتحدث عن غزوة متوقعة سيقوم بها عمرو بن الحارث الأصغر رداً على تربع مُرَّة رَوْضَةَ نُعْمِي وذات الأجاوِلِ في المنطقة الواقعة بين الجَنَابِ وعالِج ، وهي المنطقة التي ذكرت أنها سبب الصراع بين غسان وذيان .

ويُظهر النابغة فزعه من تلك الغزاة ، فجعله فوق فزَعِ وَعِجْرِ من وعول جبل ذي المطارة :

وقَدْ خِيفْتُ حتى ما تَزِيدُ مَخَافَتِي على وَعِجْرِ من ذي المَطَارَةِ عَاقِلِ

ويُظهر عَمراً يقودُ جَنَحَلاً رُبْعياً كأنه حَرَّةٌ راجِل ذات الحجارة السُّود ، وتبدو الخيل قد آدَها الجري من بُعد الشُّقَّة ، فنحُلُ عودُها ، واصفرُّ نُخاع عظامها ورق ، وبرى الصَّوَّان حوافرها ، فبدت الخيل - على نحو لها وبري حوافرها - لطافاً كالقنا الدوابل :

مَخَافَةٌ عمرو أن تكونَ جِبادُهُ يُقَدِّنَ إلينا بينَ حافِ وناعِلِ (٣)

إذا استعجلوها عن سَجِيَّةٍ مِثْلِها تَبْلُغُ في أعناقها بالجَحَافِلِ (٤)

شوازِبُ كالأجلامِ قد آلَ رِمُّها سَمَاحِقُ سُفْراً في ثَليلِ وفائِلِ (٥)

(١) الديوان (تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم) ، ص ١٤١ ، والديوان (جمع محمد الطاهر بن عاشور) ص ١٩٥ .

(٢) انظر الديوان بالتحقيق ، ص ١٤١ ، ١٩٤ .

(٣) الحافي : كناية عن الابل ، ولو أنهم كانوا يلقون أُنخافها بالخِدام من الجلد . والثاعل : كناية عن الخيل .

(٤) الجحافل : جمع الجَحْفَلَة ، وهي بمنزلة الشُّقَّة من الانسان .

(٥) الشوازب : الضواير . والأجلام : جمع الجَلَم ، وهو المقص . والرُّمُّ : بقية المخ . والسماحيق : جمع السُمحاق ، وهو الجلدة أو القشرة الرقيقة فوق عظم الرأس .

والثليل : العنق . والفائل : اللحم الذي على نُقرة الورك .

بَرَى وَقَع الصَّوَانِ حَدَّ نُسُورِهَا فَهِنَّ لِطَافٍ كَالصَّعَادِ الذَّوَابِلِ (١)

وتظهر صورة للخيل كالتي نراها في شعر الطُفَيْلِ العَنُورِيِّ حيث نرى الخيل تطرح أولادها فتبدو أسلاؤها كالوصائل الحُمر، وتأتي الطير فتشبع من أولاد الخيل السُخْل:

وَيَقْدِفَنَّ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ تَشْحَطُ فِي أَسْلَاتِهَا كَالْوَصَائِلِ (٢)

ترى عافيات الطير قد وثقت لها بِشَيْعٍ مِنَ السُّخْلِ العِتَاقِ الأَكَائِلِ (٣)

وترى الخيل قد جُنبت مع الابل - أي قرنت بها - حيث كانوا في الغارة السُّحُوطِ يركبون الابل، ويقودون الخيل، إبقاءً عليها ليكون لها قوة وجلد عند القتال والغارة. ويحملون الابل المَراجِل التي يطبخون فيها، ويحملونها الدروع. وقد جعل النابغة دروع غسان سابعةً لينة، قد حُفِظت خير حِفْظ، ووُقيت من الصدأ بِدُرْدِيِّ الزيت، ومن التلف بحشوها بِكَرَّة:

مُقَرَّرَةٌ بِالْعَيْسِ وَالْأَذْمُ كَالقَنَا عَلَيْهَا الحُجُورُ مُحَقَّبَاتُ المَراجِلِ (٤)

وَكُلُّ صَمُوتٍ ثَثْلَةٌ تُبْعِيَةٌ وَنَسْجٌ سُلَيْمٌ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ (٥)

عُلَيْنٌ بِكَذْيُونٍ وَأَبْطَنٌ كَرَّةٌ فَهِنَّ وَضَاءٌ صَافِيَاتُ العَلَائِلِ (٦)

ولا بد لي من التلبث هُوناً عند جيش الغارة، وفيه تُرى الخيل والابل، فَتَجَنَّبُ الابل

(١) النُور: جمع النُور، وهو ما ارتفع في باطن حافر الفرس من أعلاه. والصَّعاد: جمع الصَّعْدَة، وهي قناة الرَّمح.

(٢) تَشْحَطُ: تضطرب. والأَسْلَاءُ: جمع السَلْي، وهو العشاء الرقيق الذي يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه. والوصائل: ثياب حُمر فيها خطوط خضراء.

(٣) السُّخْل: كل شيء لم يتمم، وجمعها سُخْلٌ وَسُخَالٌ (القاموس المحيط للفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، البايي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢ - مادة سخل) وقد جعل النابغة (السُّخْل) للجمع. والآكائل: جمع الأَكِيلَة، وهي أَكِيلَة السَّبْع التي يأكلها إذا افترسها.

(٤) الحُجُور: جمع الحُجْر، وهي المَزَادَة وَمُحَقَّبَاتُ المَراجِل: أي في حقائقها المَراجِل التي يطبخون فيها.

(٥) الصَّمُوت: الدرع الثقيلة. والثَثْلَة: الواسعة. والتَّبْعِيَّة: نسبة إلى تباعة اليمن وسُلَيْم: سليمان، وأراد سليمان داود، لأن داود أول من عمل الدروع في اعتقاد العرب. والقضاء: التي فيها مسامير تشبه القفض وهي الحصى الصفراء، وذلك أمتن للدروع. والذائل: الطويلة السابعة.

(٦) الكِذْيُون: وَزْدِي الزيت، وهو ما رسب في قاع إناء الزيت. والكَرَّة: البَعر والرَّماد.

بالخييل، وتحميل الابل الرجال وشكّة الحرب وأدوات الطعام، وتكون الخييل خالية غير مُمتطاة. فاذا حانت ساعة المعركة نُحِلَّت الابل وامْتُطِيت الجياد، فهي أداة الحرب الأساسية.

وسبيل الجاهليين في حفظ الدُّروع من الصدأ والتلف - كما أشار النابغة - كانت بطلانها بدُرْدِي الزيت وحشوها بالرماد والبعر. وهذه إشارة مهمة في صَوْن آلة من آلات الحرب.

و - ملاحظة من أبي عبيدة

قال أبو عبيدة: «لم أسمع من تعنيف النابغة لبني أسد إلا القصيدة البائية^(١) التي قالها في مدح الحارث بن أبي شمر، حين ركب إليه ليكلّمه في أسرى بني أسد وبني فزارة، فأعطاه إياهم وأكرمه، وقد خرج كلامه في الحُسن والاستواء حتى كأنه يصف ويذكر دياراً بعيدة»^(٢).

والنابغة لم يذكر أسداً فقط - وهم حلفاء ذبيان - كأنه ذكّر دياراً بعيدة وإنما ذكر قبيلته ذبيان أيضاً كأنه يذكر قوماً غرباء، وكأنه شاعر غساني، يتهدّد ذبيان بقوة غسان، فيَهْوِل في قوتها، ويرسم صورة مفرّعة لها، ليخوّف بها قبيلته ذبيان، ويصدّع صفائها، ويُوهِن من عزائمها.

وموقف النابغة من قومه لا أكاد أجد له نظيراً في الشعر الجاهلي!

أما التهويل في قوة غسان، فتراها عندما يمدح النعمان بن الحارث، فيصوّره مُغيّراً على قومه، قائداً الجياد من الجولان، عليها مساعيرُ حربٍ من شيب غسان ومُرْدِهِم، حتى بَلَعْنَ أهل الملح، وكنّ ينضّخن بالعرق كما يتبزل الماء من الروايا الوفر.

(١) أي التي مطلعها:

إنني كَأَنِّي لَدَى النعمان نَحِيرُهُ بَعْضُ الأودُ حَدِيثاً غَيْرَ مَكْدُوبِ

(٢) ديوان النابغة الذبياني (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ٥٤ (الحاشية).

وأما رسم صورة مفزعة لهم، فتراها عندما يمدح عمر بن الحارث الأصغر، فيخوف بها قومه، ويصوره ليثاً ضارياً مُنقبضاً مُستوفزاً لفراس قومه، فيسوق نساءهم سبايا، ويُردفهن خلف أتباعه وأجرائه، ولا يوقن فاحشة، فيذرين الدمع، وعلى وجوههن سيماء إنكار الرق.

وتحذير النابغة سلبى مؤهن ناكص، فمانرى - أو لم أر - شاعراً جاهلياً يدعو قومه إلى إخلاء منطقة واسعة لخصومهم، وإلى الفرار إلى الجرار، والتجاء في الجبال.

★ ★ ★

وقد جرّ موقف النابغة عليه خصومة بعض سادات قبيلته، ومنهم حصن بن حذيفة الفزاري الذي اتهمه النعمان بجمع الجموع لمحاربة غسان، وبذر بن حذار، وحزيم بن سيّار، وزيان بن سيّار صهر النابغة. (١)

(٥)

بين غسان وطىء

قال ابن سعيد في طىء: «وهي الرّحى العظيمة التي نزلت حين خرجت من اليمن بعد سيل العرم على بني أسد، فحاربتها إلى أن اصطلحتنا على الجوار، فحلّت طىء بجبلي أجأ وسلمى من نجد الحجاز إلى اليوم». (٢)

وقال اليعقوبي: «وكانت أسد منتشرة من لدن قصور الحيرة إلى تهامة، وكانت لطفىء مخالفة متفقة معها، ودارهما تكاد أن تكون واحدة». (٣)

(١) انظر ديوان النابغة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، ص ٧٩ - ٨١.

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ١: ٢٢٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ١: ٢٦٣.

وكانت طييء تقيم علاقة متعادلة مع المناذرة وغسان معاً، فبينها وبين المناذرة عقد ألا تغزو إحداهما الأخرى،^(١) وبينهما وبين غسان إيلاف. فلما ذرّ الخلاف بين قبيلتي طييء: العوث وَجَدَيْلَة، قام الحارث بن جَبَلَة الغساني بالاصلاح بينهما - قال ابن الأخير عن يوم اليحاميم: «وهو بين قبائل طييء بعضها في بعض. وكان سبب ذلك أن الحارث بن جَبَلَة الغساني كان قد أصلح بين طييء، فلما هلك عادت عادت الى حربها»^(٢).

فأن يقوم الحارث بن جبلة بالاصلاح بين أحياء طييء إشارة دالة على مكازة غسان والحارث عند الطائيين.

وثمة إشارة أخرى يمكن الاستدلال بها على مكانة غسان، وردت في شعر قيس بن جرّوة الملقب بعارق الطائي، قال:^(٣)

والله لو كان ابن جَفَنَة جارِكُم ما إن كَسَاكُم غُصَّةً وهوانا
وسلاسلًا يبرُقن في أعناقِكُم واذن لقطع تلْكُم الأقرانسا
ولكان عادته على جيرانه ذهباً ورَيْطاً رادِعا وجفانا^(٤)

- (١) الحماسة، شرح المرزوقي. ص ١٤٦٦.
- ولكن هذا العقد تعرض للنقض عندما قام عمرو بن هند بغزو طييء، ويمكن تتبع أثر هذا الغزو في شعر عارق الطائي في نشوة الطرب، ١: ٢٣٦-٢٣٧.
- (٢) الكامل في التاريخ (الطابعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ)، ١: ٣٨٨.
- (٣) أبو عبدة، معمر بن المثنى التيمي، النقائص (تحقيق بيفار، بريل، ليدت، ١٩٠٧)، ٢: ١٠٨٣.
- (٤) الرَيْط: جمع الرَيْطَة، وهي الثوب اللين الرقيق - والزادع: المَرْدَع، المُلْمَع بالزعفران أو بالطيب. والجفان: جمع الجَفَنَة، وهي القَصَّعة.

ومناسبة هذه الأبيات - كما ذكر ابن الكلبي - أن « عمرو بن هند غزا اليمامة، فرجع مُنْفِضاً، فمرّ بطيء، فقال له زُرارة بن عُدس (١): أصيب من هذا الحي شيئاً. قال: وبلك! إن لهم عَقْدًا. قال: وإن كان، فإنك لم تُكْتَبِ العقد لهم كُلّهم، فلم يَزَلْ به حتى أصاب نسوة وأذوادا (٢)، فقال قيس: (٣).

أَكَلُ نَحْمِيسٍ أَخْطَأَ الْعُنْمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَائِمًا هُوَ سَائِقُهُ
فَأَقْسَمْتُ لَا أُحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٌ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ (٤)
فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنِي وَمَا ضَمُّ مِنْ بَطْحَائِهِنَّ دَرَادِقُهُ (٥)
لَنْ لَمْ تَغْيِّرَ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنْتَحِينَ لِلْعَظِيمِ الَّذِي أَنَا عَارِقُهُ

وما أروم أن أتلبث عند عارق، فشعره في هذه المناسبة وفر، وهو في علاقة طيء بالمناذرة أدخل. وما وقفت عنده إلا للمقابلة التي عقدها عارق بين عمرو بن هند وابن جفنة الحارث بن جبلة: فلو كان الحارث جارا لطيء لما أذاقها الهوان ولكان قد عادهم بالمال والكساء والطعام.

وعلى الرغم من دخول طيء حلف أسد وذيان، فإن علاقتها بغسان والمناذرة قد ظلت متوازنة. وقمين ألا يعزب عنا معنى وجود إياس بن قبيصة الطائي في الحيرة، ومبلغ نفوذه فيها، حتى إن الفرس قد عينوه على الحيرة خلفاً للنعمان بن المنذر، آخر أمراء المناذرة.

-
- (١) زُرارة بن عُدس: سيّد من سادات تميم، له أخبار كثيرة. انظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ١: ٤٥٠، ٢٣٦، ٧٦.
(٢) الأذواد: جمع الذؤد، وهي في الجِمال من ثلاثة إلى عشرة.
(٣) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي (تحقيق عادل سليمان جمال، مطبعة المدني القاهرة، ؟)، ص ١٧٠.
(٤) الشقائق: جمع الشقيقة، وهي الفرجة بين الجبلين تُثبت العشب.
(٥) الدرّادق: جمع الدرّاق، وهي صغار الإبل وغيرها.

أخشي أنني أستبق الأحداث، فأجدر بي أن ارتد إلى عهد الحارث الأصغر وابنه النعمان، إذ روى ابن الكلبي - وهو راوية ديوان حاتم الطائي - أن طيما «أغارت على إبل للحارث بن عمرو الجفني، وقتلوا ابنا له، وكان الحارث إذا غضب حلف ليقتلن ويستبينن الدراري، فحلف ليقتلن من القوث أهل بيت علي دم واحد، فخرج يريد طيما، فأصاب من بني عدي بن أخزم تسعين رجلا، رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم»^(١).

ويمكن تصحيح الرواية استنادا إلى ما مرّ على علاقة غسان بأسد وذيان، وقد تبينا أن النعمان بن الحارث الأصغر كان يخمي حمى بين عالج (الثفود) والجناب (الجهرء)، ويظهر أن الحملة التي أصابت أسداً وذيان أصابت طيما أيضا، فهي حملة واحدة فيما أرجح.

صدى الحملة في شراء طيء

لا نجد - أو لم أجد - صدى لهذه الحملة في غير شعر حاتم الطائي.

ذكر ابن الكلبي أن حاتما كان بالحيرة عندما غزا النعمان طيما، فلما قدم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولدها، فتقول: يا حاتم أسير أبو هذا. فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى الحارث ومعه ملحان بن حارثة، وكان لا يسافر إلا معه.^(٢)

وفي ديوان حاتم ثلاث قصائد في هذه المناسبة، يظهر أنه قال أولاها: إذ عزم على السفر إلى الحارث: (٣). ومطلعها: -

(١) ديوان حاتم (تحقيق عادل سليمان جمال)، ص ١٨٧-١٨٨. وفي ديوانه (طبعة دار صادر بيروت؟ ص ٥٥ «أغارت طيء على ابل للنعمان بن الحارث بن عمرو ورجل من بني جفنة، وقتلوا ابنا له». وفي الموقيات للزبير بن بكار (تحقيق سامي مكّي العاني، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢)، ص ٤٤٣.

«أغارت طيء على ابل للنعمان بن الحارث بن ابي شمر الجفني، وقتلوا ابنا له». وفي الأغاني (تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٩) ١٧: ٢٨٨ أغارت طيء على ابل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني، ويقال هو الحارث بن عمرو رجل من بني جفنة، وقتلوا ابنا له».

(٢) ديوان حاتم (تحقيق عادل سليمان جمال) ص ١٨٨. والموقيات، ص ٤٤٣. والأغاني، ١٧: ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) ديوان حاتم (تحقيق عادل سليمان جمال)، ١١٨.

ألا إنني قد هاجني الليلة الذُكْرُ وما ذاك من حُبِّ النساءِ ولا الأشر
ويتبدى في هذه القصيدة - أو المقطوعة^(١) - غموض مصير الأسرى الطائنين، فحاتم
لا يدري ما الحارث فاعلٌ بهم: أيخلي سراحهم، ويردهم إلى أهلهم، أم يستبقهم أو
يقتلهم صبراً أو يسترقتهم؟

ومصيرهم بين خير مأمول من الحارث - خير الناس حياً وميتاً - وشر متوقع سيحتمله
هو وقومه، كما احتملوا شراً قبله، وصبروا عليه:

فيا ليت خير الناس حياً وميتاً يقول لنا خيراً ويُمضي الذي ائتمر
فإن كان شرُّ فالعزاء بأننا على وقعاتِ الدهر من قبلها صبر

ويحدّد حاتم، من خلال دعاء بالسُّقيا، مقرّ الحارث بن عمرو، فيجعله جنوبَ جبال
الشُّرة من مآبِ الى زُغر:

سقى الله ربُّ الناسِ سحاً وديمةً جنوبَ الشُّرة من مآبِ الى زُغر^(٢)
بلادَ أمرىء لا يعرفُ الذمُّ بيته له المَشْرَبُ الصافي وليس له الكدْرُ

ويستوقف هذا التحديد لبلاد الحارث الغساني «جنوبَ الشُّرة من مآبِ الى زُغر»:
يستوقف جغرافياً لأن جبال الشُّرة كلّها اليوم تقع جنوب جبال مآب (مؤاب اليوم)،
 ويفصل بينهما وادي الحسا. أما جبال مؤاب فتقع بين وادي المُوَجِبِ شمالاً ووادي
الحسا جنوباً.

فتحديد حاتم لا يوافق أسماء المواقع اليوم. أكان حاتم لا يعرف ديار غسان لأنه
ليس من أهلها، فأخطأ في تحديد المواقع، أم أن أسماء المواقع اليوم غيرها في زمن
حاتم؟

والجواب عن هذا التساؤل يحتم عليّ ولوج باب من أبواب الجغرافية التاريخية،
فتحديد الشُّرة ومآب وزُغر يحتاج إلى بحث خاص من أهل الاختصاص بذلك الباب.

(١) لأنها تسعة أبيات.

(٢) السح: الصب المتتابع. والديمة: المطر يدم يومين وثلاثة مع سكون.

وإن جاز لي أن أقول في هذا المقام شيئاً أقل : يبدو أن رواية البيت هي :

سَقَى اللُّهُ النَّاسَ سَحْحاً وَدِيمَةً جنوبَ السَّرَاةِ من مَآبٍ إلى زُغَرَ

فهي السَّرَاةُ وليس الشَّرَاةُ، وهذه هي الرواية التي أثبتتها طبعة صادر^(١) من ديوان حاتم، وهي المُثَبَّتة في الأغناني^(٢) والموقفيات^(٣).

والسَّرَاةُ هي سلسلة الجبال الممتدة غرب جزيرة العرب من شمالها الى جنوبها، وتُحدِّد أجزاءها باسم المنطقة التي تكون فيها، فيقال بذلك : سَرَاة الحجاز وسَرَاة اليمن.

وجبال الشَّرَاة وموآب وعجلون والسويداء امتداد طبيعي لسلسلة جبال السَّرَاة، وهي التي أطلق عليها حاتم (السَّرَاة) أو سَرَاة الشام إذا انسحب اليها ما انسحب على السَّرَوَات في الجزيرة.

فكأن حاتماً أراد جنوب سَرَاة الشام حيث تقع بالفعل مآب وزُغَرَ.

وشمة مسألة أخرى في هذا البيت وهو مآب، فقد جعلها حاتم مدينة أو قرية، وهي كذلك عند ياقوت، حيث قال : «وهي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء، قال أحمد بن محمد بن جابر : توجه أبو عبيدة بن الجراح في خلافة أبي بكر في سنة ١٣

(١) ص ٥٦

(٢) ٢٨٩: ١٧.

(٣) ص ٤٤٤.

بعد فتح بصرى بالشام الى مآب من أرض البلقاء وبها جمع العدو فافتتحها على مثل صلح بصرى. « (١).

وأرجح أن مآب مدينة مادبا اليوم.

وأما زُغَر فمدينة من مدن قوم لوط عليه السلام، وقد ورد ذكرها في العهد القديم باسم (صُوغَر) في الطبعة العربية (٢)، و (صوعر) لآلا في الطبعة العبرية (٣) وهي المدينة التي لجأ إليها لوط عليه السلام.

وَزُغَر كثيرة الورد في كتب الجغرافيين العرب ذكرها ابن حوقل (٤) والاصطخري (٥) وياقوت (٦). وقال عنها ابن شداد: «هي مدينة حارة متصلة بالبادية، وبها نيل لا يُقصر عن نيل كابل» (٧).

وقد لفتني من تعليق الدكتور سامي الدهان - محقق الأعلام الخطيرة - ما ذكره أن «زُغَر هي قرية الشيخ عيسى في جنوبي البحر الميت» (٨)، فسألت زميلي الدكتور حسن عبد القادر والدكتور محمود أبو طالب، فأخبراني أنه لا توجد قرية باسم زغر اليوم، ولا قرية باسم الشيخ عيسى كما ذكر الدكتور سامي الدهان.

-
- (١) معجم البلدان - مادة مآب.
 - (١) سفر التكوين، اصحاح ١٩ (مطبعة عنتر، القاهرة، ١٩٦٩).
 - (٢) X 71 - 76, 77, 78 (1951).
 - (٣) ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي، صورة الأرض (دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠)، ص ١٦٠.
 - (٤) الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك (تحقيق محمد عبد العال الحيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦١)، ص ٤٧.
 - (٥) معجم البلدان، مادة زغر.
 - (٦) ابن شداد، عز الدين أبو محمد محمد بن علي إبراهيم الجليبي، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، قسم الشام (تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٦٢). ص ٦٧.
 - (٧) نفسه، ص ٢٨٩ (الحاشية).

وذكر ابن الكلبي أن حاتماً « قال في أسارى قومه، وكانوا عند بعض الملوك، فلما سمع هذا الشعر وهبهم له » (١).

قال: (٢)

أبي طول ليلك إلا شهودا	فما إن تبين لصبح عمودا
أبيت كثيراً أراعي التجوم	وأوجع من ساعدتي الحديد
أرجي فواضيل ذي بهجة	من الناس، يجمع خزماً وجودا
نمته أمانة والحرثا	ن حتى تمهل سبقاً جديدا
كسبت الجواد غداة سرها	ن أرى على السن شأواً مديدا
فأجمع فداء لك الوالدان	لما كنت فينا بخير مريدا
فتجمع نعمي على حاتم	وتخصرها من معد شهودا
أم الهلك أدنى فما إن علمت	علي جناحاً فأخشى الوعيدا
فأحسب فلا عار فيما صنعت	تحيي جدوداً وتبيري جدودا

فالحارث بن عمرو نماه حارثان وأمامة. ويغلب علي الرجحان أن الحارث هو الحارث الأصغر، وأن الحارثين اللذين نياه هما الحارث بن جبلة (وهو الحارث بن أبي شمر الأعرج)، والحارث بن ثعلبة. أما أمامة فاسم أمه، أم الحارث الأصغر.

وقد أطلق الحارث من كان أسرهم من رهط حاتم، فقال: (٣)

أبلغ الحارث بن عمرو بأني حافِظُ الوُدِّ مُرْصِدٌ للشُّوابِ
ومُجِيبٌ دُعَاةِ إن دَعَانِي عَجِلاً، واحداً، وذا أصحابِ

- (١) ديوان حاتم (تحقيق عادل سليمان جمال)، ص ٢٠٦.
 (٢) نفسه، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.
 (٣) ديوان حاتم (تحقيق عادل سليمان جمال)، ص ١٩٤ - ١٩٧.

فالحارث هو الحارث بن عمرو، وحاتم حافظ للودّ، ومقدّر صنيع الحارث عليه. وهو
يَعِدُهُ أَنْ يَلْبِي الحارث إذا دعاه، هو و حده، أو هو وأصحابه.

إنما بيننا وبينك فاعلم سيرُ تسعٍ للعاجلِ المُنتابِ

فَثَلَاثٌ مِنَ السَّرَاةِ إِلَى الحَلْبِطِ لِلخَيْلِ جَاهِدًا وَالرَّكْسَابِ (١)
وَثَلَاثٌ يَرْدَنَ رَمًا وَثَلَاثٌ يُغْرُونَ بِالإِعْجَابِ (٢)
فَإِذَا مَا مَرَرْتَ فِي مُسَبِّطٍ فَأَجْمَعِ الخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الكِعَابِ (٣)

فبين الحارث وطىء سير تسمع ليل لمن قصد الزيارة، فعجل فيها: ثلاث من السّرة
حيث ديار غسان إلى الحَلْبِطِ، وثلاث من الحَلْبِطِ إلى ثِيَمَاءِ، وثلاث من ثِيَمَاءِ إلى ديار
طىء حيث الطريق بينهما واضح.

ليت شعري متى أرى قُبَّةً ذَاتَ قِلاَعٍ لِلحارثِ الحَرَّابِ
يَفْئاعِ، وَذَلِكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالأَحْسابِ

أُخْلِقُ بِهِذَيْنِ البَيْتَيْنِ أَنْ يَكُونَا فِي رِحْلَةِ الذَّهَابِ إِلَى الحارثِ وَليس فِي رِحْلَةِ الإِيَابِ!
والحارثُ فِي قُبَّةٍ ذَاتِ قِلاَعٍ عَلَى يَفْئاعِ مِنَ الأَرْضِ، وَهُوَ حَرَّابِ، (٤) وَهَذَا لِقَبِ
لِلحارثِ الأَصْفَرِ مِثْلَمَا كَانَ لِقَبِ الوَهَّابِ (٥) لِلحارثِ بْنِ أَبِي شَمِيرِ.

★ ★ ★

(١) أخذت رواية هذا البيت من الديوان (طبعة صادر)، ص ٢٧ وفي (الحَلْبِطِ) اختلاف في الرواية أثبت على
حاشية الديوان. ونجد بعض التشابه بين أسماء الأماكن في ديوان حاتم وديوان امرئ القيس. وورد في ديوان
امرئ القيس (الحَلْبِطِ) انظر الديوان (تحقيق أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩، ص
٣٩٦، ٧٨.

(٢) الرُّهُو: السير السهل. وَيُغْرُونَ: يَطْمَنُونَ.

(٣) المُسَبِّطُ: الطريق الممتد المستقيم. وَالكِعَابِ: جمع الكعب، وهو العظم الذي يلعب به الأولاد، ويسمى إلى
اليوم بهذا الاسم.

(٤) انظر شرح ديوان ليبد بن ربيعة (تحقيق إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م)، ص ٢٧٥، ٥٥.

(٥) انظر ديوان علقمة الفحل (تحقيق لطفي الصقّال ودربة الخطيب، دار الكتاب العربي حلب، ١٩٧٠).
ص ٣٩.

ومما يلفت في هذه القصائد إباء حاتم وشعوره بالعزة: فهو لم يعتذر اعتذار النابغة حين أوهن ذبيان وأوهاها، وتحدث عنها كأنه ليس منها، أو كأنه غسائياً أكثر منه ذبياناً. فحاتم لا يهرب الخزاة وحوله قومه الثعلبيون كأنهم اللبث^(١)، وقومه نشاوى «لَهُمْ مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جَزْرٌ»^(٢) وَوَهُمْ بَنُ عَمْرٍو - وهو أحد الأسرى الأشراف - جلد جرىء بعيد الغارة. وهو - أي حاتم - إذا جاء إلى الحارث لإطلاق سراح الأسرى، فإنه يجيء «كريمًا لا ضعيفاً ولا حَصِيرٌ»^(٣).

ويستوقف أيضاً ذلك التصافي الذي تمّ بين الحارث وحاتم، واستعداد حاتم لتلبية دعوة الحارث، هو وأصحابه، إذا دعاهم.

وكأنني بحاتم قد دعا الحارث الى زيارة ديار طيء، فوصف له الطريق.

★ ★ ★

وقد وددت أن أرى في هذه المناسبة شعراً لزيد الخيل الطائي، فارس طيء وشاعرها ولكن يبدو أن الشعراء الفرسان يصنّدون عن منهل واحد، فتراهم يُجبلون عند الهزيمة وينقدح زئذهم عند النصر.

(١) الديوان (تحقيق عادل سليمان جمال)، ص ١٩٦.

(٢) نفسه، ص ١٨٩.

(٣) نفسه، ص ١٩٠. والقافية مقيدة.

(٦)

بين غسان وضبة

أ - اشارة في شعر الفرزدق

للفرزدق خؤولة في بني ضبة جعلته يفخر ببعض أيامهم في الجاهلية، في نقائضه مع جرير .

وفي بعض ما قاله صلة بأيام ضبة مع غسان، قال: (١)

إن الذي سمك السماء بني لنا يثأ دعائمه أعز وأطول

.....

وَأْتَمُّ فِي حَسَبِ الْكِرَامِ وَأَفْضَلُ	وَأَتَمُّ فِي حَسَبِ الْكِرَامِ وَأَفْضَلُ
وَالْخَيْلُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْهَا الْقَسْطَلُ	وَالْخَيْلُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْهَا الْقَسْطَلُ
بَصِيفَادٍ مُقْتَسِرٍ أَخُوهُ مَكْبَلُ	بَصِيفَادٍ مُقْتَسِرٍ أَخُوهُ مَكْبَلُ
وَكِلَاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مَكْلَلُ	وَكِلَاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مَكْلَلُ
خَالِي حُبَيْشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ	خَالِي حُبَيْشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ
وَالِيهِ كَانَ جِبَاءٌ جَفْنَةٌ يُنْقَلُ	وَالِيهِ كَانَ جِبَاءٌ جَفْنَةٌ يُنْقَلُ

وقد شرح أبو عبيدة هذه الآيات، فذكر يومين لضبة على غسان: بُزَاخَةَ، وإِضْمَ، وأورد شعراً لبعض شعراء ضبة في هذين اليومين.

ب - يوم بُزَاخَةَ

قال أبو عبيدة: «وأما حديث مُحَرَّقٍ وأخيه زياد يوم بُزَاخَةَ، فانه أغار مُحَرَّقُ الغساني وأخوه في إياد وطوائف من العرب من تُغَلِبَ وغيرهم، على بني ضبة بن أَدَّ بُزَاخَةَ،

(١) شرح ديوان الفرزدق (جمع وشرح عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية، القاهرة؟) ٢ : ٧١٤-٧١٩.

فاستاقوا النعم. فأتى الصريخ بني ضبّة، فركبوا فأدركوه، واقتتلوا قتالاً شديداً. ثم إن زيد الفوارس حمل على مُحرق، فاعتنقه وأسره، وأسروا أخاه أسره حُبَيْش بن دُلف السَيْدِي، فقتلها بنو ضبّة (وكان يقال لأخي مُحرق فارس مَرْدُود)، وهُزِمَ القوم، وأصيب منهم ناس كثير». (١)

وتذهب بي الظنون مذهبها في نسبة اليوم إلى مُحرق الغساني؛ فلقب مُحرق قد لحق باثنين - أو أكثر من العرب - أشهرهما مُحرق من المناذرة، وهو عمرو بن هند لفعلة الشنعاء بتميم حين حرّق مائة منهم أحياء، وهو حَبْرٌ شائع شُرُود. وثانيهما مُحرق من غسان وهو الحارث بن عمرو بن عامر من متقدمي امراء غسان، لحرقة الحيرة.

وليس هذا مبعث الظن، وإنما مبعثه اشتراك تغلب وإياد مُحرق الغساني في الغارة على ضبّة. وهذا بعيد، فعلاقة إياد وتغلب بالمناذرة أُدخِلَ من علاقتهما بغسان، لقرب الديار، وأخبارهما مع المناذرة كثيرة.

ولعل المناسبة الوحيدة التي التقت فيها غسان بتغلب، تلك المناسبة التي أورثت بينهما عدااء، والتي جاء خبرها عند ابن الاثير، وهو خبر رواه أبو عبيدة، رواية يوم بُزّاحة نفسه.

قال ابن الاثير: قال أبو عبيدة: إن بكرًا وتغلب ابني وائل اجتمعت للمنذر بن ماء السماء، وذلك بعد حربهم، وكان الذي اصلح بينهم قيس بن شراحيل بن مرة بن همام فغزا بهم المنذر بني آكل المرار، وجعل على بني بكر وتغلب ابنه عمرو بن هند، وقال: اغز أحوالك فغزاهم، فاقتتلوا فانهزم بنو آكل المرار، وأسروا، وجاءوا بهم إلى المنذر فقتلهم، ثم انتقضت تغلب ولحقت بالشام....

وعادت الحرب بينهم وبين بكر، فخرج ملك غسان بالشام وهو الحارث بن أبي شمر الغساني، فمرّ بأفاريق من تغلب فلم يستقبلوه، وركب عمرو بن كلثوم التغلبي، فلقبه فقال له: ما منع قومك أن يتلقوني؟ فقال: لم يعلموا بمرورك، فقال: لئن رجعت

(١) النقااض، ١: ١٩٥. وانظر الخبر في: المتع في علم الشعر وعمله، عبد الكريم النهشلي القيرواني (تحقيق منجي الكعبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٩٧٨) ص ١٥١.

لاغزوتهم غزوة تركهم أيقاظا لقدومي ! فقال عمرو : ما استيقظ قوم إلا نبل رأيهم وعزّت جماعتهم ، فلا توقظن نائمهم . فقال كأنك تتوعدني بهم ، أما والله لتعلمن إذا نالت غطاريف غسان الخيل في دياركم أن ايقاظ قومك سينامون نومة لا حُلم فيها ، تجتث أصولهم ، وتنفى قَلْهَم إلى اليبس الجَدَد والنازح التمدد! (١)

ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه ، وقال :

ألا فاعلّم أبيت اللعن أنا أبيت اللعن نأبى ما تُريد
تعلّم أن محمّلنا ثَقِيلٌ وأن دَبَارَ كَيْتِنَا شَدِيدٌ (٢)
وأنا ليس حي من معدُّ يُقاومنا إذا لَيْسَ الحديدُ

فلما عاد الحارث الأعرج غزا بني تغلب ، فاقتتلوا واشتدّ القتال بينهم ، ثم انهزم الحارث وبنو غسان ، وقتل أخو الحارث في عدد كثير ، فقال عمرو بن كلثوم :

هَلَا عَطَفْتَ عَلَى أَخِيكَ إِذَا دَعَا بِالْثُكُلِ وَبَلَّ أَيْبِكَ يَا ابْنَ أَبِي شِمْرٍ
فَذُقِ الَّذِي جَشَّمْتَ نَفْسَكَ وَاعْتَرَفَ فِيهَا أَخَاكَ وَعَامِرَ بْنَ أَبِي حُجْرٍ (٣)

فإن يكون هذا اليوم مع عمرو بن هند أرجح .

ولا يظهر من قصيدة إياس بن القائف أنّ محرّقاً قُتِلَ في ذلك اليوم ، وقد تحدّث فيها ابن القائف عن إقبال جيش مُحَرَّقٍ ، فتلقاه فوارس ضبة ، ومنهم زيد الخيل بن حصين بن ضيرار الضبّي وابنا مُنْدِرٍ ، وسَمَوْا له بالطعن ، فرماه زيد الخيل بِغُرَّةِ فَرَسِهِ (كامل) ، وكأنه ليث ضارٍ بكفّيه المنية :

(١) القَلْ : المنهزمون (يقال للواحد والجمع) . والجَدَد : المكان المستوي . والتَّارِجُ التمدد : المكان ذو الآبار بعيدة

القاع قليلة الماء شأن آبار الصحراء .

(٢) الدَبَارُ : الهلاك . والكَيْتَةُ : الدَّفْعَةُ من الرجال في القتال .

(٣) الكامل في التاريخ ، ١ : ٣٢٥ .

قال: (١)

نِعْمَ الْفَوَاسُ يَوْمَ جَيْشِ مُحَرَّقٍ * لَحِقُوا وَهُمْ يَدْعُوْنِي لَضِرَارِ
زَيْدُ الْفَوَاسِ كُرٌّ وَأَبْنَا مُنْدِرٍ وَالخَيْلُ أَوْجَفَهَا بَنُو جَبَّارِ (٢)
حَتَّى سَمَوْا لِمُحَرَّقٍ بِرِمَاجِهِمْ بِالطُّعْنِ بَيْنَ كِتَابِ وَغُبَارِ
يُرْمِي بِعُرَّةٍ كَامِلٍ وَيَنْخَرُهُ حَظَرَ النَّفُوسِ وَأَيَّ حَيْنِ خِطَارِ
وَكَأَنَّ زَيْدًا زَيْدُ آلِ ضِرَارِ لَيْتَ بِكَفِيهِ الْمَيْئَةُ ضَارِ

وانجلت المعركة عن قتلى من جيش محرق تُحطَّ عليهم عافيات الطير، وعن رماح
تكسرت فناها:

جَعَلُوا لِعَافِي الطَّيْرِ مِنْهُمْ وَقَعَةً صَرَغَى تَضَوَّرُ فِي قِنَا أَكْسَارِ
وَلَا تَجِدُ ذِكْرًا فِي قَصِيدَةِ ابْنِ الْقَائِفِ لِفَارِسِ مَرْدُودٍ الَّذِي ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ (٣) وَابْنُ
الْأَنْبَارِيِّ (٤) أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ غَسَّانَ، وَاسْتَشْهَدَا بِقَوْلِ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومِ الضَّبِّيِّ (٥)
وَفَارِسَ مَرْدُودٍ أَشَاطَتْ رِمَاحُنَا وَأَجْزَزْنَ مَسْعُودًا ضِبَاعًا وَأَذُوبًا (٦)

ج - يوم إضم

يبدو أن في شمال الجزيرة أكثر من مكان كان يسمّى إضمًا (٧) وأقرب تحديد لما
نحن فيه ما ورد في قول سلامة بن جندل التميمي - وبين تميم وضبة اختلاط - حيث
حدّد إضمًا «بين الدكادك من قو فمعضوب» (٨)، وقو في الجنب، الجهراء اليوم،
كما ذكرنا من قبل.

(١) النفاض، ١: ١٩٥.

(٢) أوجف الخيل: حثها على الجري.

(٣) أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها (تحقيق أحمد زكي، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥م)، ص ٩٩.

(٤) شرح المفضليات، ص ٧٤٠. (٥) انظر القصيدة في شرح المفضليات، ص ٧٣٢ - ٧٤٠.

(٦) أشاط: أهلك. وأجرز: أطمع. (٧) أنظر معجم البلدان، مادة إضم.

(٨) من مطلع قصيدته:

يا دار أسماء بالعلياء من إضم بين الدكادك من قو فمعضوب

أنظر ديوانه (تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ١٩٦٨)، ص ٢٢٣.

ومن خبر ذلك اليوم أن عمرو بن الحارث بن أبي شَمِر «أقبل حتى أغار على بني ضَبَّة فأصاب بني عائذة بن مالك بن سعد بن ضَبَّة، وقد كانوا أوقدوا مع جرّوة وشُقرة ابني ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة ناراً للحرب، فقال الملك: ما هذه النار التي تُدخن علينا؟ قالوا: هذه شُقرة وجرّوة قد أوقدوا ناراً للحرب! قال: احملوا عليهم. فحملوا عليهم فأبادوا يومئذ بني عائذة» (١).

ويذكر أن ضَبَّة أسرت عمرو بن الحارث بن أبي شَمِر، أسره حُبَيْش بن دُلف الضبّي، فجزّ ناصيته، ومنّ عليه، واشترط عليه جُعلاً يُؤديه في كل سنة إليه. (٢)

ويقال: «جاء رجل من بني قيس بن عائذة يُدعى عامر بن ضامر فقال: والله لأطعننّ اليوم طعنة كمنخِر الثور الثمير» (٣)، فطعن ابن مزيقياء وقتله وانهزم أصحابه هزيمة قبيحة، فقال ربيعة بن مَقرُوم:

وَأَلْ مَزِيْقِيَاءَ وَقَدْ تَدَاعَتْ حَلَاثِيهِمْ لَنَا حَتَّى قَرِينَا
صَبْرْنَا بِالسَّيْفِ لَهُمْ وَكَانَتْ مَعَاقِلُنَا بِهِنَّ إِذَا عَصِينَا

وقالت نائحته:

لَعْمَرِي لَقَدْ غَادَرْتُمْ يَوْمَ رُحْتُمْ عَلَى إِضْمٍ مِنْكُمْ عَقِيْرَةَ عَامِرٍ
لَقَدْ نَخَطَطُ الْأَنْوَاءَ طَعْنَةً عَامِرٍ أَلَا يَا قَتِيْلَا مَا قَتِيْلُ ابْنِ ضَامِرٍ» (٤)

★ ★ ★

(١) النقااض، ١: ١٩٥-١٩٦.

(٢) الحلبي، أبو البقاء هبة الله، المناقب المزهدية في أخبار الملوك الأسديّة (تحقيق صالح درادكة ومحمد خريسات، مكتبة الرسالة الجديدة، عمان، ١٩٨٤)، ١: ١٧٠ و ٢: ٥٢٦.

(٣) الثور الثمير: الثور الذي دخلت في منخره الثمرة، وهي ذبابة زرقاء تسقط على الدواب فتؤذيها، وتدخّل في أنوفها فتهددها.

(٤) النقااض، ١: ١٩٦.

وليس في الشعر ما يدل على اسم الأمير الفسائي الذي أسره حُبَيْش ولا اسم الفسائي الذي قتله ضَبَّة أو قتله عامر بن ضامر .

ويُستبعد كثيرا أن يكون حُبَيْش أسر عمرو بن الحارث الأصغر ممدوح النابغة الذبياني، لأن مثل هذا الأمر ما كان ليمر من غير أن يكون له صدى في الشعر الجاهلي .

وربيعة بن مَقْرُوم الذي استشهد به أبو عبيدة عن يومي بُزَاحَة وإضم شاعر مخضرم «عاش في الإسلام دهراً وشهد القادسية»^(١)، وله في القادسية شعر^(٢). ويغلب عليّ الظن أن الأبيات التي استشهد بها أبو عبيدة عن يوم إضم «وَأَلْ مُزَيْقِيَاءُ وَقَدْ تَدَاعَتْ» إسلامية، وأنه قالها في فتح الشام. بل لماذا أجعلها في فتح الشام، فالمناداة أيضا من آل مُزَيْقِيَاءِ عمرو بن عامر الأزدي؟^(٣)

ولعلّ أظهر ما يلفت من دراسة أيام غسان مع الأحاليف في الشعر الجاهلي أن صورة التحالف الحقيقي بين أسد وذبيان وطَيء وضَبَّة لم يظهر في الشعر، حيث ظلّ شعراء هذه القبائل يتحدثون عن قبيلتهم، ولا يوردون التحالف. ولا أكاد أستثني إلا ما ورد عن النابغة الذبياني، حيث رأينا فيه حلف ذبيان وأسد.

-
- (١) ديوان المفضليات (شرح ابن الأنباري)، ١: ٧٣١.
(٢) انظر: ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء (تحقيق دي جويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٢)، ص ١٨٠.
(٣) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ١: ١٤٠-١٤٦.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير علي بن أبي الكرم:
الكامل في التاريخ، الطباعة النيرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ.
- الأصبهاني، حمزة بن الحسن:
تاريخ سني ملوك الارض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ؟
- الإصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي:
المسالك والممالك، تحقيق محمد عبد العال الحيني، وزارة الثقافة والارشاد القومي القاهرة، ١٩٦٩ م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين:
الأغاني، تحقيق عبد السلام أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٩ م.
- الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى:
أشعار الشعراء الستة الجاهليين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١ م
- امرؤ القيس:
ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩ م.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي:
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١ م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل:
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة الظاهر، القاهرة، ١٩٠٨ م.
- ثعلب، أحمد بن يحيى:
مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠ م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:
البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الاعتصام،
القاهرة، ١٩٧٢ م.
- جواد علي:
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم بيروت ومكتبة النهضة ببغداد،
١٩٧٦ م.
- حاتم الطائي:
ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤ م.
ديوان شعر حاتم الطائي، تحقيق عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤ م.
ديوان حاتم الطائي، تحقيق علي العتوم، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة،
١٩٧٤ م (مخطوط).
- ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية:
المحبر، تحقيق ايلزة ليختن، حيدر آباد، ١٩٤٢ م.
- حسان بن ثابت:
ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٧٤ م.
ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤ م.
- الحلبي، أبو البقاء هبة الله:
المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق صالح درادكه ومحمد
خريسات، مكتبة الرسالة الجديدة، عمان، ١٩٨٤ م.
- حمد الجاسر:
شمال غرب الجزيرة، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠ م.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي:
صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٠ م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد:
تاريخ ابن خلدون، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١ م.

- الزبير بن بكار :
الموفقيات ، تحقيق سامي مكّي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٢ م .
- زهير بب أبي سلمى :
شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، دار
الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٤ م .
- زيد الخيل الطائي :
ديوان زيد الخيل الطائي ، صنعة نوري حمودي القبسي ، مطبعة النعمان .
- ابن سعيد الأندلسي ، علي بن موسى :
نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، مكتبة
الأقصى ، عمان ، ١٩٨٢ م .
- سلامة بن جندل :
ديوان سلامة بن جندل ، تحقيق فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ،
١٩٦٨ م .
- الشلبي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله :
آكام المرجان في أحكام الجان ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .
- ابن الشجري ، هبة الله بن عبد الله :
مختارات شعراء العرب ، تحقيق علي محمد بجّاوي ، مكتبة دار نهضة مصر ،
القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ابن شدّاد ، عز الدين أبو محمد محمد بن علي بن إبراهيم الجلبلي :
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد
الفرنسي ، دمشق ، ١٩٦٢ م .
- الشمشاطي ، علي بن محمد بن المطهر العدوي :
الأنوار ومحاسن الأشعار ، تحقيق السيد محمد يوسف ، دار الجيل ، بيروت ،
١٩٧٧ م .

- ابن عبد ربه، أحمد بن عبد ربه :
العقد الفريد، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٣٥ م.
- عبيد بن الأبرص :
ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق حسين نصار، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٧ م.
- أبو عبيدة، معمر بن المشني :
نقائض جرير والفرزدق، تحقيق بيفار، بريل، ليدن، ١٩٠٧ م.
- العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله :
المصون في الأدب، دار الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٢ م.
- عمرو بن شأس الأسدي :
شعر عمرو بن شأس الأسدي، صنعة يحيى الجبوري، مطبعة الآداب، النجف،
١٩٧٦ م.
- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل :
المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، ؟
- الفرزدق :
شرح ديوان الفرزدق، جمع وشرح عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية، القاهرة، ؟
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب :
القاموس المحيط، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٦ م.
- القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم :
ذيل الأمالي والنوادر، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧٣ هـ.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم :
الشعر والشعراء، تحقيق دي جوية، مطبعة بريل، لندن، ١٩٠٢ م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد :
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، الشركة العربية،
القاهرة، ١٩٥٩ م.

ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب :
أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام ، تحقيق أحمد زكي ، الدار القومية ، القاهرة ،
١٩٦٥ م .

جمهرة النسب ، تحقيق محمد فردوس العظم ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ؟ .
ليبد بن ربيعة :

شرح ديوان ليبد بن ربيعة ، تحقيق احسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢ م .

المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي :
أمالي المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكاتب اللبناني ، بيروت ،
١٩٦٧ م .

المسعودي ، علي بن الحسين :
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة
السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

المفضل الضبي :
المفضليات ، شرح ابن الانباري ، تحقيق كارلوس لايل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ،
بيروت ، ١٩٢٠ م .

المفضليات ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ،
القاهرة ، ١٩٧٦ م .

ابن منظور ، جمال الدين محمد مكرم :
لسان العرب ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٩٥٦ م .

النابغة الذبياني :
ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ،
١٩٦٠ م .

ديوان النابغة الذبياني ، جمع محمد بن عاشور ، الشركة التونسية ، تونس ١٩٧٨ م .
ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ،
١٩٧٧ م .

- نبيه عاقل :
تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٥ م.
- النهشلي ، عبد الكريم النهشلي القيرواني :
الممتع في علم الشعر وعمله ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، ٩٧٨ م :
شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي :
معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٩٥٧ م.
- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب :
تاريخ اليعقوبي ، دار العراق ، بيروت ، ١٩٥٥ م

- Doughty, Charles M., Travels in Arabia Deserta, Jonathan Cape, London 1927.
- Hitti Philip, History of Syria, Macmillan & Co L T D, London, 1935.
- Huart, Cl., Histoire des Arabes, Libraire Paul Geuthner Paris, 1912.
- نولدكه ، ثيودور ، أمراء غسان ، ترجمة بندلي خوري وقسطنطين زريق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٣ م.
- O Leary, Arabia Before Mohammad, Kegan Paul, London, 1927.

تدريس اللغة العربية لأغراض أكاديمية في ضوء الدراسات الأسلوبية الحديثة

للدكتور مفيد حسن دوشق
جامعة اليرموك

١ - مقدمة

أهتمت الدراسات الأسلوبية، قديمها وحديثها، بالتركيز على دراسة الأساليب الأدبية، كدراسة أسلوب الفرد، كاتباً كان أو شاعراً أو دراسة مجموعة الأساليب التي تشكل مدرسة أدبية أو شعرية، أو دراسة الحركات الأدبية بشكل عام، إلا أن اللغويين في ضوء التقدم والتشعب في مختلف العلوم اللسانية، أضافوا إلى الدراسات الأسلوبية الحديثة سمة أعم وأشمل من ذي قبل، فقد اهتم الباحثون في مجال الأسلوبية الحديثة بالتركيز على تنوعات اللغة المختلفة، الأدبية والعلمية والقانونية وغيرها. وأصبح من أهم أهداف التحليل السياقي (النصّي) دراسة أفضل الطرق الكتابية التي يمكن أن يتبعها الكاتب لاجداث انجح أثر في السامع أو القارئ. (١)

أما فيما يتعلق بالدراسات الأسلوبية العربية، فغني عن القول أنها قد قطعت شوطاً بعيداً فيما تقدمه للدراسات الأدبية والنقد الأدبي، فقد حظي الأدب العربي، شعره ونثره، قديمة وحديثة، بكثير من التحليل والدراسة. إلا أن الدراسات الأسلوبية، بمعناها الحديث الشامل، تكاد تكون معدومة وخاصة تلك المتعلقة باللغة العربية لأغراض أكاديمية، فلم تحظ اللغة العربية المستعملة في مجالات العلوم والطب وغيرها بأهتمام الأسلوبيين العرب وأدى تركيزهم على دراسة الأنماط الأسلوبية الأدبية إلى إهمال الأنماط الأسلوبية الأخرى، مما أدى بالتالي إلى الإهتمام بتدريس تلك الأنماط الأدبية دون غيرها،

وكان الهدف من تدريس اللغة العربية هو تخريج الأدباء والشعراء والنقاد (٢) ، وكان لذلك الاتجاه وما زال ، آثار سلبية في تطور اللغة العربية التي يطمح أهلها في أن تصبح لغة العلم والتكنولوجيا ولغة التدريس والكتابة في الجامعات والمعاهد العليا .

٢ - أهداف الدراسة :

بينما في دراسة سابقة (٣) ، في معرض ردنا على اتهامات بعض المفرضين للغة العربية بأنها قاصرة ، لا تصلح لغة علم وتدرّس في المعاهد العليا والجامعات ، أن هذه اللغة تملك من الخصائص والمؤهلات ما يجعلها أداة ناجحة في التعبير الناجح عن جميع الوظائف اللغوية التي يمكن أن تعبر بها أية لغة «علمية» أخرى وأكدنا في تلك الدراسة أن القصور يكمن في القائمين على شأن هذه اللغة ، وأوصينا بأن تقوم دراسات جادة للتعرف على مشاكل دراسة اللغة العربية وتدرّسها ، ونأمل أن تكون هذه الدراسة محاولة متواضعة لابرز أهم المشكلات التي يواجهها الطلبة في الجامعات والمعاهد العليا عند الكتابة باللغة العربية لأغراض أكاديمية . وسنحاول في الدراسة الحالية إبراز نقاط الضعف المهمة في مقالات الطلاب وبحوثهم ، محللين أسبابها ، ومن ثم سنحاول اقتراح بعض التوصيات التي نرى أنها ذات أهمية في هذا المجال .

٣ - المشكلة وطريقة البحث :

اقتصرت معظم الدراسات والأبحاث في مجال تعليم الكتابة باللغة العربية على مستوى المفردات والجمل ، وتركز تحليل أخطاء الطلاب في الغالب ، على هذين المستويين ، إلا أن الدراسات الحديثة وملاحظات الباحثين في مجال الكتابة لأغراض أكاديمية أثبتت أن اتخاذ الجملة وحدة للتحليل لا يكفي ، وأن الحكم على مقدرة الطالب الكتابية من هذا المنطلق سيكون غير دقيق . فقد يتقن الطالب قواعد الإملاء والصرف والنحو في اللغة العربية وتكون مقالته أو بحثه ، في الوقت نفسه ، غير مرض ، فالمطلوب إذا هو نظرة أشمل وتحليل أوسع لمظاهر الضعف وأسبابه . والدراسة الحالية تذهب الى أبعد من نطاق الجملة وتتبع اتجاهها شموليا في دراسة أخطاء الطلاب وتحليلها ، مركزة على الأنماط الأسلوبية لأغراض أكاديمية .

٤ - عينة الدراسة :

اشتملت هذه الدراسة على تفحص الأخطاء الأسلوبية وتحليلها في أكثر من مائة مقالة كتبها طلاب جامعيون في مختلف التخصصات وفي مختلف السنوات الجامعية، وقد طلب الي جميعهم كتابة مقالة بعنوان «التعليم العالي في الأردن وأثره في الوطن والمواطن» وقد طلب اليهم أيضا بيان رأيهم في التعليم العالي في الاردن، ومناقشة مشاكله، واقتراح بعض الحلول للنهوض به .

٥ - التحليل والمناقشة :

يتناول هذا الجزء من الدراسة تحليل أهم مواطن الضعف في كتابة الطلبة، ومناقشة بعض مصادر ذلك الضعف، مبينة القدرة الكامنة التي تتحلى بها اللغة العربية التي يمكنها أن تخدم الكاتب وتسعفه اذا هو اخلص النية وعقد العزم على سير غور تلك الامكانيات اللغوية والبيانية الخصبة، واستعمالها للتعبير عن غاياته الكتابية المختلفة . وما دما نؤمن أن أي فصل بين مستويات اللغة المتعددة هو فصل اصطناعي، غير واقعي من وجهة نظر علوم اللغة التطبيقية، فان فصلنا بين تلك المستويات سيكون مؤقتا، لأغراض التحليل والمناقشة فقط . لذلك فاننا سنتناول في هذه الدراسة نشاطا اكاديميا واحدا هو المقالة التعليمية من حيث : التنظيم العام للمقالة، وترابط الافكار ووحدة الموضوع، وبلاغة المعاني والتراكيب وحسن اختيارها، وسلامة التراكيب ودقتها .

١٠٥ التنظيم العام للمقالة التعليمية :

لاشك أن المقالة الحديثة بأطرها المختلفة لم تكن معروفة لدى كتاب التراث العربي الاسلامي، وخاصة ما يتعلق منها بالتوزيع الي فقر وباستعمال علامات الوقف والتعجب والاستفهام وغيرها، الا ان أسس تلك المقالة أخذت تشق طريقها الي الكتابة العربية منذ بداية القرن التاسع عشر، وأصبحت مألوفة لدى الكتاب العرب، غير أنه يبدو أن هناك بعض اللبس والغموض فيما يتعلق بوظيفة الفقر في المقالة، وفلسفة وجودها وأستعمالها . فالأسلوبيون المعاصرون يقسمون المقالة التعليمية الي مقدمة ومتن وخاتمة، الا أن معظم

المقالات، موضوع هذا البحث، قد خلت من هذا التقسيم وبدأ معظمها، على الرغم من أن كاتبها ممن هم على ابواب التخرج في الجامعة، تنقصه عناصر الشكل المقبول للمقالة التعليمية، فبعض هذه المقالات كان عبارة عن فقرة واحدة تزيد في عدد سطورها على العشرين وبعضها كان يبدأ بفقرة من سطرين يتبعها بقية المقالة في فقرة واحدة متصلة. أضف الى ذلك أن شكل المقالة من حيث الترتيب والهوامش ووضع العنوان والترقيم قلما كان موفقا، وبدت المقالة رغم أنها كانت واجبا بيتيا، أشبه برسالة شخصية كتبت من غير اكتراث.

أما من حيث المضمون، فلنا الملاحظات التالية مدعمة بأثلة من مقالات الطلبة:

أولا: خلت معظم المقالات من المقدمة، وكان كثير من الطلبة «يهجم» على الموضوع دون تمهيد مناسب، ومن غير أن يبين ما اعتمزم الكتابة عنه. ومن ناحية اخرى، فان كثيرا من المقدمات كانت غير موفقة من حيث المضمون ومن حيث مناسبتها للمقالة بشكل عام. لتأمل هذه الفقرة التي يجب أن تكون مقدمة لموضوع التعليم العالي في الأردن. (نقلت جميع الامثلة حرفيا دون تصويب).

«ان الانسان بطبيعته مفطور على حب التعلم والمعرفة فالانسان منذ القدم وهو يبحث ويفكر بما حوله من الطبيعة فعن الشمس تارة وتارة أخرى عن القمر، لكن حب الانسان الشغوف لمعرفة ما يحيط به يشجعه على الحصول على التعلم الذي يوصله لادراك ما هو حوله تماما ومن هذا المنطلق يسعدني أن أبدأ حديثي عن التعليم العالي في الأردن».

ولنتأمل معا الفقرة التالية لطالب في سنته الجامعية الثانية:

«لقد كان من الصعب على الناس أن يأخذوا بفكرة التعليم العالي لفترة زمنية طويلة ولكنها فكرة لا بأس بها اذا ما أخذت فترة اربع أو خمس سنوات كافية لتعليم الفرد بها القراءة والكتابة على سبيل المثال في الاردن كانوا يأخذون بنفس الاعتقاد لفترة وجيزة تقارب الستينات».

المتأمل في هذه المقدمات يدرك انها مقدمات ركيكة، غير مناسبة، فيها تكرار غير ضروري، واختيار غير موفق للمفردات وفوق ذلك، لا يكاد القاريء يفهم منها شيئا أو

يستشف منها ما اعتزم الكاتب أن يقوله في مقاله، ناهيك عن الإهمال الشديد للترقيم،
فالفقرة الثانية، على سبيل المثال تبدو كأنها جملة واحدة لخلوها من علامات الترقيم.

ثانيا: عرض الموضوع ومناقشته أو ما يسمى متن المقالة :-

من المفروض أن يتضمن هذا الجزء من المقالة المطلوب كتابتها لأغراض هذه
الدراسة، تعريفا بالتعليم العالي في الأردن وأثر ذلك في الفرد والمجتمع، وعرضا
لمشاكل هذا القطاع من التعليم، وبعض الاقتراحات للنهوض بهذا النوع من
التعليم وتوسيعه، إلا أن معظم كاتبي المقالات اكتفوا بوصف حال التعليم العالي
في الأردن دون تجشم عناء المناقشة وإبداء الرأي فيما يتعلق بمشكلات هذا التعليم
ومستقبله.

ثالثا: خاتمة الموضوع: يتضمن هذا الجزء الأخير من المقالة، في الغالب. تلخيصا أو
استنتاجا أو كليهما، فيحاول الكاتب إشعار القارئ أنه على وشك إنهاء مقاله.
إلا أن معظم المقالات تحت الدراسة لم تتضمن شيئا من هذا القبيل، فالقارئ لا
يشعر بقرب نهاية المقالة إلا عندما يرى بياض الورق (المساحة غير المغطاة
بالحبر).

٢٠٥ . الترابط المنطقي والسياقي: يتمثل الأسلوب المؤثر في التعبير في مقدرة
الكاتب على اختيار المفردات والتراكيب المناسبة للموضوع وعلى حسن
الربط بين جملة وفقراته المختلفة، ولأهمية هذا المستوى من التعبير فإننا
سنوليه بعضا من التفصيل.

١٠٢٠٥ . اختيار المفردات: حسن اختيار المفردات بحيث تكون المفردة أوفى
مثيلاتها في التعبير عن المعنى بدقة مطلب أساس للتعبير الناجح. ويجب أن
تكون المفردات المنتقاة سهلة، ذات وقع حسن على النفس، وأن يكون
بناؤها قويا، متماسكا سلسا، وقد تناول كثير من كتب التراث هذا
الموضوع بالتفصيل.^(٤)

لكن لو تفحصنا مقالات الطلبة الجامعيين في ضوء هذه المعطيات،
لاستغربنا وجود الكثير من المفردات غير المناسبة، بل إن كثيرا منها كلمات

عادية متداولة أو عامية، لا تنم عن ثقافة عميقة أو مطالعة جادة.
والأمثلة على ما ذهبنا اليه هنا كثيرة نقتطف منها ما يلي :

« بعض الطلاب الذين يحصلون على بعثة يدفعون رسوما
مخفضة وحيانا يتعلمون بالمجان والذي لا يحصل على منحة
يدفع كمية من النقود، في هذه الجامعات يتعلمون مواضيع
مختلفة كالانجليزي والعربي» .

« يذهب الطلاب الى الجامعة في سن الثامنة عشرة أو التاسعة
عشرة ويجب ان يكون لديهم علم بأحد اللغات الاجنبية
وحصولهم على التوجيهي أولا» .

٢٠٢٠٥ . التركيب والنص : الترابط المعنوي والمنطقي بين المفردات والجمل وتماسك
العبارات ، وتلاؤم التراكيب مع ما تؤديه من معنى ، من أهم مقومات التعبير
الحسن ، فحسن اختيار التراكيب ، وحسن الربط بينها يؤدي الى وضوح
النص وسهولة فهمه من القارئ ، ولا نعني هنا بالوضوح السطحية وسرد
البدهيات المعروفة ، وتجنب العمق والاصالة في الآراء وعرضها^(٥) ، بل
الوضوح المقصود به تجنب الغموض والتعقيد سواء أكان ذلك على مستوى
المفردات أم على مستوى التراكيب أم على كلا المستويين .

أما بالنظر الى مقالات الطلبة موضوع هذه الدراسة فقد
اتسم كثير منها بعدم الترابط والغموض وعدم التركيز ،
والمقتطفات التالية توضح ذلك .

« وانه لمن ابرز الدلائل على خطوات بلدنا في مجال التعليم هو
النحو التعليمي فكان نقطة انطلاق لدخول العلم الى كل بيت ،
ان للجامعة اثر كبير في انشاء التعليم ، فقد ساهم انشاء التعليم
العالي الى درجة الحصول على الماجستير ، فكان عدد لا بأس
به من خريجي الدراسات العليا في مختلف التخصصات ناهيك
عن عدد خريجي درجة البكالوريوس .

« من مقالة طالب في سنته الجامعية الرابعة»

«التعليم في الاردن تقدم الى أن أصبح في مرحلة من التقدم والتعقيد منذ ذلك الوقت» .

« من مقالة طالب في سنته الجامعية الثانية »

ما هي ماهية هذا التقدم؟ وما المقصود بالتعقيد هنا؟ وأي وقت « ذلك الوقت؟ » لم يفسر أيا من هذه العبارات في مقاله .

والأمثلة التي سقناها في ١٠٥٠ أعلاه تزخر بمثل هذا النوع من الغموض والابهام، والركاكة فلنتأمل هذه العبارة:

«لقد كان من الصعب على الناس أن يأخذوا بفكرة التعليم العالي لفترة زمنية طويلة ولكنها فكرة لا بأس بها اذا ما أخذت فترة أربع الى خمس سنوات كافية لتعليم الفرد بها القراءة والكتابة» .

وبعد، فهل يفهم القارئ من هذه القطعة شيئا؟ هل يوجد أي ترابط فكري أو منطقي أو لغوي في هذا النص الذي هو عبارة عن مقدمة الكاتب لمقالته؟ هل تعلم مثل هذا الطالب طوال السنوات الثمانية التي قضاها في المدارس الثانوية وفي الجامعة شيئا يمت إلى التعبير السليم بصلة؟

والأمثلة على عدم وجود ترابط فكري أو منطقي أو لغوي بين أجزاء الفقرة الواحدة كثيرة، ناهيك عن تلك التي تبين مدى تفكك الموضوع أو النص كله وعدم ترابط جملة وفقرة، علاوة على عدم ترابط افكاره، وافتقارها الى المناقشة المنطقية المتسلسلة .

٢٠٥٠٣٠ العرض والتأثير: من أهم ركائز الأسلوبية الحديثة التركيز على كيفية التواصل الناجح الفعال، فالكاتب الناجح هو الذي يعرف كيف يعرض موضوعه بلباقة واقناع وتأثير في القارئ من غير أن يورقه أو يضيع وقته، ألم ير السلف الصالح من البلغاء العرب أن البلاغة « هي أن يبلغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب باصابة مواقع الإقناع من العقل والتأثير في القلب»^(١) . وفوق

ذلك كله، فمن أسرار البلاغة الاحتراز من التكرار الممل والإيجاز المخل، وبكلمات أخرى، فالمهم هو إعطاء الموضوع حقه من العرض والمناقشة دون زيادة أو نقصان.

إلا أنه يبدو أن هذه الميزة الأسلوبية المهمة مغفلة، إلى حد كبير، في مقالات طلبتنا، فكثير من هذه المقالات بدت كأنها برقيات. فجمالها قصيرة متلاحقة ولكنها غير مترابطة، وسبب ذلك يعود في كثير من الأحيان إلى عدم استعمال الروابط اللغوية والمنطقية، وفي غالبية الأحيان التي استعملت فيها تلك الروابط، سيطرت «الواو» أداة رابطة دون غيرها، على الرغم من أن اللغة العربية غنية بمثل تلك الأدوات، والأفعال وأشباه الجمل، التي تضيف على النص ترابطه وانسيابه، كما سنبين في ٢٠٣٠٥، من الدراسة.

ومن الأمثلة الكثيرة على الإيجاز غير المؤثر نكتفي بالمثال التالي:

«الاردن بلد نام، ومع ذلك فاننا نلاحظ بأن سياسة الدولة التربوية التركيز على التعليم العالي، في الاردن ثلاث جامعات اضافة لكليات المجتمع، كما أن اعداد الطلاب في ازدياد، ان تركيز الحكومة يتعدى التعليم الاكاديمي.... تركز برامج التربية في الاردن على الاهتمام بميول التلاميذ لتلبية حاجيات المجتمع المحلي والدول المجاورة».

هذا هو كل ما كتبه أحد الطلاب عن التعليم العالي في الاردن واثره في الوطن والمواطن ومشكلاته وطرق حلها.

من ناحية أخرى، اتصفت بعض المقالات بالتكرار والاسهاب غير المفيدين لأنهما لا يضيفان أية معلومات جديدة أو أي جمال بلاغي أو أسلوبى على المقالة، ومثال ذلك: بدأ أحد الطلبة مقالته قائلاً:

«التعليم العالي هو متابعة في الجامعات والمعاهد الاردنية

الأكاديمية والمهنية للمساعدة في تطوير المجتمع المحلي
ورفده بالكوادر التعليمية المتخصصة في جميع المجالات».

ويستطرد قائلاً في الفقرة التي تلي هذه المقدمة:

«ان الجامعات الأردنية هي صورة واضحة للتعليم وللتركيب
التعليمي المتنوع في المجالات الأكاديمية والعلمية، والمهنية
التي تستطيع ان تساعد على نشأت اجيال جديدة قادرة على
التحسن والتطور والنهوض».

٣٠٥ . اللغة وسلامة التراكيب: لا شك ان الكتابة المؤثرة الواضحة تعتمد على
توافر عدد من المهارات لدى الكاتب منها: معرفة قواعد اللغة صرفاً ونحواً،
ومعرفة الأنماط البلاغية البيانية لتلك اللغة، والقدرة على تحليل المعلومات
وتصنيفها، وفوق ذلك، الاحساس العام بما يناسب الموضوع من هذه
العوامل مجتمعة، وقد بينا في مقدمة هذه الدراسة، أن معالجة الأخطاء
الصرفية والنحوية البحتة ليست من اهدافنا هنا، على الرغم من إيماننا
بأهميتها في الكتابة الصحيحة البعيدة عن اللحن والأخطاء الشائعة، الا أننا
سنتناول هذا المستوى - ونعني المستوى التركيبي - من منظور علم النحو
الوظيفي .

لا شك أن لكل تعبير في اللغة وظيفة يؤديها وأن أي اختلاف في التعبير على أي
مستوى أكان مستوى لفظياً أم متعلقاً بالتأخير والتقديم في أجزائه أو بالحذف أو بالزيادة،
سيؤدي بطبيعة الحال، الى تعديل أو تغيير في وظيفته . ودرجة احاطة الطالب بالعلاقة
الوثيقة بين التعبير والوظيفة لها أكبر الاثر في أسلوبه الكتابي أو الخطابي . ولعلم النحو
الوظيفي وعلم المعاني يعود الفضل فيما ينادي به العاملون في ميدان علوم اللغة التطبيقية
وتعليم اللغات من تركيز على الوظيفة التواصلية للغة، فائتلاف الألفاظ ووضعها في
الجملة بالشكل المناسب يفرضه على الكاتب المعنى المراد نقله والأثر المراد احداثه في
القارئ أو السامع، وهذا أمر ليس جديداً على التراث العربي، الا انه، وللأسف الشديد،
لم يعمل به، فهذا عبد القاهر الجرجاني يقول:

«وأعلم أن ليس النظام الا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو...» (٧).

فعلم معاني النحو أو ما يسمى حديثاً «النحو الوظيفي» يأخذ بعين الاعتبار مدى تطابق التعبير مع المعنى المراد ايصاله، فقد نجد في العربية عدداً من التراكيب لا يعدو اعرابها النحوي المبتدأ أو الخبر، من مثل قولنا: زيد كريم، الكريم زيد، زيد هو الكريم، فإذا ما اكتفينا بهذا الاعراب بدت هذه العبارات جميعاً على قدم المساواة، في حين أنها تختلف في مدلولاتها المعنوية اختلافاً كبيراً. (٨).

أما فيما يتعلق بمقالات الطلاب فسنركز على موطني ضعف لهما علاقة بالنحو هما الاحالية (الضمير العائد) وأدوات الربط المنطقي (الفكري).

١٠٣٠٥ . الاحالية: تتمثل أخطاء الطلاب في هذا الباب في نوعين مهمين هما: خطأ استعمال الضمير العائد أو غموضه من ناحية، وعدم ادراك الوظيفة الأسلوبية للضمائر أو أسماء الإشارة أو الاسم الموصول من ناحية ثانية، والأمثلة على هذين النموذجين من الأخطاء تكاد لا تخلو منها مقالة واحدة من المقالات موضوع هذه الدراسة:

«على الرغم من ذلك فلا يزال طلاب الثانوية يواجهون المشكلات في طريق اكمال دراستهم وذلك بسبب محدودية اعداد الطلاب التي تستطيع الجامعات تدريسهم، تقبل الجامعات الاردنية الطلاب حسب علاماتهم في التوجيهي ويؤخذ بعين الاعتبار بعض الاعتيار في حالات خاصة تؤهلهم للحصول على درجة البكالوريوس».

هذا المثال يبين عدم وضوح استعمال الضمائر العائدة، كما يبين أن الطالب لجأ الى عائد لاسم متقدم عليه كثيراً في الجملة، ويفصل بينه وبين الضمير جملة أخرى، وكان الأولى بالطالب أن يضعها بين فارتزين ليوضح أنها جملة معترضة، مما يسهل على القارئ فهم علاقة الضمير العائد بالاسم الذي يعود عليه.

وهذه أمثلة أخرى تبين التكرار غير الضروري للأسماء والضمائر والاستعمال الخاطيء للضمائر.

«فان عدد المتعلمين ازداد وعدد الاخصائيين والتربويين تزايد عددهم عن الوظائف المتوفرة وما زالت هناك بلدان عربية محتاجة الى معلمين وتربويين لمساعدتهم».

«وأعلى دراسة كان يحصل عليها الطالب هو الثانوية العامة».

«في الوقت الحالي نجد ن معاهد العلم والمدارس ذات التعليم العالي أصبحت في وضع جيد...».

٢٠٣٠٥ . الروابط الأسلوبية والمنطقية: هناك أنماط مختلفة وأشكال عدة للروابط الأسلوبية والمنطقية في اللغة العربية تتراوح بين الأدوات البسيطة مثل: الواو، والفاء، وكى، ولكى، ولأن، وشبه الجملة مثل: بالاضافة الى ذلك، ومع ذلك وبذلك، ورغم ذلك.... الخ فاللغة العربية غنية بالصيغ التي تبين العلاقات المنطقية بين الجمل والفقر في النص، ومن أهم تلك الصيغ على سبيل المثال لا الحصر:

- صيغ تبين علاقات السبب والمسبب / السبب والنتيجة أو الاثر، مثل لأن، بسبب أن، والسبب في... ونتيجة ذلك، وبناء عليه... الخ.

- صيغ تبين علاقة التضاد والمقابلة والاستدراك، مثل: لكن، على أية حال، على عكس ذلك، على عكس ما تقدم، ومع ذلك، الا أن،ونقيض ذلك، وبدلا من ذلك، وأفضل من هذا... الخ.

- صيغ تبين علاقة المشابهة والاستطراد، مثل: الواو، وثم وبالإضافة الى ذلك، أضف الى ذلك، ومثل ذلك، وأكثر من ذلك... الخ.

- صيغ تبين علاقة التابع المنطقي والتسلسل الزمني مثل: أولاً وثانياً بعد ذلك، في أثناء ذلك، حينئذ... الخ.
- صيغ تفيد الانتقال من فكرة إلى أخرى، مثل: والآن، وبعد أن...، أما فيما يتعلق ب... الخ.
- صيغ تفيد الاستنتاج والتلخيص، مثل: نستنتج من ذلك، وخلاصة ذلك القول، وهكذا،... الخ.

هذا بالإضافة إلى كثير من الأدوات والصيغ التي لا مجال لحصرها في هذه الدراسة، وكل ذلك يوضح غنى اللغة العربية من الناحيتين الأسلوبية والمنطقية، إلا أن تفحصنا لمقالات الطلبة أثبت لنا ما يلي:

١. عدم تمكن غالبية الطلبة من تلك الصيغ والروابط المنطقية والأسلوبية، وعدم ادراكهم لوظائفها المختلفة التي أوضحنا بعضها منها، مما جعل كثيراً من جملهم وأفكارهم تبدو غير مترابطة أو غير منطقية، إنما لعدم وجود تلك الروابط أو لأستعمالها الخاطيء أو حشوها دون مبرر، مثال ذلك:

«ان التعليم العالي في الاردن ليس شاملا لجميع التخصصات التي في الدول المتطورة والمتقدمة ولكن ومع ذلك الا أن له أهمية..»

«ان افضل ما توصلنا اليه هو بناء جامعتين لتخريج الطلاب وتعليمهم ولكن ليس في المستوى المطلوب حيث انه لا يوجد ما يسمى بالدراسات العليا».

٢. المبالغة والمغالاة في استعمال حروف العطف والاستدراك مثل واو العطف، والفاء ولكن، وندرة استعمال سواها من الروابط، ففي إحدى المجموعات، على سبيل المثال، اخذت عينة عشوائية مكونة من عشر مقالات واحصيت فيها ادوات الربط وصيغه، فدللت الاحصائية على أن مجموع ما استعمل من روابط في تلك المقالات لم يزد على خمس وأربعين: استعملت «الواو» ثلاثين مرة، واستعملت «لكن» خمس مرات، واستعملت «بالإضافة إلى

« مرتين، واستعملت «لأن» مرتين أما باقي الروابط فكان استعمالها نادرا ومنها ما لم يستعمل .

٤٠٥ . مراعاة الموضوعية في الكتابة الاكاديمية: ليس جديدا أن نقول ان من أهم الأهداف التربوية السلوكية للمدرسة الثانوية والمعاهد العليا التركيز على ابراز أهمية ابداء الرأي بموضوعية وتجرد من غير مبالغة أو ميل عاطفي، سواء أكان ذلك على مستوى الكتابة أم على مستوى الخطابة، الآ أن معظم المقالات التي تفحصناها لهذه الدراسة ينقصها عنصر الموضوعية في المناقشة وفي التعامل مع الموضوع، والأمثلة على ذلك كثيرة نقتطف منها ما يلي:

« بالنسبة لوضع التعليم في الأردن جيد جدا فهناك كثير من الطلبة المتعلمين لكن هناك تكون الصدمة عندما لا يجدون وظيفة» .

« وأما عن وضع التعليم في الأردن فهو ممتاز لأن نسبة كبيرة من المجتمع هي طلاب» .

٦ . الخلاصة: الكتابة المؤثرة الواضحة تتطلب توافر عدد من المهارات عند الكاتب، منها معرفة قواعد اللغة صرفا ونحوا، ومعرفة الأنماط البلاغية والبيانية لتلك اللغة والقدرة على تحليل المعلومات وتصنيفها والاحساس العام بما يناسب الموضوع المراد الكتابة فيه .

ولا شك أن عدم اتقان هذه المهارات، وخاصة الأسلوبية منها، سيؤدي الى كتابة نصوص ركيكة السبك، ضعيفة المفردات والتراكيب، غير مترابطة منطقيا وفكريا، ويشوبها كثير من الغموض نتيجة للايجاز المخل أو الاسهاب المفرط. وقد بينا في هذه الدراسة أنماطا متعددة من الأخطاء الكتابية، والأسلوبية منها خاصة، التي يقع فيها الطلبة الجامعيون في التخصصات المختلفة، بما فيها تخصص اللغة العربية وآدابها، الآ أن هذا

الضعف الأكاديمي، والحق يقال، ليس قصرا على الطلبة العرب، بل أنه أصبح مألوفا في كثير من جامعات العالم المتقدم ولا سيما البريطانية منها. ولكن هناك فرقا واضحا بين ما هو حادث هنا وما هو حادث هناك، فرغم أن ١٠٪ من الطلاب في جامعة جلاسجو Glasgow، على سبيل المثال، يعانون من مشكلات في الكتابة الأكاديمية، فقد ألفت لجنة لتقصي هؤلاء الطلبة ووضع الحلول لها. (٩)، وقد أسست مراكز خاصة لتطوير كتابة الطلبة الأكاديمية، ومن أمثلة ذلك مركز جامعة بريستول وغيرها، ونحن احساساً منا بتفاقم هذه المشكلة، وامتداد خطرها على مستوى المدارس والمعاهد العليا ندرك ان هذه المشكلة يجب أن ينظر اليها بجد، وأن توضع لها حلول جذرية شاملة.

٧. التوصيات: لا شك أن حلا شاملا وجذريا لمشكلات الطلبة في الكتابة الأكاديمية لا يمكن أن يتحقق بين ليلة وضحاها، فالمشكلة عميقة الجذور متشعبة المصادر، والحل الشامل في مثل هذه الحالة يتطلب تصورا شاملا لبرنامج متكامل يشمل جميع المستويات التعليمية وتشارك فيه الجهات الرسمية وغير الرسمية، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، وقد يكون من المفيد أن نقسم توصياتنا الى قسمين رئيسين:

الاول: مجموعة العوامل غير اللغوية التي يمكن أن تكون مصدرا ايجابيا من مصادر الكتابة المؤثرة الصحيحة.

الثاني: مجموعة العوامل اللغوية والسلوكية المباشرة التي يجب مراعاتها عند تعليمنا التعبير في مدارسنا ومعاهدنا العليا.

١٠٧. العوامل غير اللغوية: وتشمل مجموعة العوامل النفسية والاجتماعية المتعلقة بالفرد والجماعة اللغوية من ناحية والعوامل التربوية والثقافية من ناحية اخرى.

١٠١٠٧. العوامل النفسية والاجتماعية: وهي مجموعة الاتجاهات والميول التي يكونها الفرد والمجتمع تجاه تعلم اللغة الأم وتعليمها، وتدخل في ذلك مهارة الكتابة. وهذه العوامل تتضمن نظرة الفرد والمجتمع الى الكتابة السليمة

المؤثرة وأهميتها في تأدية المعنى المقصود، وفي عدها وسيلة مهمة من وسائل الاتصال الحديثة، ويمكن أن ينضوي تحت هذه العوامل أيضا، قناعة الفرد بأن هناك فرقا واضحا بين الكتابة الجيدة الواضحة، وغيرها من صنوف الكتابة غير الناجحة في مجالات الوظيفة أو المهنة، ومن هنا ينبثق عامل آخر مهم وهو النظرة الجادة التي ينبغي للمؤسسات العامة والخاصة، أن توليها للمستوى الذي يجب ان يكون عليه موظفوها من حيث اتقانهم اللغة العربية بشكل عام، والكتابة الجيدة بشكل خاص.

٢٠١٠٧. العوامل التربوية والثقافية: ويقصد بها مجموعة الأهداف المباشرة وغير المباشرة التي تسعى المؤسسات التربوية والتعليمية في الدولة الى تحقيقها من خلال تعليم اللغة الأم بمهاراتها المختلفة، وخاصة مهارة الكتابة، والممارسات الميدانية التي يتبعها المربون والمعلمون لتحقيق تلك الأهداف، وبأختصار شديد، فان هذه العوامل تشمل كل ما يتعلق بالمناهج والمخطط الدراسية لمراحل التعليم المختلفة، وأثرها في تكوين الاتجاهات والميول الايجابية المشار اليها آنفا (أنظر ١٠١٠٧. أعلاه).

أما العوامل الثقافية فيمكن تقسيمها الى شقين: احدهما يتعلق بالفرد نفسه، والآخر يتعلق بوسائل الاعلام المختلفة، أما بالنظر للعامل الأول فيتعلق بمدى وعي الفرد أهمية القراءة والمطالعة في شتى العلوم والفنون، وأثر ذلك في اكسابه أنماطا جيدة ومتنوعة من الكتابة باطلاعه على أساليب كتابية مختلفة لنخبة من الكتاب الذين لهم باع طويلا في هذا المضمار.

أما فيما يتعلق بوسائل الاعلام عامة، والصحافة خاصة، فان دورها كبير جدا في توفير فرص الاطلاع على الاساليب الجيدة المؤثرة، وفي زيادة اهتمام الفرد بتحسين أسلوبه الكتابي على مستوى المقالة الأدبية أو العلمية، ولا شك أن هذه الوسائل تستطيع خلق اتجاهات إيجابية نحو الكتابة الجيدة بتركيزها على الأعمال الجيدة المنتقا، وبمطالبتها بكتابة ذات مستوى عال ممن يريد أن ينشر مقالة أو بحثا أو تقريرا على صفحاتها.

٣٠١٠٧. الكتابة الاكاديمية في المعاهد العليا والجامعات: تدريس الكتابة الأكاديمية

باللغة العربية وعدّها موضوعاً مهماً في جميع المعاهد والجامعات ، أسوة بما هو معمول به في كثير من الدول المتقدمة ، يساعد في تطور هذا النوع من الكتابة وفي التخلص من كثير من مواطن الضعف فيها لدى الطلبة . والغريب في الأمر هنا ، أن الدول المتقدمة تولي اللغات القومية للناطقين بها ، ناهيك عن اللغة لغير الناطقين بها ، أهمية كبيرة ، وتقرر الجامعات هنالك مساقات خاصة لتعليم الكتابة الأكاديمية في شتى الموضوعات ، أما جامعاتنا ومعاهدنا فيبدو أنها تفترض أن طلابها لا يعانون من أية مشكلة في التعبير أو الأنشاء لذلك لم تول هذه المهارة المهمة اهتماماً يذكر ، وقد يرجع السبب في ذلك الى اعتماد اللغة الانجليزية ، مثلاً ، لغة للتدريس في جامعاتنا . الا أن هذا لا ينطبق على تدريس جميع المواضيع ، ومعروف أن عدم تدريس الكتابة باللغة العربية لأغراض أكاديمية يتنافى مع حركة التعريب والترجمة التي تنادي بها هذه الجامعات والمعاهد ، لذلك فإن من واجب تلك المؤسسات ، وخاصة أقسام اللغة العربية فيها ، أن تأخذ زمام المبادرة وتولي الكتابة الأكاديمية باللغة العربية أهمية خاصة .

وخلاصة القول هنا أن مثل هذا التركيز على الجودة في الكتابة من مؤسساتنا المختلفة ، وعلى كل المستويات ، سوف يخلق لدى الفرد انطباعات ايجابية نحو الكتابة الجيدة ، ويولد لديه دافعا قويا لتحسين مستوى اتقانه لغته وأسلوبه الكتابي .

العوامل اللغوية الأسلوبية : ان توصياتنا في هذا المجال تنبثق من مجمل الأخطاء اللغوية والأسلوبية التي أبرزنا معظمها في فصول هذه الدراسة ، وهذه التوصيات تتناول الممارسات الفعلية لتدريس التعبير على مستوى المقالة التعليمية في المدارس الثانوية والمعاهد العليا ويمكن تلخيص تلك التوصيات فيما يلي :

٠٢٠٧

- ١ . التركيز من خلال درس الانشاء (التعبير) على خلق اتجاهات ايجابية نحو أهمية الكتابة المؤثرة الصحيحة ، لا في مجال

الادب والشعر فحسب، بل في مجالات العلوم والهندسة والطب وغيرها. وهذا لا يعني بالطبع اهمال ذوي المواهب الأدبية والميول الشعرية بل يعني تعريف الطالب بأن المواضيع الأخرى يجب أن يعبر عنها بأسلوب مميز جيد.

٢. التركيز على المظهر العام للمقالة التعليمية والتنظيم الخاص بها، من حيث أنها تتكون من مقدمة و متن وخاتمة، ومن حيث أن تلك الاجزاء تتكون من فقر مترابطة متناسقة.

٣. التركيز على الترابط المنطقي والفكري للمقالة، علاوة على ترابطها الشكلي والتركيبى، وذلك بالاهتمام بأدوات الربط المختلفة.

٤. التركيز على دقة المعلومات الواردة في المقالة وكيفية تصنيفها وتبويبها وتناولها بالمناقشة، و إبراز دور المناقشة الموضوعية وأهميتها في المقالة التعليمية.

٥. إبراز دور النحو والاعراب في الكتابة الجيدة الناجحة. ونوصي هنا بإبراز الدور الوظيفي للنحو مما يجعل له أهمية خاصة لدى الدارسين، وهذا بدوره يؤدي الى تغيير نظرتهم الى النحو وعدّهم إياه مادة جافة، ليس لها دور مهم في الحياة العامة.

٦. محاولة التيسير، ما أمكن، في تدريس بعض القضايا النحوية والصرفية المعقدة، تيسيرا وظيفيا لأن في ذلك خدمة للهدف العام وهو الكتابة التواصلية المؤثرة، ولا يعني ذلك أن نعد الى التيسير المزاجي فنعتسفه صنيع سلامة موسى واتباعه. (١٠).

١ . من أهم تلك الاعمال الحديثة في الأسلوبية على سبيل المثال لا الحصر

Halliday and Hasan, *Cohesion in English*, 1976
Crystal et al, *Investigating English Style*, 1969
De Beaugrande et. al, *Introduction to Text Linguistics*, 1981.

(انظر قائمة المراجع)

٢ . لقد ظهرت حديثا بعض الدراسات العربية المتعلقة بالأسلوبية الحديثة الا انها سارت في الاتجاه التقليدي نفسه وهو التركيز على اللغة الأدبية، أنظر على سبيل المثال :

محمد الطرابلسي : « اطار التطبيق في الأسلوبية العربية »
و « في منهجية الدراسة الأسلوبية » .

عبد الله صوله : « اللسانيات والأسلوبية » .

٣ . انظر مقالة مفيق دوشق : « دور اللغات القومية في الدراسات العليا والبحث العلمي » .

مجلة مجمع اللغة العربية الاردني

العدد ٢٧

٤ . منها على سبيل المثال :

البيان والتبيين للجاحظ

واسرار البلاغة ، ودلائل الاعجاز للجرجاني .

والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لأبن الأثير .

والبلاغة الواضحة لعلي الجارم وجماعته .

والبلاغة العربية في ثوبها الجديد لبكري الشيخ أمين .

٥ . أنظر كتاب على جواد الطاهر وزميلي : التعبير والانشاء ص ٤٤ .

٦ . المرجع نفسه ص ٤٦ . وانظر كتاب ماهر هلال : فخر الدين الرازي بلاغيا ص

١٥

- ٧ . انظر دلائل الاعجاز ص ٤٨ .
 ٨ . أنظر كتاب بكري الشيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ص ٥٢ .
 ٩ . انظر Hobsbaum ص ٧٣ .
 ١٠ . انظر كتاب سلامة موسى: البلاغة العصرية واللغة العربية .

المراجع

اولا : المراجع العربية :

- ابن دوريل ، عدنان : اللغة والأسلوب ، ١٩٨٠ ، دمشق .
 الجارم ، علي ، وجماعته : البلاغة الواضحة ، ١٩٦٠ ، دار المعارف ، القاهرة الجرجاني ،
 عبد القاهر : دلائل الاعجاز ، ٢٣٨١ هـ ، القاهرة .
 الطاهر ، علي جواد وزملاؤه : التعبير والأسلوب ، ١٩٨٠ ، بغداد .
 الطرابلسي ، محمد الهادي : « اطار التطبيق في الأسلوبية العربية » في مجلة الموقف
 الأدبي ١٣٥ / ١٣٦ ، ١٩٨٢ ، دمشق .
 في منهجية الدراسة الأسلوبية » في اللسانيات في اللغة العربية عدد ٤ ، ١٩٧٨ ،
 الجامعة التونسية .
 دوشق ، مفيق : « دور اللغات القومية في الدراسات العليا والبحث العلمي » في مجلة
 مجمع اللغة العربية الاردني العدد ٢٧ لعام ١٩٨٥ م .
 صبولة ، عبد الله : « اللسانيات والأسلوبية » في الموقف الأدبي ١٣٥ / ١٣٦ ، ١٩٨٢ ،
 دمشق .
 شيخ أمين ، بكري : البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، ١٩٧٩ ، دار العلم
 فارس ، أحمد محمد ، الكتابة والتعبير ، ١٩٧٦ ، دار الفكر ، بيروت .
 فودة ، علي وزميله : المرشد في كتابة الابحاث ، ١٩٧٥ ، دار الفكر .
 موسى ، اشرف : الكتابة العربية العلمية والأدبية ، ١٩٧٨ ، مكتبة الخانجي القاهرة .
 موسى ، سلامة : البلاغة العصرية واللغة العربية ، ١٩٦٤ ، القاهرة
 هلال ، ماهر مهدي : فخر الدين الرازي بلاغيا ، ١٩٧٧ ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد .

ثانيا: المراجع الاجنبية:

Crystal, D. al: **Investigating English Style**, Longman, London

De Beaugrande, R. et al. **Introduction to Text Linguistics:**

London, Longman, 1981.

Halliday, M.A.K. et al. **Cohercion in English**, London Longman 1976.

Hobsbaum, P. 'Standards of Written Expression among Undergraduates', in

Williams, R. & Swales, J. **Common Ground: Shared Interests in ESP and Communication Studies**, Pergamon Press 1984.

تمييزُ الدقيق من الرقيق

للأستاذ صبحي البصام - لندن

يقع التحريف أحياناً على لفظي «الدقيق» و «الرقيق» بأيدي الناسخين والطابعين . وذلك للتشابه بين رسم الدال والراء فيهما ، وللتقارب بين معنيهما في بعض المواطن . وقد يفوت ذلك على محققي الكتب والقراء .

١ - معنى الدقيق :

والدقيق هو ما كان فيه طول مع استدارة أو بعض الاستدارة ، وبلا غلط . ومما يوصف بالدقة القصبة والقلم والشعرة والخيط والحبل والوتر والذراع والساق والعنق والخصر والرمح والغصن ونواة التمر وبعض العظام كعظم الساق ، وقد يكون الدقيق بمعنى الضئيل دون أن يتضح منه طول أو استدارة ، كنقطة الحبر وحب الخردل والبرغوث . ويُقال هو دقيق العظم كناية على الكبر . وتوصف أشياء بالدقة على المجاز ، وفيها معنى المدح ، نحو دقيق المعنى ، ودقيق الذهن ، أو فيها معنى الذم كدقيق الخلق ، ودقيق النفس . ولي شواهد لما تقدّم جميعاً . ونقيض الدقيق الغليظ . ويُقال للشئ دقيق بالإضافة إلى غيره . فساق الانسان دقيقة اذا قيست بساق الفيل ، ولكنها غليظة في جنب ساق الظبي .

٢ - معنى الرقيق :

والرقيق ما كان له جانبان متقابلان ، ودون ثخن ، ومما يوصف بالرقّة الورقة والصحيفة والنسيج والجلد والقشر والرغيف والباب والنعل والسيف والسبيبة التي تشدّ بها المرأة

شعرها ونحوها، وبعض العظام كعظم الكتف، والأصل في السوائل أن توصف بالرقعة كالحساء، وسيأتي فضل قول فيها (الفقرة ٣). والرقيق: الضعيف، ويُقال هو رقيق العظم كناية عن علو السن، لاقرانه بالضعف، وتوصف أشياء بالرقعة مجازاً وفيها معنى المدح، نحو رقيق اللسان ورقيق اللفظ، أو فيها معنى الدم، نحو رقيق الدين، ورقيق العقل، وعندني شواهد لما ذكرت جميعاً. وخلاف الرقيق الثخين. ويوصف الشيء بالرقعة بالنسبة إلى غيره. فلوح القبر وهو رخام أو نحوه إن كان ثخنه إصبعاً فهو رقيق، لأن الأصل فيه أن يكون ثخيناً، ولكن نسيج الثوب إن كان ثخنه ثلاث إصبع فهو ثخين، لأن الأصل فيه أن يكون رقيقاً.

٣ - التداخل بين الدقيق والرقيق:

وقد يحصل تداخل بين الدقيق والرقيق، وذلك حين يوصف شيء بالدقة ويجوز وصفه مع ذلك بالرقعة. ومن النصوص التي جمعت الصفتين ما جاء في تهذيب اللغة (٢١٢/٢): «التَمَص: دقة الشعر ورقته حتى تراه كالزغف». والمراد بهذه الرقعة الضعف. وما جاء في «الحاوي في الطب» (٢١٦/٣) من صفة اللسان بالرقعة والدقة. والمراد بهذه الرقعة نقيض الثخن، ومن شأنها تسهيل الكلام، ولرقة اللسان معنى مجازي هو لين الكلام وخلوصه من الجفوة. والنظر في سياق الكلام معين على الثبوت من معنى صفة اللسان. وقد أحسن التمييز بين دقة اللسان ورقته الأستاذ عبد السلام محمد هارون في تحقيقه البيان والتبيين إذ أخذ بـ «أرق» بالراء في قول الجاحظ (٣٣٤/١): «وكان اسماعيل بن جعفر من أرق الناس لساناً وأحسنهم بياناً» المذكورة في نسختي «ل» و «هـ» دون أدق بالدال التي في سائر النسخ. على أنه يُقال «دق عظمي» و «رق عظمي» كناية عن الكبر. وقد نرى نصاً في كتاب يوصف فيه العظم بالدقة، وترى النص نفسه في كتاب آخر يوصف فيه العظم بالرقعة. وذلك إما أن يكون أحد اللفظين محرّفاً عن الآخر، وإما أن يكونا من روايتين مختلفتين. ويجوز في الأعم الأغلب الأخذ بأي واحد منهما لأن معناه واحد. ومن شاء الثبوت من ذلك فليبحث عن مراجع معتمدة. فمن ذلك قول الربيع بن ضبع الفزاري (أمالى السيد المرتضى ١/١٨٤):

بأني قد كبرت ودق عظمي فلا تشغلکم عني النساء

فوردت فيه «دق» بالدال . والبيت في الأخبار الموفقيات (ص ٣٢٠) وفيه «رق» بالراء . وسيجيء فضل قول في ذلك (الفقرة ٤) . وكثيراً ما يستعمل في السوائل الغليظ نقيضاً للرقيق بدلاً من الشخين . وذلك معروف في كتب الطب في وصفهم الخلط والبول والدم والنفث والمدة ، ففي الحاوي في الطب (١٩٨/٨) : «ومن سرعة النفث وبطئه ورقته وغلظه» . وفيه (٣٥/١٠) : «من جودة المدة بياضها وتوسطها في الغلظ والرقه» . وذلك مطرد في هذا الكتاب بأجزائه إلاثني عشر ، الأ موضعاً واحداً وهو قول المؤلف ، وهو الرازي ، (١١٨/١٢) : «مجس المدة الرقيقة يخالف مجسة المدة الشخينة» . فعدل الى الشخين الذي هو أصل ليكون نقيضاً للرقيق ، فمن رأي نحو ذلك فلا يظن أنه سهو من الناسخ أو الطابع وأن الصواب في الغليظ الشخين لتصح المقابلة بالرقيق ، ولا أن الصواب في الرقيق الدقيق لتصح المقابلة بالغليظ . فهذا كلام قديم ، ورثناه عن المؤلفين ، وإن لم يكن من النمط العالي .

٤ - إغفال «دقة العظم» في تهذيب اللغة ولسان العرب :

أغفل الأزهري في التهذيب في مادة (دق) (٢٧٠/٨) «رقة العظم» . على أنه قال من بعد في مادة «رق» (ص ٢٨٦) : «ويقال : رقت عظام فلان اذا كبر» . ثم فعل نحو ذلك ابن منظور في اللسان (مادة : رَق) . وهو في أكثر معجمه ينقل من تهذيب اللغة رأساً أو من معجم نقل منه . فبعد أن نقل منه : «ويقال : رقت عظام فلان اذا كبر» أضاف اليه «وأرق فلان اذا رقت حاله وقَل ماله . وفي حديث عثمان رضي الله عنه : كبرت سني ورق عظمي ؛ أي ضعفت» . مع أن دقة العظم كناية عن الكبر أصل ، ورقته بالمعنى نفسه فرع . فالإنسان اذا تقدمت به السن أصابت عظمه فحولة لنقصان الدسم منه ، فيدق ، فيفضي ذلك الى الضعف . وأنا مختار قليلاً من النصوص مما يخص الدقة ليكون دليلاً على إغفال هذين المعجمين الواسعين ما كان جديراً بالذكر . قال قبيصة بن المخارق : «يا رسول الله ، رَق جلدِي ودَق عظمي» (الكامل للمبرد ٣٨٥/١) . وفي رسالة للمغيرة بن شعبة : «أما بعد ، فإنني قد كبرت سني ، ودَق عظمي» (تاريخ الطبري ٣٣١/٥) . وقال الفرزدق (الديوان ٢/٢١٢ - صادر) :

ولم أنتبه حتى أحاطت خطيئتي ورائي ودقت للدهور عظامي

وقال علي بن ربيع (المستطرف ٢/ ٣١):

كبرت ودقّ العظم مني وعقني بني وزالت عن فراشي العقائد
وانظر «الأوائل» (ق ١ / ٣٤٣)، ومعجم الأدباء (٧/ ٤٩)، ومعاهد التنصيص
(٢/ ٢٢٥). وذلك من هذين المعجمين قد يوهم محقق كتاب ما. فلو رأى في
مخطوط «دقة» العظم بالدال، ولم يجدها في هذين المعجمين، لجاز أن يظن أن
«دقة» محرّفة عن «رقة»، وهو خطأ وإن كان قليل الخطر.

٥ - تحريف في لسان العرب:

في «لسان العرب» من طبعة بولاق سنة ١٣٢٧ هـ قول لابن برّي في مادّة «دقق»
هذا نصّه: «الفرق بين الدقيق والرقيق أنّ الدقيق خلاف الغليظ، والرقيق خلاف الثخين.
ولهذا يقال حساء رقيق وحساء ثخين، ولا يقال فيه حساء دقيق. ويُقال سيف دقيق
المضرب، ورمح دقيق، كما تقول رمح غليظ وغصن غليظ، وكذلك جبل دقيق وجبل
غليظ». قلت: عبارة ابن برّي «سيف دقيق المضرب» بالدال في النص فيها نظر. وإنما
يوصف مضرب السيف بالرقة، لأن السيف يُقطع من صفيحة معدنية ثم يُرقق مضربه
ليحيك في الضريبة، والعبارة مثبتة كذلك في طبعات لسان العرب الأخر، وكلها أعقت
طبعة بولاق - وأنا أجّل ابن برّي عن أن يعثر مثل هذه العثرة. وظني أنها تحريف من
الناسخ أو الطابع، وفي سياق القول بعض الدلالة على التحريف. ويشهد برقة مضرب
السيف قول النابغة الذبياني (موسوعة الشعر العربي ٢/ ٢٦١).

فهم يتساقون المنية بينهم بأيديهم بيض رفاق المضارب

وقول أبي الهيثم المرّي (أمالى القالى ١/ ٢٦٧):

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإنّ بها ما يُدرك الماجد الوترا

وقول وذاك المازني (العقد الفريد ٥/ ٢٠١):

مقاديم وصّالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يمانى

وقول عمرو بن بَرّاقة (أمالى السيد المرتضى ٤/ ١٧٦) :

فلا صلح حتى تقدع الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الرقاق الجماجمُ

وقول حسان بن ثابت (الديوان ص ٣٦٠) :

أو ليس اللسان مني أمضى من ظبات المهندات الرقاق

وقول عامر بن الطفيل (الديوان ص ٤٣) :

وأبيضَ يخطف القَصَراتِ عَضِبَ رقيقَ الحدِّ زينَه غمسودُ

وانظر قولاً لجريز في ديوانه (٢/ ١٢٢ بيروت) ، وآخر للراعي النميري في ديوانه (ص

١٤٠ - تح. فايرت) . ومما يستأنس به من أقوال المولدين قول كشاجم : « من طيات

المهندات الرقاق » (الديوان ص ٣٦٠) . وقول المتنبي : « فهو كالماء في الشفار

الرقاق » (الديوان ٢/ ٦٤١) . وقول ابن فارس : « وسيوف رقاق النواحي » (متخير

الألفاظ ص ٢٢٢) . وقول الراغب الأصفهاني : « ومنه النواحل للسيوف أي الرقاق

الظبات » (معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٦) ، فإن قيل : لعل ابن بَرّي أراد النظر

الى السيف من جهة حدّه على نحو يجعله يبدو كخيطة دقيق . قلتُ : نظر كهذا يندر

وقوعه ، ولا موضع له في نص كلامه .

٦ - تحريف في أدب الكتاب :

وفي « أدب الكتاب » للصولي المطبوع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١ هـ

بتحقيق الشيخ العلامة محمد بهجة الأثري ومراجعة شيخه العلامة محمود شكري

الألوسي ، قال بعض الكتاب في صفة الخطّ الجيّد : « اذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه

ولامه ... وتناسب رقيقة وجليلة » . قلتُ : « رقيقة » بالرّاء محرّفة عن « دقيقة » بالدال .

والخط يوصف بالدقة لا الرقة . يشهد لذلك ما جاء في الكتاب نفسه لبعضهم

(ص ٦٠) :

يقول وقد كتبتُ دقيقَ خطٍ اليه لِمَ تجنبتِ الجليلاً؟

وفي « الحاوي في الطب » (٢/ ٢٣٩) أنّ مما يضّرّ بالعين « ... الانكباب على

قراءة الخط الدقيق». وإن جاز أن يفوت ذلك على العلامة الأثري، وقد حقق الكتاب في أيام الحداثة، فلا يفوت على شيخه العلامة الألوسي. وذلك يُوقع في ظني أن الغلط مطبعي، وإن كان غير مذكور في موضع تصحيح الغلط في آخر الكتاب.

٧ - تحريف في ديوان النابغة الشيباني:

وفي ديوان النابغة الشيباني المطبوع بدار الكتب المصرية قال النابغة (ص ٣٧) في صفة الأسد:

رقيق الخصر رحب الجوف شين كأن أخوا تواليه عمود
ورقيق في البيت تحريف دقيق، لأن الخصر مما يوصف بالدقة، وهو جزء من جسم
فيه طول واستدارة. قال مرقش الأكبر (ديوان المفضليات ص ٤٧٤):

دقاق الخصور لم تغفر قرونها لشجو ولم يحضرن حُمى المزالف

وقال ابن مقبل (كتاب الصناعتين ص ١٢١):

وقد قُدّ منها الخصر حتى وشاحها يجول وقد عمّ الخلاخيل والقلبا
وقال عمر بن أبي ربيعة (ثمار القلوب ص ٤٠٢):

بخصور تحكي خصور الزنايب... ر دقاق عممن للانتصاف
وربما كان «عممن للانتصاف» - وليس بين يدي ديوانه - تحريف «هممن
بالانقصاف». وقال ابن فارس في مجمل اللغة (مادة: خصر): «المخصر: الدقيق
الخصر».

٨ - تحريف في كتاب الحيوان:

أ - وجاء في أصول كتاب الحيوان (٣٥٣/١) قول الجاحظ: «فكفاك بالخمول دقة
ولوماً وقلة ونذالة»، ولكن الأستاذ عبد السلام محمد هارون حذف «دقة» بالدال وأثبت
مكانها «رقة» بالراء. وقال: «في الأصل: دقة» هكذا. وهو سهو منه، فهذا موضع

الدقة بالدال ، واستعمال اللؤم والدقة معاً كثير في العربية . كقول النجاشي (البيان والتبيين ٣٧/٤) :

إذا الله عادى أهل لؤم ودقة فعادى بني العجلان رهط بن مقبل
وقول حصين بن الحمام (ديوان المفضليات ص ١١٨) :

جزى الله عنا عبد عمرو ملامةً وعُدوان سهم ما أدق وألماً

وقول حسان بن ثابت (الديوان ص ٣٢٦) :

بنو عم دار الذل لؤماً ودقة وأحلام تيسر يمم الدار أسقع
وقول الفرزدق (الديوان ١/٤٢٠) :

أتعدل أحساباً لتماماً أدقة بأحسابنا؟ إنني إلى الله راجع
وقول بعضهم (الاعتضاب ق ١/٥٢) :

خالي أبو أنس ونخال سراتهم أوس فأيهما أدق وألم؟
وشاء أبو نواس أن يقرن الدقة بالبخل بدلاً من اللؤم فقال (البيان والتبيين ٣/٣٥٥) :

أرى جعفرأ يزيداد بخلاً ودقة إذا زاده الرحمن في الرزق

ب - وأيضاً في كتاب الحيوان (٤٧/٢) في نعت كلب الصيد : «ويكون رزين المحزم رقيق الوسط» . ولا أجد معنى واضحاً لرقيق الوسط، وأجده محرفاً عن «دقيق» الوسط . فوسط الكلب جزء مما فيه طول واستدارة، واتساع الصدر ينخرط إلى وسط دقيق، أي بطن خميص، وبلي البطن الخصر . ونحو هذا الانحراف معروف في كلاب الصيد . وتقدم في دقة الخصر ما يزيد الأمر وضوحاً (الفقرة ٧) .

وتنبيهاي هذان يخصان الطبعة الأولى من كتاب الحيوان . ولم أعثر على الطبعة الثانية في خزانة الكتب SOAS التابعة لجامعة لندن، ولا في خزانة الكتب البريطانية، فإن كان المحقق تلافياً ذلك فيها، كان تنبيهي نافعاً لمن كان لديه الطبعة الأولى دون غيرها .

٩ - تحريف في البيان والتبيين:

أ - وفي البيان والتبيين (١/٨٩) قول للجاحظ في مدح سهل بن هارون: لا يُقضى له بالحكمة قبل الخبرة، وبرقة الذهن قبل المخاطبة، وبدقة المذهب قبل الامتحان». قلت: «رقة» في رقة الذهن محرّفة عن «دقة»، جاء في تاريخ الطبري (٩/٢٨٩) في جعفر البرمكي «وكان من أدق الخلق ذهنًا، وأصحهم فكراً». وفي الإمتاع والمؤانسة (٣/١٤١): «وإن بلغ الغاية في دقة الذهن، وحسن البيان، وبلاغة اللفظ». ثم إن الفكر وهو أيضاً من باب الذهن يوصف بالدقة للمدح، كقول الجواليقي في شرح أدب الكاتب (ص ٢٨): «يريد الدقيق الفكر من الناس الذي يغوص على المعاني». أما رقة الذهن، بالراء، فإن وُجد لها نص دلّت على الذم، لذلك استعملت رقة العقل للذم، والعقل من باب الذهن والفكر المذكورين. كقول الليث، كما في التهذيب (٧/١٨٥): «السخف: رقة العقل». فإن قلت: كيف ترد «بدقة» في نصّ الجاحظ المذكور في عبارتين متصلتين. في قوله «برقة الذهن» و «بدقة المذهب»؟ قلت: ربما فعل ذلك الجاحظ حين لا يقصد الى تنميق كلامه. الا ترى الى قوله في كتاب الحيوان وقد أعاد استعمال «عند» (٣/١٧٢): «أثير عند مولاه، عظيم المنزلة عنده». ولو شاء تنميق كلامه لجاز أن يقول: عظيم المنزلة لديه. ونظير ذلك إعادته «به» في قوله في الكتاب نفسه (٣/٢٥٥): «وهو مسلم لذلك، وقانع به، وقليل الاكتراث به». ولو كان أعاد النظر فيه لجاز أن يقول: الاكتراث له. وأيضاً إعادته «العجيبة» في الكتاب عينه، في قوله في الديك (٣/٢٤١): «فجمع المعرفة العجيبة، والرعاية العجيبة»، ولم يقل: والرعاية الغريبة.

ب - وللمحقق سهو في البيان والتبيين. فقول سلمة بن عياش (١/٣٩):

كأن بني رألان اذ جاء جمعهم فراريج يلقي بينهن سويق

جاء في تفسيره: «فقال ذلك لدقة أصواتهم وعجلة كلامهم». وقال محقق الكتاب إنه أخذ بـ «دقة» المذكورة في نسختي «ل» و «هـ» دون «رقة» التي في سائر النسخ لأنها تحريف. قلت: «رقة» صحيحة ولا تحريف فيها. على أن «دقة» التي أخذ بها

أيضاً صحيحة . وظنّي أن «رقة» التي أهملها وقال بتحريفها أصح منها . وذلك لدلالاتها على الضعف الذي هو من صفة تلك الفرايج التي تُطعم السوق ، لقرب عهدها بالتفقيس . فنحن نقول لصوتِ العصفور «دقيق» حين نقيسه بصوت غليظ كصوت الغراب ، ولكنّ العصفور إذا أذّي بشيء ، فوهنت قوته ، وضعف صوته ، كان وصف صوته بالرقة أولى من وصفه بالدقة وكذلك يقال في صوت فرخه حين يكون قريب عهد بالتفقيس ، فليُقس هذا بأصوات تلك الفرايج ، واستعمال الدقة والرقة ههنا من التداخل الذي يكون بين هذين اللفظين ، ومضى القول فيه (الفقرة ٣) .

١٠ - سهو للعلامة الميمني في «خزانة الأدب» :

في «خزانة الأدب» (٢١٤/١) ، من طبع المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ و بتحقيق العالمين الجليلين أحمد تيمور باشا وعبد العزيز الميمني ورد للنجاشي :
إذا الله جازى أهل لؤم بدمّة فجازى بني العجلان رهط بن مقبل
وقال الأستاذ الميمني في «بذمة» : وحفظي على غير ما وضع : «رقة» . قلت : قوله «رقة» تحريف «ودقة» . ومن معاني الدقة الحقايرة أو الخساسة ، وهذا المعنى يشاكل لفظ لؤم الذي مع دقة . وتقدم ذكر البيت على وجه الصحة منقولاً من البيان والتبيين (٣٧/٤) ومعه شواهد على اجتماع دقة ولؤم (الفقرة ٨) .

١١ - سهو لمؤلف «جمهرة رسائل العرب» :

في «جمهرة رسائل العرب» (١٦٠/٤) المطبوع بمصر سنة ١٩٣٧ ، وهو تأليف الأستاذ أحمد زكي صفوة ، جاء في كتاب بعث به أبو علي البصير الى أبي العيلاء ، وهو من اختيار المنظوم والمنثور (٤١٧/١٣) : «أما بعد ، فإنك الرجل الدقيق حسبه ، الرديء مذهبه ، الدنيء مكسبه ، الخسيس مطلبه» . وقال المؤلفان في «الدقيق» حسبه : «وربما كان الرقيق» . وذلك سهو منه ، فالمراد بـ «الرقيق» في النص «الحقير» وهو يوافق العيوب التي اعقبته ، وهي : الرديء ، والدنيء ، والخسيس . وتقدم قول للفرزدق يصف فيه بحسب بالرقة ، وهو :

أعدل أحساباً لئاماً أدقة بأحسابنا؟ اني الى الله راجعُ

١٢ - تحريف في «العقد الفريد» :

أ - وفي العقد الفريد (٤/٤٨) ، وهو بتحقيق الأستاذ أحمد أمين والأستاذ أحمد الزين ، والأستاذ ابراهيم الاياري ، ورد قول الشاعر :

أبقت رياسته لأسرته لئوم الفروع ورقة الأصل
و «رقة» بالراء، ومعناها الضعف ليست بشيء. وأجدها محرّفة عن «دقة» بالدال، أي خسارة، يؤنس بذلك «لئوم» الفروع قبلها. وإجتماع اللئوم والدقة كثير في العربية، وتقدمت أمثلة له (الفقرة ٨-أ).

ب - وأيضاً في العقد (٤/١٩٥) أن محمد بن الليث كتب الى جعفر بن يحيى :
«أما بعد، فليكن قلمك بحرّياً، لا سميناً ولا رقيقاً، ما بين الرقة والغلظ». و «رقيقاً» محرف عن «دقيقاً». والرقة محرّفة عن الدقة، فالقلم مما له طول واستدارة، فهو يوصف بالدقة (الفقرة ١) ، وفي النص استعمل السمين فالغلظ وهما نقيض الدقيق والدقة، وفي أدب الكتاب (ص ٥٤) قال ابراهيم بن العباس الصولي لغلام كان يكتب بين يديه :
«ليكن قلمك صلباً بين الدقة والغلظ».

ج - وأيضاً في العقد (٥/٣١٨) للنجاشي :

إذا الله عادى أهل لئوم ورقة فعادى بني العجلان رهط بن مقبل
ومضى هذا البيت مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه مع تعليق العلامة الميمني عليه (الفقرة ١٠) ، ويثبت أن الصواب «دقة» بالدال لا رقة بالراء، وقلت ان البيت ورد في البيان والتبيين (٤/٣٧) على وجه الصحة.

١٣ - تحريف في «جمع الجواهر في الملح والنوادر» :

وفي «جمع الجواهر في الملح والنوادر» للحصري القيرواني، وهو بتحقيق الأستاذ علي البجاوي (ومطبوع بمصر سنة ١٩٥٣) ، قال العتبي (ص ٦٦) : «وكما يُملّ

الجدّ فيدخل في الهزل، كذلك يُعمَل الرقيق فيحتاج الى الجزل»، والرقيق محرّفة عن الدقيق، والدقيق يقابل الجزل، والجزل معناه الجليل، وهي مقابلة نادرة أحوجت اليها السجعة .

١٤ - تحريف في « كليلة ودمنة » :

وفي كتاب كليلة ودمنة، وهو مصوّر بيروت سنة ١٩٧٣ عن الطبعة التي حققها الأستاذ عبد الوهاب عزام، جاء في باب « ابلاد وايراخت وشادرم ملك الهند » (ص ٢٢٤) قول ابلاد للملك « أيها الملك إني مع رقة شأني ، وضعف خطري، قد أغلظت في القول واجترأت ». وأرى أن الوجه في « رقة » « دقة »، أي ضآلة شأني . وضد الدقة أو الضآلة الجلالة .

ومنه قول حفظته سنة ١٩٣٠ وأظنّ قائله عصرياً :

الله جل شأنه له الصفات العالِيّة

فهذا شاهدي لجلالة الشأن، ومن بحث فغير بعيد أن يظفر بشاهد على دقة الشأن .

١٥ - تحريف في « رحلة ابن بطوطة » :

أ - وفي مجاني الأدب (١٦٩/١) المطبوع سنة ١٩١٣ قول منقول من رحلة ابن بطوطة جاء فيه « صنعوا منه قضباناً في طول شبر ونصف، بعضها رقاق، وبعضها غلاظ، فتباع الغلاظ... وتباع الرقاق... »، وليست الرحلة بين يدي . وعلى كل حال، الصواب « دقاق » في الموضوعين، فالقضبان ذات طول واستدارة، والغلاظ يُقابلها الرقاق . ثم إنه ليس في سياق القول ما يدل أن الرقاق بمعنى الضعاف .

ب - وفي مجاني الأدب (ص ١٧٢ و ١٧٣)، عن رحلة ابن بطوطة، جاء في العود الهندي « شجره يشبه شجر البلوط الا أن قشرة دقيق، وأوراقه كأوراق البلوط ». والصواب أن يُقال في القشر « رقيق » ولا وجه لوصفه بالدقة (انظر الفقرة ٢) .

١٦ - تحريف في « طباع الحيوان » لأرسطو :

أ - وفي كتاب طباع الحيوان لأرسطو، وهو مصوّر بيروت عن طبعة الكويت لسنة ١٩٧٧ بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، جاء في حجاب الصدر (ص ٤٨) : « وهو لاحق بالأضلاع والجنبيين والفقار . وفي أوسطه أجزاء دقيقة خلقتها من صفاق » . وأرى أن « دقيقة » تحريف « رقيقة » ، لأن سياق الكلام يقتضي أن توصف أجزاء الصفاق ، وهو كالنسيج ، بالرقّة . ويجوز أن توصف أجزاء من النسيج أو ما يشبهه ، كالصفاق المذكور في النص ، بالدقة ، كأن تكون نكتاً دقيقة أو نحو ذلك ، وليس ذلك بالمراد في النص . ووُصف الصفاق على الصواب ، أعني بالرقّة ، في موضع آخر من الكتاب (ص ١٠١) . جاء فيه : « وفيما يلي ناحية الحجاب منها فخلقتها من صفاق رقيق جداً » .

ب - وفي الكتاب عينة (ص ١٤٠) جاء في الأسد « وفي بعض عظامه الرقيقة مخ يسير » . والرقيقة تحريف الدقيقة . لأن العظام الرقيقة لا مخ فيها ، فهي كالصحيفة ، بلا جوف ، كعظم الكتف وكالأضلاع . وإنما يكون ذلك في بعض العظام التي توصف بالدقة التي هي بخلاف الغلظ ، وهي تشبه الأنايب .

١٧ - تحريف في « محاضرات الأدباء » :

وفي كتاب « شعر دعبل بن علي الخزاعي » المطبوع بدمشق سنة ١٩٨٣ (ط ٢ ص ١٩٣) نقل المؤلف الدكتور عبد الكريم الأشر في الحاشية عنواناً من كتاب « محاضرات الأدباء » (١٨٣/٢) ، وهو « عظم المخلخل ورقة الخصر » . وليس بين يديّ محاضرات الأدباء . والصواب على كل حال « ودقة الخصر » بالدال من « دقة » . وتقدم قول مبسوط في دقة الخصر (الفقرة ٧) .

١٨ - تحريف في الحاوي في الطب :

وفي كتاب « الحاوي في الطب » (٧٨/٩) المطبوع بحيدر آباد سنة ١٩٦٠ : « الرقيقة الخصر ، الضيقة الفرج ، التي لا تلد » ، والصواب « الدقيقة » الخصر .

١٩ - تحريف في «الإمتاع والانتفاع» :

وفي كتاب «الإمتاع والانتفاع بمسألة سماع السماع» لمحمد بن الدرّاج السبتي جاء في أوتار العود (ص ٣٥) : «والعرب تسمى الرقيق من أوتاره الزير، والثاني المشنى...». وأرى أن الوجه «الدقيق»، لأن الوتر مما فيه طول واستدارة، ويجوز أن يُقال: الزير وتر دقيق وصوته رقيق، لأن أرق أوتار العود صوتاً الزير، ويغلظ الصوت شيئاً في المشنى، فشيئاً في المثلث، فشيئاً في البم والبم رابع الأوتار وآخرها وأغلظها صوتاً. روى القالي في أماليه (١/ ٢٣٠) : «سمع بعض العرب صوت العود فقيل له: ما تسمع؟ قال: حسناً، ولكن اقطع هذا الأبح فاني أشنؤه - يريد البم». وذلك لغلظ صوته، وفي القاموس في الزير «الدقيق من الأوتار وأحدها»، ومحقق كتاب الإمتاع هو الدكتور محمد بن شقرون الأستاذ بجامعة محمد الخامس وليس في الكتاب ذكر لموضع الطبع ولا سنته. وفيه ما يدل على أنه طبع بُعيد سنة ١٩٨٠. وفي الكتاب غلط مطبعي كثير.

٢٠ - استعمال الدقيق والرقيق مجازاً:

كنت قد كتبت أيام الطلب مقالة استعملت فيها «دقة المعنى» في تقرّظي لشعر، واتفق أن اطّلع على المقالة قبل نشرها عالم لغوي جليل، فقال كالمنكر عليّ: كيف تستعمل دقة المعنى للتقرّظ وهي لضده؟ فغيّرت اللفظة آخذاً بقوله، ثم وضع لي أنه كان واهماً، وأنه ربما كان قد قاس دقة المعنى على بعض الاستعمالات المجازية المراد بها الذم كدقة الخلق مع أن القياس في هذا الموضوع قد يضل عن الصواب، وقد توفي ذلك العالم الجليل رحمه الله، ولم ينشر رأيه ذلك فيما نشر من تصحيح في اللغة، وأظنه بدا له فيه، فإذا علمنا أن «رقيق اللسان» للمدح لم يجز لنا أن نقيس عليه «رقيق الدين» فنعدّه للمدح، لأنه للذم وإذا علمنا أن «دقيق الخلق» للذم لم يصحّ أن نقيس عليه «دقيق الذهن» فنعدّه للمدح، على أن استقراء نصوص الدقيق والرقيق، مع الرغبة في التفهّم، والميل الى الاستدلال، من شأنه أن يذلل ما تعنّد، ويحلّل ما تعقّد، ولوهم ذلك العالم الجليل في «دقة المعنى» ووهم غيره ممن ذكرت في مقالي هذه في الاستعمال المجازي للدقيق والرقيق، رأيت أن أنشر هاهنا جريدة بما اجتمع عندي من الاستعمالات المجازية لهاتين اللفظتين، ذاكرًا ما كان منها للمدح أو الذم أو غيرهما، ومقيّدًا إياها بشواهد صحيحة:

أ - الدقة:

- ١ - دقة الأصل (للزم): من قول الشاعر مصححاً (الفقرة ١٢-أ):
أبقت رياسته لأسرته لثم الفروع ودقة الأصل
- ٢ - دقة الانسان (للزم): قال ثعلبة بن صُعَيْر (ديوان المفضليات ص ٢٥٤):
مكارم يجعلن الفتى في أرومة يفاع وبعض الوالدين دقيقاً
- ٣ - دقة الحسب (للزم): تقدم لها بيت للفرزدق، وقول لأبي علي البصير (الفقرة ١١).
١١.
- ٤ - دقة الخلق (للزم): من خطبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه (الأخبار الطوال ص ١٦١): «أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، وماؤكم زُعاق».
- ٥ - دقة الذهن (للمدح): تقدم له شاهد من تاريخ الطبري (٢٨٩/٩) وآخر من الإمتاع والمؤانسة (١٤١/٣) (الفقرة ٩-ب).
- ٦ - دقة الشأن (للزم): مرّ شاهدها مصححاً في كليلة ودمنة (الفقرة ١٤).
- ٧ - دقة الفكر (للمدح): تقدم لها شاهد من شرح أدب الكاتب ص ٢٨ (الفقرة ٩-أ).
- ٨ - دقة الفهم (للمدح): قال الجاحظ في رسالة القيان: «عذب اللفظ، دقيق الفهم، لطيف الحس، خفيف الروح» (رسائل الجاحظ ص ٧١).
- ٩ - دقة المحتد (للزم): قال الفرزدق (البيان والتبيين ٥٠/١):
سأرمي ولو جعلت في اللثام ورُدّت الى دقة المحتدِ
- ١٠ - دقة المعنى (للمدح): قال الزمخشري (نزهة الألباء ص ٣٩٠): «كيف سميت هذا الكتاب مع نفاسته وغموض معانيه ودقتها بهذا الاسم». وانظر بيتاً للمتنبي في الوساطة (ص ٣٠٤)، وانظر طوق الحمامة (ص ٦).
- ١١ - دقة النسب (للزم): قال ابن الاعرابي (التهذيب ٤٧٧/٦): «الهنا: النسب الدقيق الخسيس».

- ١٢- دقة النظر (للمدح): في «شرح أدب الكاتب» (ص ٢٨): «ويعني به المتفلسف والمنجمّ لدقة نظرهما، ولطف فهمهما».
- ١٣- دقة النفس (للذم): في الألفاظ الكتابية (ص ٥٦): «يُقال: فلان بخيل... ودقيق النفس، ودنيء النفس».
- ١٤- دقة النقد (للمدح): في كتاب الصناعتين (ص ١٤٠): «وإنكار جرير قوله: الشئ من كسائها، نقد دقيق». وسياق الكلام كله يدل على المدح.
- ١٥- دقة الهمة (للذم): في «الصدّاقة والصدّيق» (ص ٧): «لأنهم من دقة الهمم، وخساسة النفوس، على حال لا يجوز ان يكونوا في حومة المذكورين».

ب - الرقعة:

- ١ - رقة البصر (ضعفه): في ديوان عنترة (ص ١٦٢): «غزا عنترة طيباً وقد رُقّ بصره...»، وسياق الكلام كله يدل على المدح.
- ٢ - رقة الحال (سوؤها): في اللسان (مادة: رق): «وأرقّ فلان، رقت حاله».
- ٣ - رقة الخلق (للمدح): في معاهد التنصيص (٥/١): «وخلائق رقت وراقت، وطرائف علت وفاقّت».
- ٤ - رقة الدين (للذم): في «تبيين كذب المفتري ص ٣٩٦»: «... فقول حمله عليه رقة الدين وقلة الحياء».
- ٥ - رقة الشوق (للحب). ومعناها متقاربان. وشذّ عني نصّاهما.
- ٦ - رقة الصباية واستعمالها معروف.
- ٧ - رقة العزيمة (للذم): قال صفي الدين الحلبي (الديوان: ص):
لما سعينا فما رقت عزائمنا عما نروم ولا خابت مساعينا
- ٨ - رقة العقل (للذم): مضي شاهده منقولاً من التهذيب (١٨٥/٧) (الفقرة ٩-أ).
- ٩ - رقة الكلام (للمدح) أي لينه، في كليلة ودمنة «فلما فرغ الجرذ من الكلام أجابته السلحفاة بكلام لطيف رقيق».

١٠- رقة اللسان (للمدح): مضي شاهدها منقولاً من البيان والتبيين (١/٣٣٤)
(الفقرة ٣).

١١- رقة اللفظ (للمدح): في رسائل أبي حيان التوحيدي (ص ١١٥): «وكلامه
السحر الحلال... بمعان دقيقة، وألفاظ رقيقة».

والمجاز من الدقيق والرقيق أكثر من هذا بكثير. وإنما ذكرت منه ما نجم لي
اتفاقاً.

٢١ - ختام:

إن التحريف بين الدقيق والرقيق طريق نبت عليه عوسج. وإن كنتُ قلعتُ شيئاً منه،
فحسبي أن ينهض غيري ليقلع منه المزيد. ففي ذلك فوائد قوامها التبصير بمواضع الكلم،
والاعانة على تحقيق الكتب.. وهي فوائد يصيب منها من شاء، دون أن يجشم مجشماً،
ولا أن يفرم مفرماً، وقد بلغ ما رجعت اليه من الكتب ٦٩ كتاباً - مع عدّ جزء الكتاب
كتاباً - وأكثرها مستعار من مكتبة SOAS. والحمد لله على عونه وتوفيقه.

ثانياً : مع الكتب



دُرّة القاري

منظومة في ظاءات القرآن الكريم

نظم: الحافظ عبد الرزاق الرسعني
تحقيق: الدكتور عبد الهادي الفضلي
(جامعة الملك عبد العزيز - جدة)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. وبعد: فهذا لون من التأليف يعرض لبيان ما يُقرأ ويُكتب بـ (الظاء) من الكلم القرآني الكريم، فتدخل مادته في دائرة التأليف في علوم القرآن. واعتمد مؤلفه اسلوب النظم فيه تسهيلاً لاستظهاره وتيسيراً لاستحضاره، وهو نهج سلكه غير قليل من المؤلفين المتقدمين، وشاع سلوكه في اخريات العصر العباسي وعصر الدول المتتابعة.

ومؤلفه:

هو أبو محمد عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء الرسعني الجزري الحنبلي.

هذا كل ما ذكرته المصادر التي رجعت إليها في سلسلة نسبه.

وتفرد الزركلي في أعلامه^(١) بذهابه الى أن اسمه (عبد الرزاق) - بتقديم الألف على الزاي -، الا أنه لم يذكر دليل تصويبه هذا، وعليه فالراجح في اسمه هو (عبد الرزاق) - بتأخير الألف عن الزاي - لأن في الآخرين من هو أوثق منه في الرواية وأعمق في الدراية كالحافظ الذهبي والحافظ ابن الجزري والحافظ الداودي.

كما تفرد الداودي في طبقاته (٢) باضافة (أبي الهيجاء) .

و (الرسعني) نسبة الى بلده (رأس عين) ، قال ياقوت في معجم البلدان (٣) :
«رأس عين، ويقال: رأس العين.... مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حرّان
ونصيبين وُدُنيسر... وفي رأس عين: عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع
فتصير نهر الخابور» .

و (الجزري) نسبة الى الجزيرة، وهي جزيرة أقور - بالقاف - قال ياقوت في معجم
البلدان (٤) : «وهي التي بين دجلة والفرات، مجاورة الشام... من أمهات مدنها: حرّان
والرها والرقّة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميّا فارقين والموصل،
وغير ذلك» .

و (الحنبلي) لتمذهبه مذهب الامام ابن حنبل اعتقاده العقيدة السلفية .

ولد ب (رأس عين) سنة تسع وثمانين وخمسمائة للهجرة .

ونشأ نشأة علمية أهله لأن يشارك في العلوم الاسلامية التالية :

- ١ - التفسير، وألّف فيه تفسيرين هما: (رموز الكنوز) و (مطالع انوار التنزيل) ،
وعده كل من السيوطي والداودي في طبقات المفسرين، وترجما له في كتابيهما .
- ٢ - القراءات، وعده ابن الجزري في طبقات القراء، وترجم له في الغاية .
- ٣ - الحديث، ورحل في طلبه الى بغداد ودمشق وحلب، فسمع في بغداد من عبد
العزيز من منينا وطبقته، وفي دمشق من أبي اليمن الكندي وطبقته، وفي حلب من
الافتخار عبد المطلب الهاشمي .

كما سمع ببلدته رأس عين من أبي المجد القزويني .

وعده الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ وترجم له في تذكرته، وكذلك الجلال
السيوطي وترجم له في طبقات الحفاظ .

وولي مشيخة دار الحديث بالموصل .

- ٤ - الفقه، وتلمذ فيه على الشيخ موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة
المقدسي، وحفظ كتابه (المقنع) في الفقه الحنبلي .

يضاف الى ذلك تفننه بعلوم الأدب وقوله الشعر .

وروى عنه غير واحد من المحدثين ، منهم :

ولده ابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق ، والحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي في معجمه ، وابو المعالي احمد بن اسحق الأبرقوهي الاصبهاني في المعجم .
ومن تأليفاته :

١ - درة القاري (وهي هذه المنظومة) .

٢ - رموز الكنوز ، في التفسير ، اربعة مجلدات ضخام .

٣ - مختصر الفرق بين الفرق للبغدادي .

٤ - مصرع الحسين ، وذكره الذهبي في التذكرة باسم (مقتل الشهيد الحسين عليه السلام) .

٥ - مطالع انوار التنزيل ومفاتيح اسرار التأويل ، في التفسير أيضاً .

وتوفي في سنجار سنة احدى وستين وستمائة للهجرة ، كما ذكر الذهبي وغيره ممن رجعت اليهم باستثناء الداودي فانه ذهب الى أنه توفي سنة ستين وستمائة .
وقالوا فيه :

الذهبي : « الامام ، المحدث ، الرحال ، الحافظ ، المفسر ، عالم الجزيرة ... كان اماماً متقناً ذات فنون وأدب ... ومن أوعية العلم والخير » .

السيوطي : « كان اماماً ، محدثاً ، فقيهاً ، أديباً ، شاعراً ، دينياً ، صالحاً » .

ابن الجزري : « الامام العلامة المحدث المفسر المقرئ شيخ ديار بكر والجزيرة » .

الداودي : « كان اماماً فقيهاً محدثاً أديباً شاعراً دينياً صالحاً فاضلاً في فنون العلم

والادب ذا فصاحة وحسن عبارة »^(٥) .

ومنظومته :

تتألف من واحد وثلاثين بيتاً ، من البحر البسيط التام :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن « مرتين » وأشار الناظم الى هذا قوله :

سميتها (درة القاري) ونسبتها بحر البسيط فزنها واختير تبن

ورويها: النون المكسورة.

والبسيط من الأبحر العروضية ذات الموسيقى المطربة، والنون المكسورة من الروي ذي الجرس المستعذب، وهذا مما يساعد على الاستظهار والاستذكار بسهولة ولذاذة.

وسماها مؤلفها (درة القاريء) - كما رأينا في البيت المتقدم -.

ونسبة هذه القصيدة الى ناظمها الرسعني مفروغ من صحتها، فقد أدرجها في قائمة مؤلفاته جميع من قرأته ممن ترجم له. أمثال:

- حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٧٤٣، ذكرها باسمها (درة القاريء)، لكنه وهم في رويها حيث قال: «قصيدة تائية من البسيط».

- البغدادي في هدية العارفين ٢/٥٦٦، ذكرها باسمها أيضاً، إلا أن لقب ناظمها كان في المطبوعة هكذا (الرسثغني)، وهو تحريف.

- الزركلي في الأعلام ٣/٢٩٢.

- كحالة في معجم المؤلفين ٣/٢١٧.

- ابن الجزري في غاية النهاية ١/٣٨٤، قال في معرض حديثه عن ناظمها: «صاحب الظائية النونية».

- الداودي في طبقات المفسرين ١/٢٩٤، قال: «ومن نظمه القصيدة النونية المشهورة في الفرق بين الضاد والظاء».

والكلم القرآني المشتمل على حرف (الظاء) الذي احتوته المنظومة هو من المواد اللغوية التالية:

حظر .	حفظ .	حفظ .	حفظ .	حظر .
ظفر .	ظلم .	ظلم .	ظلم .	ظفر .
ظهر .	غظم .	غظم .	غظم .	ظهر .
كظم .	لظى .	لفظ .	لفظ .	كظم .
يقظ .				يقظ .

وأن يدخل هذا اللون من الدراسة لما يلفظ ويكتب به (الظاء) - اخت الظاء - في علوم القرآن، لأن هناك فرقاً بين (الضاد) - اخت الصاد - و (الظاء) - اخت الظاء - في اللفظ والكتب.

ففي اللفظ والنطق: يتفقان في أن كلاهما حرف مجهور، إلا أن الظاء صوت رخو، والضاد صوت مزدوج.

ويختلفان في المخرج: فالظاء مخرجة من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والضاد مخرجة من بين أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس^(٦).

وفي الكتب والرسم: فالضاد تكتب هكذا: (ض. ض. ض. ض. ض.)، والظاء ترسم هكذا: (ظ. ظ. ظ. ظ. ظ.).

فلئلا يقع الغلط في النطق والرسم القرآنيين قام العلماء العرب بأمثال هذه الدراسات والكتابات الصوتية والرسمية (الاملائية).

وقد اعتمدت في اخراج هذا الكتاب على:

١ - مخطوطة مكتبتنا الخاصة بالبصرة، ورمزت لها بـ (خ)، وهي تضم من القصيدة أحد عشر بيتاً فقط، وخطها غير جيد، وكثير الأخطاء.

٢ - مخطوطة مكتبة الدراسات العليا - جامعة بغداد، وهي ضمن مجموع برقم ١٢١٠، ورمزت لها بـ (ب)، وتضم جميع آيات القصيدة، وخطها جيد، وخطأها قليل.

وذكر في عنوان الأولى منهما: «ارجوزة (؟) في الظاءات التي في القرآن للشيخ الامام العالم العلامة المقرئ».

أما الثانية فلم تعنون بشيء، إلا أن اسم القصيدة وهو (درة القاري) جاء في بيتها الأخير.

وكلتاهام خلو من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

وقمت في مجال تقويم النص بـ:

١ - المقابلة بين النسختين.

٢ - الاعتماد على السياق والاطار الثقافي للمادة في فهم مقصود الناظم .

٣ - التقطيع العروضي لضبط الوزن .

وفي مجال التعليق قمت بـ :

١ - شرح بعض الكلمات اللغوية شرحاً مختصراً .

٢ - تعريف الأعلام بذكر الاسم الكامل وتاريخ الوفاة .

٣ - تخريج الكلم القرآني .

وأخيراً : أرجو أن أكون قد قمت عن طريق هذا العمل بشيء من الواجب في خدمة القرآن الكريم ولغته الشريفة ، والله تعالى ولي التوفيق وهو الغاية .

المنظومة

- ١ حفظت (٧) لفظاً (٨) عظيم (٩) الوعظ (١٠) يوقظ (١١) من
ظما (١٢) لظى (١٣) وشواظ (١٤) الحظز (١٥) والوسن (١٦)
- ٢ مَنْ يَكْظِمُ (١٧) الغيظ (١٨) يظفر (١٩) بالظلال (٢٠) ومن
يظعن (٢١) عن الظلم (٢٢) يظلل راکد الشفن (٢٣)
- ٣ لا تنظر (٢٤) الظن (٢٥) والفظ (٢٦) الغليظ (٢٧) ولا
تظهره ظهر ظهور (٢٨) تحظ (٢٩) بالاحن
- ٤ انظر تظاهر فمن لم ينتظر خلبت
عظامه ظفر الظماء والمحن
- ٥ فهذه أربع يا صاح قد جمعت (٣٠)
ما في القرآن (٣١) من الظاءات فامتحن
- ٦ لكن سبعة ظاءات قد (اشتبهت) (٣٢)
بالضاد في (الذکر) (٣٣) فاسمع قول مؤمن
- ٧ الحظ والحظر والغيظ الظلال مع الـ
وعظ انظر الفظ واهجره مدى الزمن
- ٨ فالحظ بالظاء إلا أنها وردت
بالضاد في (الفجر) (٣٤) و (الماعون) (٣٥) فاستعن
- ٩ بالله واعلم بأن (الحاقة) (٣٦) انفردت
بثالث لا تزدها ثرم باللكن (٣٧)
- ١٠ والحظر بالضاد (٣٨) إلا موضعين ففي
(سبحان) (٣٩) (محظوراً انظر) ثم قس وزن
- ١١ في سورة (اقتربت) (٤٠) بعد (الهشيم) لها
مثل وهذان في المعنى على سنن (٤١)
- ١٢ والغيظ بالظاء إلا (ما تفيض) (٤٢) و (غيـ
ض الماء) (٤٣) في (هود) الهادي الى السنن (٤٤)

- ١٣ ثم الظلال وفيه الأمر مشتبهة
فاسمع تفاصيل قلبي تُذع بالفطين
- ١٤ بالضاد تقراً^(٤٥) الآ تسعة قرئت
بالظاء^(٤٦) اجماع أهل العلم والسُّن^(٤٧)
- ١٥ (من السماء فظلوا)^(٤٨) (الحجر) أولها
ووجهه ظلُّ مُسوِّداً^(٤٩) من الشَّجَنِ^(٥٠)
- ١٦ لسوء ما حكموا تتلى مآذمتهم
في (النحل) و (الزخرف) احذر كل مفتن
- ١٧ إذا تلوت (فظلت)^(٥١) بعدها (فظل)^(٥٢)
- اعرف (فيظللن) في (الشورى)^(٥٣) اهتدِ استبين
١٨ (طه) (الذي ظلت)^(٥٤)، بعد (العنكبوت) (فظلوا)
في^(٥٥) وفي (الشعرا) حرف^(٥٦) أيا سكني^(٥٧)
- ١٩ قبل (الحديد) (فظلتم)^(٥٨) وهو آخرها
أقبله علماً فليت الجهل لم يكن
- ٢٠ والوعظ أين أتى بالظاء غير (عضين)
(الحجر)^(٥٩) بالضاد فاقراها ولا تهين
- ٢١ واعلم بأن ليس في القرآن من نظير
بالضاد الآ نقيض البؤس والحرزن
- ٢٢ في هل (أتى)^(٦٠) (نضرة)^(٦١) قبل (النعيم) لها
مثل بسورة (ويل)^(٦٢) فاعتبر تُعَن
- ٢٣ وفي (القيامة)^(٦٣) أخرى وهي (ناضرة)
الأولى حنانيك ياذا الفضل والمنن
- ٢٤ والفض بالضاد في كل المواضع^(٦٤) الآ
(كنت فظاً)^(٦٥) وليس الهين كالخشن
- ٢٥ وأجمَع السبعة^(٦٦) الغر الثقات على
تلاوة (الظن) بالظا فاقف واستبين

- ٢٦ لكن قد اختلفوا في قوله (بضنين) (٦٧)
- فاتَّبِعْ حُسْنَ حَضْرِيْ وَاسْتَمِعْ لِسْنِي
 ٢٧ بالضاد عاصم الكوفي يقرأها
 وحمزة ثم عبد الله (٦٨) والمدني (٦٩)
- ٢٨ وقد تلاها أبو عمرو وشيعته
 بالظاء وابن كثير مع أبي الحسن (٧٠)
- ٢٩ وقد تقضت بحمد الله مودعة
 حسن البيان بلا عيب ولا أفن (٧١)
- ٣٠ شعاع انوارها يحكى ذكاء (٧٢) ويجو
 لو ما على القلب من شك ومن دخن (٧٣)
- ٣١ سميتها (درة القاري) ونسبتها
 (بحر البسيط) فزنها واختبر تيسر
 تمت القصيدة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه بمنه وكرمه. (٧٤).

الهوامش

- (١) انظر: الأعلام ٢٩٢/٣ .
- (٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي ٢٩٣/١ .
- (٣) ١٣/٣ - ١٤ .
- (٤) ١٣٤/٢ .
- (٥) انظر: الأعلام ٢٩٢/٣ ، معجم المؤلفين ٣ / ٢١٧ - ٢١٨ ، غاية النهاية ٣٨٤/١ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٥ - ٣٠٦ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٦٦ - ٦٧ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٥٢ - ١٤٥٣ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٩٣/١ - ٢٩٥ .
- وتجد ترجمته ايضاً في: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب، المنهج الأحمد في تراجم اصحاب الامام احمد للعليمي، طبقات الحفاظ للسيوطي، العبر للذهبي .
- (٦) انظر: المعجم الوسيط: حرف الضاد وحرف الظاء .
- (٧) جاء من كلمها في القرآن الكريم: حَفِظَ، حفظناها، نحفظ، يحفظن، يحفظوا، يحفظونه، احفظوا، يحافظون، حافظوا، استحفظوا، حفظاً، حفظهما، حافظ، حافظاً، حافظات، حافظون، حافظين، حفظة، حفيظ، حفيظاً، محفوظ، محفوظاً .
- الحافظات، الحافظون، الحافظين .
- (٨) منها في القرآن: يلفظ .
- (٩) منها في القرآن: عَظْم، العَظْم، عِظَاماً، العِظام، عِظَامَه، عَظِيم، العَظِيم، عَظِيماً، يُعَظِم، يُعَظِم، أُعَظِم .
- (١٠) منها في القرآن: وَعَظَتْ، أعظك، أعظكم، تعظمون، يعظكم، يعظه، عِظْهِمْ، عِظْوَهُمْ، تُوعِظُونَ، يُوعِظُ، يُوعِظُونَ، الواعظين، موعظة .

- (١١) منها في القرآن : أيقاظاً .
- (١٢) منها في القرآن : ظمّاً ، تظماً ، الظمآن .
- (١٣) منها في القرآن : تَلَطَّى ، لَطَّى .
- (١٤) منها في القرآن : شواظ .
- (١٥) منها في القرآن : محظوراً ، المحتظير .
- (١٦) الوسن : ثقل النوم .
- (١٧) منها في القرآن : الكاظمين ، كظيم ، مكظوم .
- (١٨) منها في القرآن : غيظ ، الغيظ ، غيظكم ، غيظهم ، تغيظاً ، يغيظ ، لغائظون .
- (١٩) منها في القرآن : ظفر ، أظفركم .
- (٢٠) منها في القرآن : ظلاً ، ظل ، ظلها ، الظل ، ظلال ، ظلالاً ، ظلاله ، ظلالها ، ظلالهم ، ظليل ، ظليلاً ، ظللنا ، ظلة ، الظلة ، ظلل ، كالظلل ، ظل ، ظلّت ، ظلّت ، فظلتُم ، ظلّوا ، فنظّل ، فيظللن .
- (٢١) منها في القرآن : ظعنكم .
- (٢٢) منها في القرآن : أظلم ، مُظلماً ، مُظلمون ، ظلمات ، الظلمات ، ظلم ، ظلماً ، ظلمه ، ظلمهم ، ظلم ، ظلمت ، ظلمت ، ظلمتُم ، ظلمتُ ، ظلمتُ ، ظلمنا ، ظلمناهم ، ظلموا ، ظلمهم ، ظلمونا ، ظلم ، ظلموا ، يظلم ، يظلمهم ، يظلمون ، يظلمون ، تُظلم ، تُظلمون ، تُظلموا ، تُظلم ، تُظلمون ، ظالم ، الظالم ، ظالمة ، ظالمون ، الظالمون ، ظالمين ، الظالمين ، ظالمي ، أظلم ، ظلوم ، ظلوماً ، ظلاماً ، مظلوماً .
- (٢٣) الشفن : مؤخر العين . وفي ب : السفن : جمع سفينة .
- (٢٤) منها في القرآن : نَظَرَ ، أَنْظَرَ ، تَنْظُر ، تَنْظُرُونَ ، لَنْظُر ، يَنْظُر ، يَنْظُرُونَ ، يَنْظُرُونَ ، انظر ، انظرنا ، انظروا ، انظرونا ، فانظري ، نظرة ، الناظرين ، ناظرة ، تُنظرون ، انظري ، يُنظرون ، منظرون ، المنظرين ، ينتظر ، ينتظرون ، انتظر ، انتظروا ، منتظرون ، المنتظرين ، نِظْرَة .
- (٢٥) منها في القرآن : ظن ، ظناً ، الظن ، ظنكم ، ظنّة ، الظنونا ، ظننتُ ، ظننتم ، ظننا ، ظنّوا ، أظن ، لأظنك ، لأظنه ، تظن ، تظنون ، ظن ، نظنك ، نظنكم ، يظن ، يظنون ، الظانين .

(٢٦) منها في القرآن: فظاً.

(٢٧) منها في القرآن: غلظة، اغلظ، استغلظ، غليظ، غليظاً، غلاظ.

(٢٨) منها في القرآن: ظَهَرَ، ظَهْرَهُ، ظَهَرَهَا، ظَهَرَكُم، ظَهْرَهُ، ظَهْرَهَا، ظَهْرَهُم،

ظَهْرَهُمَا، ظَهْرِيّاً، يُظَاهِرُونَ، تُظَاهِرُونَ، ظَهَرَ، يَظْهَرُونَ، يَظْهَرُوا، يَظْهَرُوهُ، أَظْهَرَهُ،

يُظْهِرُ، لِيُظْهِرَهُ، ظَاهِرٍ، الظَّاهِرِ، ظَاهِراً، ظَاهِرُهُ، ظَاهِرَةٌ، ظَاهِرِينَ، الظَّاهِرَةَ،

تُظْهِرُونَ، ظَاهِرُوا، ظَاهِرُوهُمْ، يُظَاهِرُوا، تَظَاهَرُوا، تَظَاهَرُوا، تَظَاهَرُونَ، ظَهَرَ، ظَهيراً.

(٢٩) منها في القرآن: حَظٌّ، حَظّاً.

(٣٠) في ب: حَصَرَتْ.

(٣١) القرآن: غير مهموز، وهي قراءة ابن كثير المكي.

(٣٢) سقطت من خ.

(٣٣) سقطت من خ.

(٣٤) هي (تحاضون) من الآية ١٨ من سورة الفجر.

(٣٥) هي (يحض) من الآية ٣ من سورة الماعون.

(٣٦) هي (يحض) ايضاً من الآية ٣٤ من سورة الحاقة، وتقرأ (الحاقة) بالتخفيف

للوزن.

(٣٧) اللكن: العجمة في اللسان.

(٣٨) هي: حاضراً، حاضرةً، حاضرةً البحر، حَضَرَ، حضروه، يحضرون، حاضري

المسجد، أحضرت، لنحضرنهم، أحضرت، مُحَضَّرًا، مُحَضَّرُونَ، الْمُحَضَّرِينَ،

مُحْتَضِرٌ.

(٣٩) يعني سورة الاسراء، وكلمة (محظوراً) فيها من الآية ٢٠.

(٤٠) يعني سورة القمر، والكلمة التي فيها هي (المحتظر) من الآية ٣١: «فكانوا

كهشيم المحتظر».

(٤١) الى هنا انتهى ما في نسخة خ. والسنن - بفتح السين -:

الطريقة والمثال:

(٤٢) من الآية ٨ من سورة الرعد.

(٤٣) من الآية ٤٤ من سورة هود.

(٦٤) هي : (انفضوا) في موضعين: ١٥٩ / آل عمران، و ١١ / الجمعة، و (ينفضوا) / المنافقون .

(٦٥) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٦٦) هم القراء السبعة: عبد الله بن عامر الشامي (ت ١١٨ هـ) وعبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠ هـ) وعاصم بن ابي النجود الكوفي (ت ١٢٧ هـ) وابو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ هـ) وحمزة بن حبيب الكوفي (ت ١٥٦ هـ) ونافع بن أبي نُعيم المدني (ت ١٦٩ هـ) وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩ هـ) .

(٦٧) من الآية ٢٤ من سورة التكوير .

(٦٨) يعني ابن عامر .

(٦٩) يعني نافع بن ابي نُعيم .

(٧٠) يعني الكسائي .

(٧١) الأفن : النقص .

(٧٢) ذكاء - بضم الذاال المعجمة - الشمس .

(٧٣) الدخن - بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة - الحقد .

(٧٤) رجعت في استفادة الكلمات الظائنية المستعملة في القرآن الكريم والمشار إليها في هذه المنظومة الى كتاب: (معجم الفاظ القرآن الكريم) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

ولمعرفة آياتها التي وردت فيها يرجع اليه أو الى مثل : (المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم) أو (هداية الرحمن لالفاظ وآيات القرآن) .

والحمد لله رب العالمين

المراجع

للمقدمة والتحقيق والتعليق

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، ابن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق حسين تورال وطه محسن (النجف الاشرف: م النعمان ١٩٧٢ م).
- ٣ - الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، ابن مالك ايضاً، تحقيق حاتم صالح الضامن (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ط ٢.
- ٤ - الاعلام، خير الدين الزركلي (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٩ م) ط ٤.
- ٥ - تاج العروس، محمد مرتضي الزبيدي (القاهرة: م الخيرية ١٣٠٦ هـ) ط ١ «تصوير».
- ٦ - تذكرة الحفاظ، الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، (حيدر آباد الدكن: م مجلس دائرة المعارف العثمانية) ط ٤.
- ٧ - تلخيص العروض، عبد الهادي الفضلي (جدة: دار البيان العربي ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) ط ١.
- ٨ - التيسير، ابو عمر والداني (ت ٤٤٤ هـ)، اعتناء اوتويرتزل (استانبول: م الدولة ١٩٣٠ م) «تصوير».
- ٩ - طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م) ط ١.
- ١٠ - طبقات المفسرين، الحافظ الداودي (ت ٩٤٥ هـ) تحقيق علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة ١٣٩٢ هـ - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) ط ١.
- ١١ - غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) باعثناء برجستراسر (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) ط ٣ «تصوير».
- ١٢ - فائت نظائر الظاء والضاد، حاتم صالح الضامن، (مع كتاب الاعتماد لابن مالك).

- ١٣- الفرق بين الضاد والظاء، ابو القاسم الزنجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق موسى بناي علوان العليبي (بغداد: م الاوقاف والشؤون الدينية ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م).
- ١٤- كتاب في معرفة الضاد والظاء، ابو الحسن القيسي الصقلي، تحقيق حاتم صالح الضامن (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م) ط ٢.
- ١٥- كشف الظنون، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، (بيروت: دار الفكر ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م) «تصوير».
- ١٦- لسان العرب، ابن منظور (بيروت: دار صادر...).
- ١٧- محيط المحيط، بطرس البستاني (بيروت: مكتبة لبنان ١٩٧٧ م).
- ١٨- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية (القاهرة: دار الشروق ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م).
- ١٩- معجم البلدان، ياقوت الحموي (بيروت: دار صادر و دار بيروت ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م) «تصوير».
- ٢٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: م دار الشعب...).
- ٢١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (القاهرة: م دار المعارف ١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م) ط ٢.
- ٢٢- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (بيروت: دار احياء التراث العربي...).
- ٢٣- هداية الرحمن لألفاظ وآيات القرآن، محمد صالح البنداق، (بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م) ط ١.
- ٢٤- هدية العارفين، اسماعيل البغدادي، (بيروت: دار الفكر ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م) «تصوير».

معجم شعراء أساس البلاغة

للاستاذ: عرفان عبد الباقي الأشقر

لا يخفى على الناظر في معجم أساس البلاغة للإمام جاد الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٣٨هـ، وفرة الشواهد الشعرية واختلاف أصحابها من جاهليين وإسلاميين، متقدمين ومتأخرين، مشهورين ومغمورين، مكثرين ومقلين، وإن غلبت شواهد المخضرمين والإسلاميين، وقد بلغ عدد الشواهد الشعرية فيه، ما يزيد على (٥٦٠٠) بيت وشطر، عزا الزمخشري نحو ثلثيها والباقي ساقه دون عزو، وقارب عدد شعراء الأساس الذين ذكر أسماءهم نحو «٣٧٦» شاعراً بعضهم ذكر الزمخشري أسماءهم وكناهم واكتفى في بعضهم الآخر بذكر ألقابهم وأحياناً بذكر كناههم، وبعض الشواهد أسندها إلى كتاب معين كالحماسة، وبعضها إلى قبيلة معروفة، وأحياناً يذكر من رواه أو أنشده من العلماء، واختلفت عبارته في تقديم الشواهد غير المنسوبة، فمرة يذكر: «وقال» وأخرى: «وقال أيضاً» وحيناً: «وله أيضاً» وغالباً ما كانت عبارته: «وقال أيضاً» و «وله أيضاً» تشير إلى أن الشاهد لشاعر الشاهد السابق المنسوب، أما قوله: «وقال» فهي على الأعم والأغلب تشير إلى شاعر آخر غير صاحب الشاهد السابق المنسوب،

منهجي في العمل.

١ - اعتمدت في عملي مصورة إحياء المعاجم العربية ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م التي أشرف على إخراجها محمد نديم عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤١هـ بتحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود.

- ٢ - لم أهمل أي شاهد شعري منسوب أكان بيتاً تاماً : أو شطراً أو بعض شطر
- ٣ - ترجمت للشعراء المغمورين ما استطعت ذلك بايجاز ولبعض المشهورين الذين ورد
خلاف في أسمائهم أو أعصرهم.
- ٤ - تحققت من نسبة الشواهد التي اكتفى الزمخشري فيها بإيراد لقب الشاعر أو اسمه
دون الكنية أو الكنية فقط لكثرة تشابه الأسماء والألقاب ما استطعت إلى ذلك
سيلاً.
- ٥ - في البدء أوقعتني عبارة الزمخشري في تقديمه لبعض الشواهد «وقال» في لبس
فظننت أنها لشاعر الشاهد السابق المنسوب لأنني وجدت بعضها كذلك، لكنني
عدت بعد ذلك : إليها فحاولت عزوها إلى أصحابها ما أمكنتني ذلك.
- ٦ - أشرت أحياناً إلى اختلاف رواية الشاهد أو نسبته إلى شاعر آخر.
- ٧ - نسبت قدر جهدي الشواهد التي نسبت نسبة غير محددة وهي ما ورد في نسبته
إلى الهذلي أو الحماسي وألحقها بشواهد أصحابها ذكراً الشاهد الشعري تاماً.
- ٨ - اعتمدت في ترتيب أسماء أصحاب الشواهد الصورة التي وردت في الأساس معتبراً
اللقب والكنية كالاسم وافردت الكنى فجعلتها في آخر حرف الهزمة.
- ٩ - أشرت أحياناً إلى ما وقع من خطأ أو سقط أو تحريف في الشاهد أو في اسم
صاحبه.
- ١٠ - خرجت بعض الشواهد.
- ١١ - وضعت علامة «X» بعد الجذر اللغوي إذا ورد للشاعر شواهد في أكثر من
موضع في المادة نفسها

١- أباق اللبيري

نقد

كنيته أبو قرية « عن التاج « أبق »

- أبان بن عبدة

يقظ

لم يرد الاسم صريحاً وإنما ورد « الحماسي » انظر الحماسي « يقظ » وهو أبان بن عبدة بن العيار في الحماسة شرح المرزوقي ص (٦٣٤)

٢- الأبيرد بن المعذر

تمر

ويقال له أيضاً « الأبير واليربوعي » وهو الأبير بن المعذر بن قيس شاعر فصيح بدوي من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية انظر البيان والتبيين (٨٥/٤) حاشية والمؤتلف والمختلف (٢٤) وفي مختار الأغاني لابن منظور (٣٤٥/١) « الأبير الرياحي » وفيه : وليس بمكثر ولا مدح الخلفاء ولا وفد عليهم » وذكره في جمهرة اللغة (١٣/٣) « الأبيرد بن المعذر الرياحي »

٣- الأحنف

صعد

ورد الشاهد للأحنف دون تحديد والبيت في اللسان (صعد) للأحنف دون تحديد وهو للأحنف بن قيس في « سرح العيون » (٥٨) والأحنف هو الضحاك وقيل صخر بن قيس انظر الأعلام (٢٧٦/١)

٤- الأحوص

رفع- شفع- ضرع- عزل- فضع- نسّم .
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري عن الأعلام (١١٦/٤) وفي
سير أعلام النبلاء (٥٩٣/٤) عبد الله بن محمد بن عبّيد الله

٥- أخينه

ذمر- عقل

... بن الجلاح الأوسي والشاهد في «عقل» في مختار الأغاني (٣٥٨/١) لأخيه بن
الجلاح .ت. (١٣٠) ق. هـ.

٦- الأخطل

بدد X بسل - جهر - حدب - حرر - حلم - حور X - خرس - خرط -
خزر - خصم - دب - ربع X - ر بل - رحي - رشأ - رعث - رعد - رغو - ركل -
رهن - زجر - زعزع - شهر - شول - صمع - ضمير - ضوع - ضيق - عجز - عصر -
عضض - عفوا - عين - غصص - غلل - غول - فرج - فسكل - فوت - فيض - قعد -
قود - كذب - كالأ - كمم - كيل - لكك - مدد - مشق - موت X - ميز - نبأ
(١) - نبج - نجد - نقل - نمل - وري - وسع - وشظ - وعك .

البيتان في (نبأ) وردا دون نسبة وهما :

ألا فاسقياني وانفيا عنكما القذى
ولكن قذاها كل أشعث نابيء
وليس القذى بالعود يسقط في الخمر
أنتنابه الأقدار من حيث لا ندري

وهما في ديوان الأخطل بتحقيق الدكتور قباوة (٤٨٥-٤٨٦) باختلاف في الرواية

– الأخنس بن شهاب

زرب

لم يرد الاسم صريحاً وإنما ورد «الحماسي» انظر «الحماسي» «زرب» وهو ابن ثمامة التغلبي ت «٧٠» ق. هـ عن الأعلام (٢٧٧/١)

أرطاة بن سُهَيَّة

زرب

لم يرد الاسم صريحاً وإنما ورد «الحماسي» انظر «الحماسي» «زرب» وهو أرطاة بن زفر الفطفاني المرّي، أبو الوليد بن سهية وهي أمه انظر الأعلام «٢٨٨/١».

أسامة بن الحارث الهذلي

خدر – ربع – هبط

ورد الشاهد في خدر منسوبا إلى الهذلي «خدر» «وربع». وهو أحد بني عمرو بن الحارث ذكره المرزباني في معجمه وقال مخضرم «عن الاصابة ١ - ١٠٤» وأسامة هذا لم ترد له ترجمة وافية انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة «٤١٩» ويكنى أباسهم وهو في اللسان «ربع» أسامة بن حبيب الهذلي.

٧- أسد بن ناعصة

نجع – نمش

ورد اسمه في «نجع» أسد بن ناعصة بالباء وأظنه خطأ مطبعيا وهو أسد بن ناعصة بن عمرو التنوخي جاهلي انظر الأعلام «١ - ٢٩٨» وكان صعب الشعر وقلما يروى شعره لصعوبته وهو الذي قتل عُبيدا بأمر النعمان «عن لسان العرب» «نعص»

الأسدي

روح

الشاهد في اللسان والتاج «روح» و «سدف» وفيهما جميعا دون تحديد

٨- الاسعر الجعفي

حصن - سعر

مرثد بن أبي حمران الحارث بن معاوية الجعفي جاهلي انظر الاعلام «٧١ - ٢١٠»
كنيته «أبو زهير» في كنى الشعراء لابن حبيب (٢٩٣) والشاهد في «سعر» في
الجمهرة باختلاف في الرواية وهو عنده الاسعر بن مالك الجعفي «جهرة اللغة» ١ -
٢٠٢

٩- الاسعر بن يعفر النهشلي

حتف - حضر - قنأ - مذل

الشاهد في «حتف» وكذا في «قنأ» وردا للاسود دون تحديد الشاهد «حتف» ورد
في قصيدة للاسود بن يعفر في كتاب الاختيارين للاخفش الاصفر (٥٦٠) والشاهد في
«قنأ» في اللسان «قنأ» للاسود بن يعفر.

وهو الاسود بن يعفر (يعفر) أعشى ابن نهشل كنيته ابو الجراح جاهلي فحل
انظر المفضليات (٢١٥) حاشية

١٠- الاشتر

لجج - ومض

ورد الشاهد في «ومض» «للاشتر دون تحديد وهو للاشتر النخعي في اللسان
«شمس» واسمه مالك بن الحارث

١٣- أعشى همدان

بخخ - جدف - زحف

عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الأعلام « ٣١٢/٣ »

١٤- الاعور النبهاني

قرن

الشاهد نقائض جرير والفرزدق (٣٢/١) وقائله العناب أعور بني نبهان واسمه نعيم بن شريك، وذكر ابن دريد في «الاشتقاق» (٣٩٥): ومنهم الاعور وهو حريث بن عناب الشاعر الذي كان يهاجي جريرا وفي الحاشية (٢) «وعنان أيضا بالنون الاعور النبهاني الذي هجا جريراً،» ١ هـ ، قال الامير: قال الكلبي: اسمه سحمة بن نعيم الاخنس وفي معجم الشعراء للمرزباني «٨٧» الاعور النبهاني الطائي اسمه عدي بن أوس وقيل اسمه: سُمحة بن نعيم وكان يهاجي جريراً. وفي المؤلف والمختلف (٤٦) نبهان بن عمر بن الغوث. وفي الاغاني (١٤- ٣٨٢) وما بعد ترجمة لحديث بن عناب لم يشر فيها الى لقبه ولا الى هجائه جريرا وذكر فيه «شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية وليس بملكور في الشعراء لأنه كان بدويا مقلداً غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء ولا يعدو شعره امر ما يخصه»

١٥- الأغلب

أطط - ذكر - ربح - فتر - قعب - كفح - لحف

الأغلب العجلي مخضرم عرف بالأغلب الراجز

الشاهد في «أطط» ذكره في اللسان وقال: قال ابن بري: هو للراهب. وذكر مثله في التاج وقال: ومثله قول أبي محمد الاعرابي والآمدي والصحيح أنه للأغلب العجلي، وهكذا ذكره ابن سلام الجمحي في الطبقات في ترجمة الاغلب كما حققه الصاغاني.

والبيت رواه ابن سلام في الطبقات ط ١ ص (٥٧٢) وط (٢) ص (٧٣٨) والشاهد في قعب في التاج للأغلب العجلي

١٦- الأفوه الأودي

تجر - خور - ذعر - ذنب - رعف - طبق - فضل - نضر - نظم - (١)
هفف (٢)

١٧- امرؤ القيس

أوب - أيد - بز - بصر - بطن - بلق - بهي - تم - ثعل - ثنن - ثني - ثوب
- جرو - جزع - جسر - جفر - جمع - جوز - حبو - حذف - حرس - حزم -
- حفف - حفل - حقب - حذف - حرن - خضد - خطأ - دبا - دري - ذقن -
- رصص - روح - زيم - سبي - سعف - سفر - سفن - سمو - سوف - شنن -
- شعف - شلو - شنج - صحب - صفر - ضجع - ضلع - ضمم - ضيف - عجم
- عزل - عفر - غطط - غلب - ملك - فيأ - قتر - قدر - قدس - قصر - قضي -
- قعب - قصص - قوس - كمش - لبس - لثق - مجر - معمع - نأنا - نبل - نحض
- نصل - نمي - نوط - هب - هزز - هصر - هكل - هنا - هنو - ودق - ورد
ورس - ورق

١٨- امرؤ القيس الكندي

طهو - ظنن

هو امرؤ القيس بن عانس شاعر مخضرم من اهل حضرموت توفي نحو (٢٥) هـ عن
الاعلام (١٢/٢) وفي الشعر والشعراء «ابن عابس» بالباء وكذا في الاشتقاق لابن دريد
(٣٧٠) وفيه «عابس بن المنذر».

(١) وردت الشواهد للأفوه دون تحديد وهي على التتابع في ديوان الأفوه الأودي باختلاف في الرواية

ص (١١) - (٢٠) - (٦)

(٢) البيتان في (هفف) في الديوان ص (١٦) و (١٨)

أمية بن أبي عائد الهذلي

طرح - فرغ - لوذ

ورد الشاهد في «لوذ» منسوباً إلى الهذلي دون تحديد انظر الهذلي «لوذ» ذكره في الاصابة (١ - ١١٣) في المخضرمين الذين لم يرد خبر قط انهم اجتمعوا بالنبي ﷺ

١٩- أمية بن أبي الصلت

جسر - حتف - رتق - ركب - صلب - عيط - فرج - فوق - قلد - كنف - كرب - هرش - وجه - جججج

الشاهد في «رتق» ورد للأمية دون تحديد وكذا في «ركب» والشاهد في «ركب» في اللسان والتاج لأمية دون تحديد والشاهد في «صلب» ورد دون تحديد وكذا في «عيط» وهو في اللسان والتاج لأمية دون تحديد اما الشاهد في «فرج» وهو: «ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال» فقد ورد دون نسبة والبيت في خزانة الادب ٢ - ٥٤١ وذكر البغدادي ان الشاهد قد وجد في اشعار جماعة والمشهور انه لأمية بن أبي الصلت من قصيدة طويلة وذكر ان جامع ديوانه محمد ابن حبيب رواه باختلاف يسير وذكر ايضا ان البيت وجد أيضا في قصيدة رواها الاصمعي لأبي قيس اليهودي وقيل: لابن صرمة الانصاري وقال ابن المستوفى في شرح شواهد المفصل: إنه وجد في أبيات لأبي قيس بن صرمة ووجد أيضا في أبيات لحنيف بن عمر اليشكري ووجد في أبيات لأعرابي ورواه صاحب الحماسة البصرية لحنيف بن عمير وفي المقتضب للمبرد (١ / ٤٢) دون نسبة وفي الحاشية نسبه سيبويه الى أمية بن الصلت وقد جاء البيت في شعر عبيد بن ابرص.

الشاهد في «فوق» ورد لأمية دون تحديد.

الشاهد في «قلد» ورد دون تحديد وهو لأمية بن ابي الصلت في اللسان والتاج الشاهد في «كنف» ورد لأمية دون تحديد وهو لأمية بن أبي الصلت في التاج.

الشاهد في « كرب » ورد لأمية دون تحديد وهو لابن ابي الصلت في التاج .
الشاهد في « هرش » ورد لأمية دون تحديد .

الشاهد في « وجه » روى الزمخشري عجزه في صلب وهو في كليهما دون تحديد
الشاهد في « جحجح » وهو « ماذا بيدر فالعقنقل في مرازية جحجح » رواه الزمخشري
لابن الزبيري وهو في التاج لأمية بن أبي الصلت وكذا في معجم مقاييس اللغة
(٤٠٥ / ١) وقال محقق المقاييس في الحاشية : هو من قصيدة عدتها (٣١) بيتا رواها
ابن هشام في السيرة (٥٣١ -- ٥٣٢) وذكر ان البيت في المجمل واللسان (جحجح)
دون نسبة

٢٠- الامير الشريف

كدس - نشب - ولث .

أظنة علي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس من اهل مكة وشرفائها وامرائها قرأ علي الزمخشري
بمكة انظر معجم الادباء (١٤ / ٨٥) .

والشواهد التي أوردها الزمخشري للامير لا ادري اهي للامير أم لغيره فما قدّمها به لا
يقطع بنسبتها الى الامير سوى في « ولث » فقد ذكر قبل البيت : وفي بعض نفاثات
الامير.... أما في « كدس » فقد ذكر قبله : ما كتبه لي... وفي « نشب » ذكر قبله
سمعت الامير....

٢١- أنس بن أبي إياس

هيب

شاعر إسلامي اسمه أنس بن أبي أناس أو ابن أبي إياس بن زنيم الكناني الديلي أو
الدثلي وهو ابن أخ سارية بن زنيم الصحابي والبيت في أبيات رواها الجاحظ في الحيوان (٣ / ١١٦) و (٥ / ٢٥٥) وانظر التاج (أنس) وفي الاصابة (١ / ٦٩) وهو أخو أسيد
ابن أبي إياس الصحابي وفي (٤ / ١١) ذكر أبو عمر : أنس بن أبي أناس استخلفه
الحكم بن عمرو على خراسان حين حضرته الوفاة .

٢٢- أوس بن حجر

أدم - أكل × - بضع - جمم - حفر - حوط - خبل - خرد - خطم - خمط -
 خون - دعو - دمر - رجع - زين - زجاج - سعد - شرط - شلل - شوس - صنول -
 طلع - عجب - عضل - فتأ - ففو - قرس - قرم - قلع - قمع - كتر - كعب -
 مرض - مظع - منن - نبض - نطع - نمر - نهم - هول - وشج

الشاهد في «دمر» عجزه في «سقف» دون نسبة وردت الايات في «أدم» و
 «أكل» و «حوط» «وشوس» و «ضول» و «فتأ» و «ففوا» مقطوعة النسبة الى
 أوس بن حجر وما تبقى وردت لأوس دون تحديد الشاهد في «بضع» في ديوان أوس (٨٥)
 باختلاف يسير والشاهد في «جمم» في الديوان (٤٤) والشاهد في «خبل»
 في الديوان (٢١) باختلاف في الرواية وذكر في تخريجه انه في الكشاف لطرفة وكذا في
 المفصل وهو في ديوان طرفه (١٤٧) والشاهد في «خرد» في الديوان (٢٦) واللسان
 والتاج والشاهد في (حطم) في التاج «بلخ» والشاهد في «خمط» في د / ١٢٢
 والشاهد في «خون» في د / ٢٢ والشاهد في «دعو» في د / ٣٢ والشاهد في «دمر»
 في د / ٧٠ والشاهد في رجع في د / ٦٧ والشاهد في «زين» في د / ١٢١ والشاهد في
 زجاج في د / ٨٣ وفي اللسان والشاهد في «زين» في د . ١٢١ والشاهد في زجاج في
 زجاج في د / ٨٣ وفي اللسان والشاهد في «سعد» في د / ٩٥ والشاهد في «شرط» في
 د / ٨٧

٢٣- اياس بن حصين

فرض

أياس بن حُصين بن زياد بن عقفان بن سويد كوفي كان في زمن الحجاج، والشاهد
 في نقائض جرير والاختل (٢١٢) باختلاف يسير وذكر رواية نقائض جرير والفرزدق
 وقال «منعة» تصحيف وهو في نقائض جرير والفرزدق (٨٩٦) باختلاف

٢٤- أياس بن سهم الهذلي

غزل - فحو

٢٥- اياس بن الوليد

غلو

٢٦- ابن احمر

بصر - جنن - جهل - جور - حبر - حيي - خرز - دفع - رضض - رنب -
رنو - روى - زبر - زبل - زغل - شكك - صمم - ضرب - طرق - طنّب - عرش -
عضض - قبل - قدع - كرى - لدد - لمس - مرر - نزل - همل - هوج - وأم -
وفد

عمرو بن أحمر الباهلي

الشاهد في «بصر» في د/٨٥ والشاهد في «جنن» في د/١٥٩ والشاهد في
«جهل» في د/١٤٩ والشاهد في «حبر» في د/٧٠ والشاهد في «حيي» في
د/٤٣ باختلاف والشاهد في «خرز» في د/٥٩ باختلاف

ابن أم دينار

أنظر زميل

- ابن جؤية

انظر ساعدة بن جؤية

٢٧- ابن حسان

نخم

ورد الشاهد منسوباً لبعض ولد حسان في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وهما اثنان

عبد الرحمن بن حسان وسعيد بن عبد الرحمن وكلاهما عاش إلى ما بعد وفاة عمر رضي
الله عنه

٢٨- ابن الدمينه

خيس - نجم - مدر

عبد الله بن عبيد الله والدمينة أمه .

الشاهد في «خيس» ينسب لابن ميادة انظر ديوان ابن ميادة (٢٤٩)

٢٩- ابن الرقاع

أبر - جسأ - جنح - شطف - فشغ - نوف

أبو داود عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي نسبه الناس إلى الرقاع وهو جد
جده لشهرته

الشاهد في «أبر» في الشعراء الشاميون ص (٥٢) وفي الطرائف الأدبية ص (٨٨) البيتان
في «جسأ» في الطرائف الأدبية ص (٩٦) والشاهد في «جنح» في الطرائف
الأدبية (٨٣) باختلاف في الرواية والشاهد في «شطف» في الشعراء الشاميون (٥٣)
باختلاف يسير في الرواية وكذا الشاهد في «فشغ» ص (٥٣) باختلاف في الرواية
والشاهد في «نوف» كذلك ص (٦٣) باختلاف في الرواية .

٣٠- ابن الزبيرى

جحجج - روح - ورد

الشاهد في «جحجج» نسبه الزمخشري إلى ابن الزبيرى وهو لأمية بن أبي الصلت
أنظر «أمية» والشاهد في «روح» في د/٢٩ باختلاف في الرواية وهو في البداية والنهاية
١٣٢/٤ كرواية الديوان والشاهد في «ورد» في د/٥١

٣١- ابن شعواء الفزاري

جلدي

٣٢- ابن عضاة

تبين

٣٣- ابن عتاب

وجي

الشاهد في التاج واللسان (وجي) دون نسبة وابن عتاب : هو حُرَيْث بن عتاب النبهاني الطائي شاعر إسلامي أموي مقل انظر الخزانة (٥٨٨/٤) وربما كان هو الأعور النبهاني انظر الأعور النبهاني والاختلاف في اسمه

٣٤- ابن عنقاء الفزاري

رغد - لحظ

عبد قيس بن نجوة أخو بني مازن بن فزاره «نوادير المخطوطات ، القاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه لابن حبيب» ص ٣٠٩
قيس بن بجرة وعنقاء أمه عاش في الجاهلية دهرًا وأدرك الإسلام كبيراً وأسلم وقيل عبد قيس... عن «معجم الشعراء» للرمزياني ص (١٩٩) الشاهد في «لحظ» أورده الزمخشري منسوباً الى عبد قيس بن بجرة

ابن فسوة

انظر عتيبة بن مرداس

٣٥- ابن القمقام

لوذ

٣٦- ابن قيس الرقيات

روق - شعور - صنف - عقل - غسق - قتل - قدو - قصب
الشاهد في «غسق» ورد منسوباً الى ابن قيس دون تحديد وهو في اللسان «غسق» لابن قيس الرقيات والشاهد في (روق) في د / ١٧٥ باختلاف في الرواية

ابن كراع

انظر سويد بن كراع

٣٧- ابن مالك العيني

عُضْر

٣٨- ابن مُطير

رفف (١)

(١) ٤٨/د

٣٩- ابن مفرغ

دئر (١) - كفر (٢) - لبس (٣)

(١) ٢٣٤/د عن الأساس (٢) ١٣٨/د باختلاف في الرواية (٣) ١٦١/د

٤٠- ابن مقبل

أني - بجس - بدأ - بهج - بوب - تبع - ترة - تلو - ثرى - ثمر × - جدع -
جدو - جنب - جهل - حجج - حدج - حدو - حرز - حفل - حوط - حيف -
خفر - خلو - خيل - دثر - دلق - ذخر - ذنب - ذود - ذوق - ذيل - رأى - رخو -
ردي - رسس - رسن - رفع - ركض - رويد - سرق - سطر - سمع - سمر -
سمن - سير - شور - صحح - صلل - صند - صنع - صنف - صهل - صوغ -
ضآن - ضفو - طلو - طوع - ظلم - ظهر - عذق - عطف - عود - عود - عين -
غادو - غمد - فتر - فضل - قبل - قتل × - قدم - قذع - قطو - قند - قود - قوس

- كهل - لحف - لحم - لدم - لزز - لصق - لطم - مدد - مرح - مصع - ملل
- منح - نبذ - نزع - نشش - نقذ - نمر - نهى - نوم - هرت - وقص - ونى - يسر

في «جدو» بيتان اولهما نسبه الى ابن مقبل وثانيهما ساقه دون نسبة وهو في د/ ٥٦
كأن خصيف الجمر في عرصاتها مزاحف قينات تحاذين اثمدا
الشاهد في «حفل» في ديوان الراعي للراعي ص (٤٦) والشاهد في «هرت» هو
الشاهد نفسه في «ظلم» انظر «زهير بن أبي سلمى» خوف

٤١- ابن مولى المدنى

قلب

محمد بن عبد الله بن مسلم مولى بني عمرو بن عوف من الانصار شاعر مضيف
أسنّ حتى الحق الدولة العباسية عن معجم الشعراء للمرزباني ص (٣٤٢) .

٤٢- ابن ميادة

أفك - بهر - ترس - حرج - درس - ذمم - سور - شطن - ضول - قرد - ملأ
- منن - نحر - وعد

الرماح أو رماح بن أبرد بن ثوبان وميادة لقب أمه ت بين ١٣٦ و ١٤٦ هـ «عن
الديوان» .

الشاهد في «أفك» في د/ ١٨٢ والشاهد في «بهر» في د/ ١٣٥ باختلاف في
الرواية والشاهد في «ترس» في د/ ١٤٧ والشاهد في «حرج» في د/ ١٧٧ والشواهد
في «درس» ساقها الزمخشري في «قنع» دون نسبة وهي في ديوان ابن ميادة (١٧٩)
باختلاف في الرواية والشاهد في «ذمم» في د / ١٧٣ والشاهد في «سور» في
د/ ١٥٦ والشاهد في «سطن» في د/ ٢١٣ باختلاف في الرواية والشاهد في «ضول»
في د/ ١٨٧ باختلاف في الرواية والشاهد في «قرد» ينسب الى ابن ميادة أو الى ملحمة

الجرمي او الى عدي بن الرقاع انظر ديوان ابن ميادة (٢٥٥) والشاهد في «ملاً» في د/١٢١ والشاهد في «منن» في د/٢١٤ والشاهد في «نحر» في د/١٥٦ والشاهد في «وعد» في الديوان (١١٢).

انظر «ذو الرمة» «جسر» و «ابن الدمينة» «خيس»

٤٣- ابن نعيم

بدل

الشاهد في اللسان «مذر» ل «شؤال بن نعيم» وفي «بدل» ل «الشؤال بن نعيم» وقال انشده يعقوب في الالفاظ. والشاهد في التاج «بدل» دون نسبة باختلاف في الرواية وهو في «مذر» ل «شؤال بن نعيم» وفي «شول» ذكر «وسالم بن شؤال ابن نعيم المكيّ تابعي».

٤٤- ابن هرمة

بلع - حور - درج - رهق - شرر - ضلع - طرق - طنّب - عبر - عطب -
غيب - فصيح - قطم - كرس - لبأ - مزح - نخس - هدر - هدم - وعت

٤٥- أبو أسامة

وقف

روي الشاهد منسوباً الى أبي أسامة دون تحديد وهو أبو أسامة الجشمي «معاوية بن زهير شاعر فارسي مخضرم والشاهد له في الاختيارين ص ٢٦٢ باختلاف في تبسيط في الرواية

٤٦- أبو الاسود الدؤلي

دمل - كسو

البيتان في «دمل» و «كسو» وردا منسوبين الى ابي الاسود دون تحديد البيت في

« دمل » في اللسان لأبي الأسود دون تحديد وفي التاج قال : قال ابو الحسن وهو في ديوان أبي الأسود ص / ٨٥ وذكر المحقق انه في حماسة البحتري ص / ١٤٩ لأبي الأسود الكناني ، والشاهد في « كسو » لأبي الأسود الدؤلي في وفيات الاعيان ٥٣٨ / ٢ ومختار الاغاني ٤ / ٣٩٤ وفصل المقال ٣٦٨ وديوانه ٤٢ باختلاف في الرواية.

٤٧- ابو الاسود العجلي

قشو - متع

٤٨- ابو بئنة الباهلي

نجدو

كذا ورد وهو تصحيف « الصاهلي » فالشاهد لأبي بئنة الصاهلي من هذيل ثم القرمي يهجو سارية بن زنيم في شرح اشعار هذيل ٧٣١ / ٢ .

٤٩- ابو بكر الصديق

سفو

٥٠- ابو تمام الطائي

حرب - رفف - تمهل - ناد

الشاهد في « حرب » نسبة الى الطائي دون تحديد وهو لأبي تمام في مديح الحسن بن رجاء والشاهد في « رفف » نسبة الى الطائي دون تحديد وهو عجزيت من قصيدة لابي تمام يمدح مالك بن طوق التغلبي ديوانه ١٩١ / ٣ .

٥١- أبو ثمامة بن عازب الضبي

شغف

من شعراء الحماسة اسمه البراء شاعر جاهلي مقل فارس » عن ديوان الحماسة مصورة عن طبعة مصر شرح محمد عبد القادر الرافعي « ٢٥٥ / ١ »

٥٢- أبو جندب الهذلي

رمى - نشر

أبو جندب بن مرة القردى من شعراء هذيل عن ديوان الهذليين القسم الثالث ٨٦

٥٣- أبو الجهم الجعدي

قبص

٥٤- أبو الحسن

روق

٥٥- أبو حمزة الصوفي

دوح

محمد ابراهيم في كبار شيوخ الصوفية ت (٢٩٦) هـ عن «المحمدون من الشعراء» ص ١١٩

٥٦- أبو حية التميمي

رقل - ظفر - قصب - كرم

الهيثم بن الربيع توفي سنة بضع وثمانين ومئة في رواية البغدادي «عن الديوان ورد الشاهد في «رقل» منسوبا الى الهذلي انظر الهذلي «رقل»

٥٧- أبو خراش

جرض - حتم - ذلق - ربل - رحم - رفو - فرن - كهل - هدى

خويلد بن مرة شاعر مخضرم عن الخزانة (٢١٢/١).

الشواهد في «جرض» و «حتم» و «ذلق» و «رحم» و «فرن» وردت منسوبة الى الهذلي دون تحديد فانظرها هناك

٥٨- أبو ذهبل

كنن

وهب بن زَمعة بن أسيد بن جمح

٥٩- أبو دؤاد

بعق - تمم - ثعب - حضر - ذكر - رذي - زرز - شجو - شمم - صعلك -
غرث - فهد - قرم - قسس - قصب - قوت - ككب - لذع - لوث - مره - وتد -
يسر .

جارية بن الحجاج وقيل غير ذلك وذكر في المؤلف والمختلف (١١٦) أبو
الايادي واسمه « جويرية بن الحجاج » وانظر ديوانه ففيه ذكر لأسماء اخرى . الشواهد في
المواد كلها تقريبا ساقها الزمخشري منسوبة إلى أبي دؤاد دون تحديد .

الشواهد في « دبق - تمم - ثعب - شجو - شمم - صعلك - غرث - فهد - مرة
- وتد - يسر » هي في ديوان ابي داود اليايدي في « ٣٢٨ - ٣٣٩ - ٢٩٥ - ٣٤٨ -
٣٣٤ - ٢٩٨ - ٣٥٢ - ٣٠٣ - ٣٢٣ - ٣٠٧ - ٢٩٣ »

والشاهد في « شمم » ذكر في هامش الديوان : « أن صاحب الاساس وهم في نسبة
هذا البيت الى ابي دواد اليايدي ويرجح نسبه الى ابي دؤاد الرؤاسي » وهو في القصيدة
الميمة المنشورة في مجلة المورد العراقية السنة الثامنة العدد الثالث ص ٢٨٢ لأبي دواد
الرؤاسي

والشاهد الثاني في « ذكر » ومطلعه / أوف ما رقب ... / في الديوان ٣١٩

أبو ذؤيب

جرس - جزر - جمل - حذق - حيف - خرم - خلس - ذأب - ذبح - ذمي -
ريث - رغم - زيت - سمج - سمل - سوح - شرب - شرح - شمع - شوى -

الشاهدان في « شوى » و « ضمد » لم ينسهما الزمخشري إلى أبي ذؤيب وإنما إلى الهذلي « شوى » و « ضمد »

شيع - صيد - ضمد - طأطأ - طرح - طنف - عذر - عرض - عرف - عقب -
عوق - فحش - فلج - قب - قرح - كدس - كشح - مري - مشج - نبل -
نحس - نرح - نطل - نفص - نوب - نيل - وشح - يس -

٦١ - أبو الرئيس

بتر - خنر

عبادة بن طهفة المازني وأورد البغدادي في الخزانة ٥٣٤/٢ عن صاحب الجمهرة
اسمه: عباد بن الثعلبي المازني وفي التاج «ريس» ذكر: «وأبو الرئيس عباد بن طهفة
بالميم في التكملة وتبعه الفيروز آبادي، وذكر الحافظ: طهفة.... الثعلبي وذكر ان رواية
اللسان: الثعلبي تصحيف».

الشاهد في «بتر» في التاج والشاهدان في «بتر» و«خنر» في اللسان «بتر»
وساق الشاهد في «خنز» في اللسان «خنز» دون نسبة.

٦٢ - أبو زيد الطائي

برد - جدع - جوب - خير - سرو - سوا - صلي - علق - عول - غمس - قرس -
قسو - كلل - نظر - نقد - وتر - ولي - وهم

المنذر بن حرملة أو حرملة بن المنذر

الشواهد أوردها الزمخشري لأبي زيد دون تحديد سوى الايات في «عول - قسو -

كلل»

الشاهد في «جوب» في الخزانة ١٥٣/٢ لأبي زيد الطائي والشاهد في «سوا» لأبي زيد
الطائي في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٦٠٤ والشاهد في «علق» لأبي زيد الطائي
في اللسان (حمر) والشاهد في «قرس» لأبي زيد الطائي في معجم الادباء ٢٠٣/١٠
وكذا الشاهد في «نظر» فيه ٢٠٢/١٠ والشاهد في «غمس» في لسان العرب
«غمس» لأبي زيد وذكر عبد السلام هارون في «تحقيق لسان العرب» مجلة مجمع
اللغة العربية في القاهرة ج ٢٦ ص ١٢٠ ان البيت لأبي زيد الطائي وهو في ديوانه ص

.٤٥

- أبو السوداء العجلي

شيخ

البيت غير منسوب في الأساس ومطلعه «إذا سمعن الرز من رباح...» وهو لأبي
السوداء العجلي في اللسان «شيخ».

٦٣ - أبو شأس

روى

الشاهد في اللسان «روى» دون نسبة.

٦٤ - أبو شجرة

غطل

عمرو بن عبد العزى بن عبد الله بن رواحة من سليم عن «نوادير المخطوطات، كذا
«الشعراء» لابن حبيب «٢٨٤» وفي الأعلام ١١٩/٣ سليم بن عبد العزى بن عبيد
السلمي أمه الخنساء الشاعرة وذكر الزركلي في الحاشية «١» انه في الكامل للمبرد
١٨٦/١ «عمرو بن العزى» وقال الطبري اسمه: سليم بن عبد العزى وهو في الاصابة
سليم أيضاً «١ هـ».

٦٥ - أبو صخر الهذلي

جمر - دعب - طوس - وهب

عبد الله بن مسلم بن سهم الهذلي في «معجم الشعراء في لسان العرب» وفي الاعلام
٩١ / ٤ عبد الله بن سلمة وذكر في الحاشية «وفي اسم أبيه خلاف منشأه التصحيف»

أبو صعثرة البولاني

نتج

ورد البيت منسوباً الى الحماسي وهو في الحماسة شرح المرزوقي لأبي صعثرة البولاني -
انظر الحماسي (نتج)

٦٦- أبو طالب

حفر - رفف - سيح - نضح - نوط - هلك

عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم - الشاهد في «حفر» في سيرة ابن هشام
٣٧٨/١ والشاهد في «نضح» في اللسان «نضح» والشاهد في «هلك» في سيرة ابن
هشام ٢٩٥/١ والخزانة ٢٥٨/١ .

٦٧- أبو الظمجان القيني

سرق - قهو - قياً - ملح

حنظلة بن شريقي احد بني القين من قضاة وقيل في اسمه ونسبه ربيعة بن عوف بن غنم
ابن كنانة بن القين «الاعلام» ٢٨٦/٢ .

٦٨- أبو الطيب المتبي

سر - سعط

٦٩- أبو عيدة

خلج

معمر بن المثنى والشاهد في بغية الوعاة ٢٩٥/٢

٧٠- أبو عبيد السلامي

سنن

كذا ورد الشاهد منسوباً الى أبي عبيد والشاهد من قصيدة لعبيدة بن عبد العزى السلامي ابن عم الشنفرى وهو شاعر جاهلي عن «قصائد جاهلية نادرة» ١٣٠

٧١- أبو العميثل

حرز

عبد الله بن خُليد بن سعد «عن الاعلام ٨٥/٤» وفي الخزانة ٢ / ٢١٠ ابو العميثل عبد الله بن خالد .

٧٢- أبو العلاء المعري

نبط

٧٣- أبو العيال الهذلي

زحف - قوس

ابن أبي عنتره أو ابن أبي عنبر وهو أحد بني خُناعه بن سعد بن هذيل مخضرم عُمر الى خلافة معاوية، عن الاغاني «١٩٧/٢٤»

٧٤- أبو الغريب التضرّي (البصري)

جدو - زنج

نسب الزمخشري الشاهد في «جدو» الى أبي الغريب التضرّي وهو في اللسان «جدا» لأبي الغريب النصري وكذا في التاج اما في «ورنج» فقد نسبته الى أبي الغريب البصري وهو في اللسان «زنج» لأبي الغريب دون تحديد وكذا في التاج

وأبو الغريب اعرابي له شعر قليل ادرك الدولة الهاشمية «عن خزانة الادب» ٢ / ٣٢٥ .

أبو الغول الطهوي

هدن

الشاهد ورد منسوباً الى الحماسي انظر الحماسي «هدن» وأبو الغول احد بني طهية ويقال لهم بنو عبد شمس بن سود وكان يُكنى ابا البلاد ولم يقف البغدادي على كونه اسلامياً او جاهلياً انظر الخزائن ٣ / ١٠٨ وذكر التبريزي في شرح الحماسة ١٤ / ١ انه اسلامي وكذا ياقوت في معجم البلدان «وقبي» .

٧٥- أبو قدامة الطائي

نشأ

٧٦- ابو قلابة

صون

البيت في اللسان «ضرس» لأبي قلابة الهذلي وكذا في ديوان الهذليين القسم الثالث ص (٣٢) وأبو قلابة هو الحارث بن صعصعة أو عويمر بن عمرو جاهلي قديم عن «معجم المزرياني» ٧٥ .

٧٧- أبو قيس بن الأسلت

جمع - سعي

الشاهد في «جمع» ورد في اللسان «جمع» والتاج «جمع» منسوباً الى «قيس بن الأسلت السلميّ باختلاف في رواية الصدر وهو في القصيدة «٧٥» من المفضليات لأبي «قيس بن الأسلت» وهو في القصيدة «٧٥» من المفضليات وأبو قيس اسمه صيفي وقيل الحارث وقيل عبد الله وقيل صرفة وقيل غير ذلك وفي اسلامه خلاف «وقال صاحب الاغانى: والاسلت لقبه واسمه عامر بن جشم وهو شاعر من شعراء الجاهلية» انظر خزائن الادب «٢ / ٤٧ - ٤٨»

٧٨- أبو قيس بن صرمة

رويد

في سيرة ابن هشام ٢ / ١٥٧ : أبو قيس صرمة بن أبي أنس وانظر الاصابة ٢ / ١٨٤
فهناك اختلاف في اسمه أهو أبو قيس صرمة بن أنس أو ابن أبي أنس بن صرمة وذكر أنه من
بني النجار وفي الاشتقاق لابن دريد : من الخزرج صحب النبي ﷺ (٤٥١) / وفي الاعلام
٣ / ٢٩١ : شاعر مخضرم « وذكر له المبرد في التعازي والمراثي ابياتا انظر ص (٤٥١)
/ ١٢٥ /

٧٩ - أبو كبير الهذلي

حرق - فرش - هبل - هجل - وذل

ورد الشاهد في « وذل » منسوبا الى الهذلي انظر الهذلي « وذل » .

اسمه : عامر بن الحليس من بني سهيل وقيل : أدرك الاسلام واسلم « الاعلام ٣
/ ٢٥٠ » .

أبو المثلم الهذلي

فقح

ورد الشاهد منسوبا الى الهذلي انظر الهذلي « فقح » وهو شاعر جاهلي

٨٠- أبو محمد الفقعسي

بتت

أبو محمد الحذلمي نسبة الى حد لم بن فقح عن مجالس ثعلب ١ / ١٥٥ .
وعبد الله بن ربيعي عن اللسان « جلا » وفي كنى الشعراء ٢٩٤ عبد الله بن ربيعي
الجدامي أبو محمد وفي الجمهرة ١ / ٢٥ أبو محمد الفقعسي واسمه عبد الله بن ربيعي ، وفي
السمط ١ / ١٤٨ ذكر الميمني : رأيت له شعرا لما هزم خالد رضي الله عنه بني اسد مع
طليحة بن خويلد فالظاهر انه مخضرم

٨٤- أبو نخيلة

تأ - حنك - سير - سته - عري - عطلو - نقي

قال البغدادي في الخزانة ١ / ٧٩ أبو نخيلة اسم الشاعر لا كنيته وكذا في الاغانى وقال ابن قتيبة اسمه يعمر ويكنى ابا الجنيد وأبا العرماس وغلب على شعره الرجز . وفي كنى الشعراء لابن حبيب ٢٨٣ أبو نخيلة السعدي وهو اسمه وكنيته

٨٥- أبو نواس

اهب - شحم - قنب

٨٦- أبو الهندي

وضر

من مخضرمي الدولتين اختلف في اسمه فقيل غالب بن عبد القدوس ، ومثل عبد المؤمن، وقيل أزهر، وقيل عبد السلام عن فوات الوفيات ٣ / ١٦٩ وفي كنى الشعراء لابن حبيب اسمه أزهر بن عبد العزيز .

٨٧- ابو وَجْزة

بقل - تبع - ترح - خضم - دعو - ربع - رقص - رمد - ربع - سبع - سبغ - صند - طرف طمر - عنن - غمل - غمم - فظع - ققط - قطم - قلب - نحر - نسب .

... السعدي المدني في التابعين واسمه يزيد بن عبيد وقيل ابن أبي عبيد شاعر مجيد ومحدث ومقرئ توفي ١٣٠ هـ عن الخزانة ٢ / ١٥٠ ويقال ابن عبد الله عن « كنى الشعراء » ٢٨٤ .

الشاهد في « سبع » ورد غير منسوب ومطلعه

« وتسبغه يغشى المناكب ربهما » وهو لأبي وجزة في التاج « سبغ »

٨٨- أبو الوليد الكلابي

غرض

٨٩- أبو يوسف بن عمر الخزاعي

غطل

٩٠- اخت حجر بن عدي الكندي

عمد

عمة امرئ القيس ترثي حُجراً اخاها

أخت عمرو

انظر كبشة

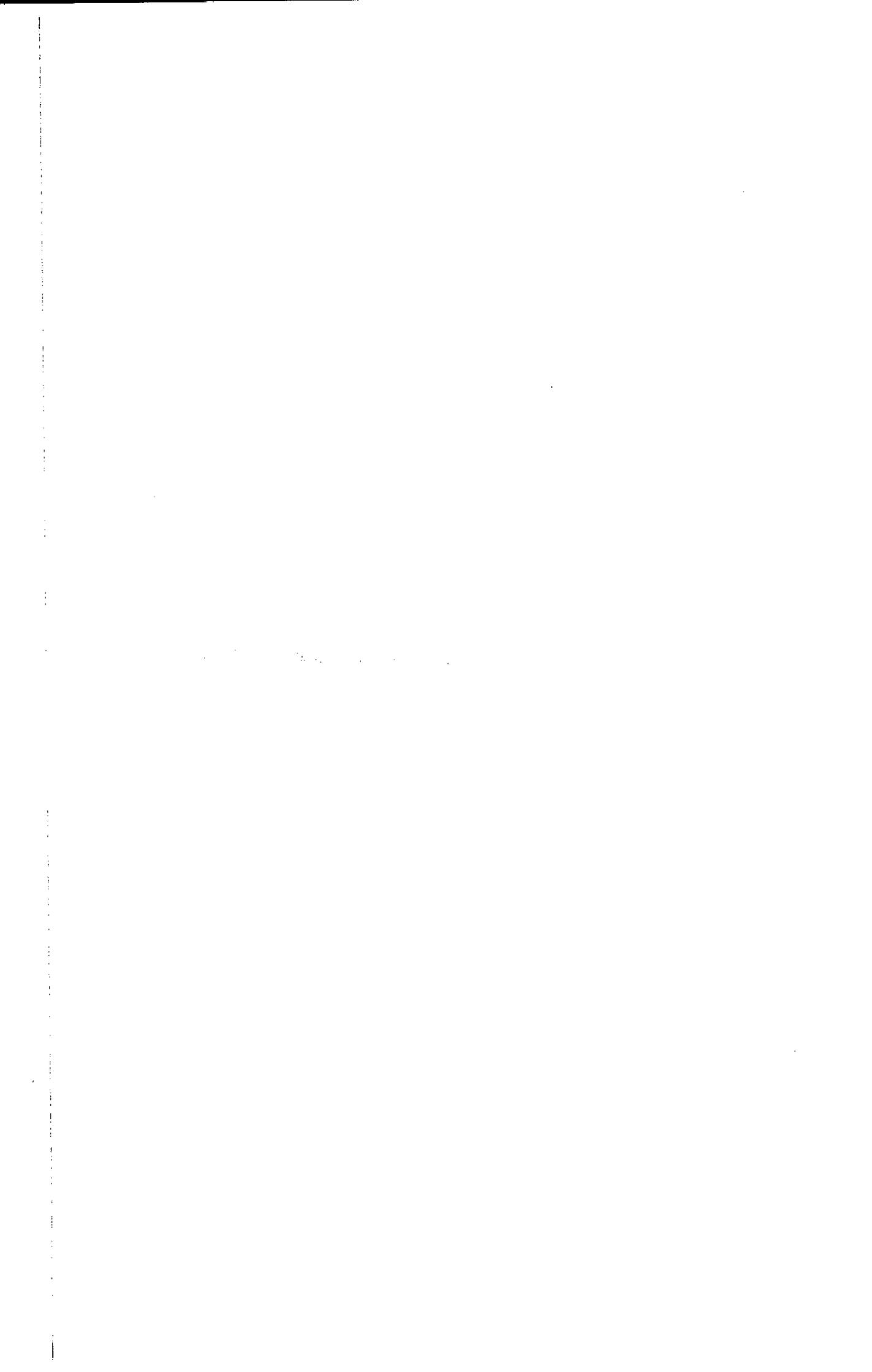
٩١- أم الحسين

ردد

ترثي اخاها

انتهى حرف الألف

ثالثاً : تعليقات ومناقشات ومطارحات



بسم الله الرحمن الرحيم

للدكتور محمد هيثم خياط

القول في الأذنين

لأنني من المعجبين بالأخ المفضل الأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي، بادرت إلى كتابة هذا التعقيب، خشية أن يسارع المعجبون به وهم كثير، إلى الاقتناع بما كتبه في العدد المزدوج (٢٨ - ٢٩) من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني (ص ١٤٢).

فقد قال حفظه الله في حديثه عن القاعدة التي تقضي بإلحاق علامة التانيث في المصغر الذي خلا أصله من العلامة: ومن الغريب أن المعاصرين قد جهلوا هذه القاعدة، ولذلك صغروا «أذن» على «أذنين» فقالوا الأذنين الأيمن، والأذنين الأيسر، كما في الكتب المدرسية، وجعلوا هذا المصغر مقابلا لبطين في قولهم البطين الايمن والبطين الايسر اهـ».

وأول ما أريد أن أنبه عليه، أن «الأذينة» التي يُرغَب الاستاذ الفاضل في استعمالها هي عضو آخر غير «الأذنين» فالأذنين atrium هو ذلك الجوف القلبي الذي يعلو البطين. وفي القلب أربعة أجواف أذنان وبطينان. ولكن تتصل بكل «أذنين» من الأعلى والخلف «أذينة» auricula تشبه الأذن الصغيرة، وقد يقال لها «زائدة الاذنين»

وأذنا القلب اللتان كان يتحدث عنهما اللغويون والاطباء العرب، ليستا atrial وإنما هما ال «auriculae» ففي كتاب خلق الانسان لثابت بن أبي ثابت: «وفي القلب أذناه، وهما في ناحيته يشبهان بالأذنين» وأذنا القلب - في القاموس «زَنْمَتَانِ فِي أَعْلَاهُ» وهما كذلك في قانون ابن سينا «زائدتان على فوهتي [القلب] كالأذنين...» (المقالة الاولى من الفن الحادي عشر من الكتاب الثالث ص ٤١١ في طبعة رومية) ... وهما «زائدتان شبيهتان بالأذنين يسميان أذني القلب...» (كامل الصناعة الطبية لعلبي بن العباس، ص ١٠٨) ولم يكونوا قد شَرَحُوا القلب تشريحا دقيقا من الداخل ليعرفوا ال «atrium» حق المعرفة، فهو لا يميز في ظاهر القلب وإنما تميز زائدته فحسب.

وليس يخفى أن كلمة «auricula» أحقُّ بكلمة «الأذينة» لأنها تصغير «auris» في اللاتينية ومعناها «الأذن». أما كلمة atrium التي حلت محل auricle (الانكليزية) في التسمية التشريحية الحديثة فهي من اللاتينية، وهي صحن الدار الرومانية القديمة، تتصل به من هنا وهناك اجنحة وغرف وممرات، كما أنها أطلقت أيضا على أي ساحة مفتوحة تحيط بها أروقة ذات عمد، وهي بنية توجد عادة قدام المعبد.

وقد وجد «المعاصرون» أن من الخير ان لا يتأوا كثيرا باللفظ المقابل لكلمة atrium عن اللفظة التي شاعت من قبل عند قدمائنا، ويؤدوا المعنى الجديد في الوقت نفسه، فاختاروا تصغير «الأذنين» بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة) وهو المكان الذي يصل إليه الأذان، وهو الأذن أيضا، وهو مذكر يصغر تصغير ترخيم على أذنين» (بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة).

وبعد، فقد أشار الأستاذ الفاضل في حاشية الصفحة الآنف الذكر من مقاله القيم، إلى أن إلحاق علامة التانيث في المصغر الذي خلا أصله من العلامة «قاعدة شاملة عامة في العربية، وانه لم يقف على الشواذ منها إلا على كلمة «قوس» وهي مؤنثة من غير علامة ولم يسمع تكديرها. ولكنهم قالوا في تصغيرها قويس ولم يؤثر عنهم قويسة».

ولأمر ما اختار الأستاذ هذا المثال. والا فالقوس - كما يقول الجوهري - «يذكر ويؤنث، فمن أنث قال في تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس». وفي العربية كثير من الأمثلة على مؤنثات لا تؤنث مصغراتها، يحضرني منها الآن أربعة:

١ - الدرع «وتصغير الدرع: ذريع بغير هاء على غير قياس لأن قياسه بالهاء، وهو أحد ما شذ من هذا الضرب. ابن السكيت: هي درع الحديد» (اللسان: درع) على انه قد ورد تكدير الدرع فحكى اللحياني: درع سابغة ودرع سابغ، وقال سابغ، وقال أبو الأحرز:

مقلصا بالدرع ذي التغضن يمشي العرضي في الحديد المتقن

٢ - الضحى، «والضحى أنثى وتصغيرها بغير هاء لثلا يلتبس بتصغير ضحوة (اللسان: ضح ي) وأنشد للنابغة الجعدي:

كأن الغبار الذي غادرت ضُحَيًّا دواخن من تنضب

الشاهد فيه تصغير ضحى على ضُحَيِّ، وكان القياس أن تصغر بالهاء لأنها مؤنثة، إلا أنهم صغروها بغير هاء لثلاثا تلتبس بتصغير ضحوة» (شرح الشواهد، حاشية الصفحة ٢ / ١٣٨ من كتاب سيبويه).

٣ - الناب، وتصغير الناب من الابل - وهي مؤنثة - يُنِيب بغير هاء... فيقال سميت لطول نابها فهو كالصفة فلذلك لم تلحقه الهاء، لأن الهاء لا تلحق بتصغير الصفات...»

٤ - العروس، «وفي حديث ابن عمر ان امرأة قالت له ان ابنتي عُرِّيس وقد تمعط شعرها، هي تصغير العروس ولم تلحقه تاء التأنيث وإن كان مؤنثا لقيام الحرف الرابع مقامه»

وفي الامثلة الثلاثة الاخيرة تعلّات ثلاث: «عدم الالتباس» و «شبهة الصفة» و «قيام الحرف الرابع مقام التأنيث» فإذا كانت التعلّة الاولى معتبرة، وهي كذلك ان شاء الله، فما كان احرى ان تصغر «الأذن» على «أذين» لثلاثا تلتبس بتصغير «أذنة» وهي خوصة الشمام، وواحدة التبن، والشهوة.

ومعذرة لأخي الاستاذ ابراهيم وشكرا، فقد اتاح لي فرصة لرفع بعض الملام عن أصحابنا «المعاصرين»

تساؤلات

للاستاذ: حسن الكرمي

لندن

(٣)

ذكرت في العدد السابق لمجلة المجمع الموقر أن صيغة (أفعل) من الألوان تأتي من الفعل (فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلًا). وقلت في التمثيل على ذلك:

(زَرِقَ، يَزِرُقُ، زَرَقًا) فهو أزرق

و(نَحْضِرُ يَنْحُضِرُ نَحْضَرًا) فهو أخضر

و(سَوَدَ يَسْوَدُ سَوَدًا) فهو أسود

وقلت إن المعاجم لم تذكر اشتقاق أبيض وأحمر وأصفر وماكل شيء تذكره المعاجم.

وتقول المعاجم بحسب هذه القاعدة.

(أَدِمَ يَأْدِمُ أَدْمًا) فهو آدم

و(بَقَعَ يَبْقَعُ بَقْعًا) فهو أبقع

و(بَقِعَ يَبْقِعُ بَقْعًا) أبقع

و(دَعَجَ يَدْعَجُ دَعَجًا) فهو أدعج

و(حَوْرَ يَحْوِرُ حَوْرًا) فهو أحور

و(حَوِيَّ يَحْوِي حَوِيَّ) فهو أحوي

و(ذَلِمَ يَذْلِمُ ذَلْمًا) فهو أدلم

وهكذا في: أصداً وأقنى وأجهد وأشمط وأكدر وأكمل وأغفر وأنمش، وأكلف وأسحم

وأغد وغيرها، وجميع هذه مشتقة من الصيغة ذاتها، والمعاجم تذكر هذا الاشتقاق

ولكنها لا تذكر اشتقاق: أحلك، وأغبر. وأغبس وأدبس وأدهم وأرقط وأريش وأرقت وأريد

وأغبش وأرهم وأكحل وأدجن وأحمم وأرمد وأسخم وأجأى وغيرها. وكان يجب ذكر وأدجن

وأحمم وأريد وأسخم وأجأى وغيرها. وكان يجب ذكر صيغة الفعل لكل من هذه الألوان.

وأى معجم جديد يجب أن لا يغفل اشتقاقها.

ونخرج من كل ذلك بأن (أفعل) من اللون هي من صيغة (فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلًا) لا غير،

وأية صيغة أخرى يجب أن لا تكون صحيحة. وانظر الآن إلى الصيغ التالية الموجودة في

المعاجم.

(سَمْرٌ يَسْمُرُ سُمْرَةً) فهو أسمر . وفي قول آخر (سَمِرٌ يَسْمُرُ سُمْرَةً)
(حَلَكٌ يَحْلِكُ حَلَكًا) فهو حالك (بدلاً من أحلك)
و(كَهَبٌ يَكْهَبُ كَهَبًا) فهو كاهب (بدلاً من أكهب)
و(جَانٌ يَجُونُ جَوْنًا) فهو أجون
و(جَأَى يَجْأَى جُؤَةً) فهو أجوأ (بدلاً من أجأى) وبدلاً من (جَبَى يَجْأَى جَأَى)
و(حَلِكٌ يَحْلِكُ حَلَكًا) فهو حالك (بدلاً من أحلك)
و(رَمَكٌ يَرْمُكُ رُمَكَةً) فهو أرمك
و(خَضِبٌ يَخْضِبُ خُضُوبًا) بدلاً من (خَضِبٌ يَخْضِبُ خَضْبًا) ولا ذكر في المعاجم
لصفه (أخضب)
و(كَمِدٌ يَكْمِدُ كَمْدًا) فهو كامد (بدلاً من أكمد لِلونِ)
و(كَمِتٌ يَكْمِتُ كَمْتًا) فهو أكمت (وهذا الفعل غير موجود)
و(طَلَسَ يَطْلُسُ طُلْسَةً وَطُلْسًا) دون ذكر أطلس
و(قَهَبٌ يَقْهَبُ قَهَبًا) فهو قهَب (بدلاً من أقهب)
والمقصَد من ذلك كله (١) جميع الألوان تكون على صيغة (فَعِلٌ يَفْعَلُ فَعَلًا) وما
خالف ذلك فهو غلط.
و (٢) أي فعل يخالف ذلك يجب تصحيحه ، وإذا لم يذكر فيجب ذكره . وعلى هذا
يجب أن تقول : (بَيْضٌ يَبْيِضُ بَيْضًا)
و(حَمِيرٌ يَحْمِرُ حَمْرًا)
و(صَفِيرٌ يَصْفِرُ صَفْرًا)
و(سَمِيرٌ يَسْمُرُ سَمْرًا)
و(جَوْنٌ يَجُونُ جَوْنًا)
وقد اقتصر على هذا الوزن في الألوان الجوهري وابن سيده وابن القوطية وابن القطّاع .

استدراك وتعليق على كتاب
«حروف الممدود والمقصور» لابن السكيت المتوفى
٢٤٤ هـ تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود

للدكتور رياض حسن الخوام
جامعة ام القرى

هذا الكتاب يُعد واحداً من الكتب الكثيرة التي أُلّفت في هذا الجانب اللغوي الواسع، ومؤلفه غني عن البيان والتعريف عند المشتغلين بعلوم العربية، ولا شك ان محققه الفاضل قد بذل عناء شديداً حتى تم له اخراجه ونشره، ذلك ان المخطوط وحيد وقد كتب بخط نسخي غير متقن (١) غير ان ثمة ملحوظتين هامتين - فيما اعتقد - أود الإشارة إليهما:

الأولى: أن هناك نصين قد سقطا من الكتاب المحقق، أوردهما السيوطي في مزهرة منسويين لابن السكيت في كتابة هذا، قال السيوطي:

أ («وفي كتاب المقصور والممدود لابن السكيت، قال أبو عبيده: فقال فقيه العرب: من سرّه النَّساء - ولا نساء - فليبكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء» (٢)

ب («وقال ابن السكيت في كتاب المقصور والممدود: قال الاصمعي: لم أسمع فعلى الا في المؤنث. الا في بيت جاء لأمية بن ابي عائذ في المذكور، كأنني ورّحلي إذا رُعْتُها على جَمَزَى جازيءٍ بالرمال» (٣)

الثانية: ان نصوصا وردت في الكتابين، غير ان نصوص المزهر فيها زيادات على تلك التي وردت في كتاب ابن السكيت، والمحقق لم يقم بالتعليق على ذلك مع كونه عالما بذلك، نعتقد ذلك لأمرين:

(١) الممدود والمقصور، لابن السكيت، ٢٣.

(٢) المزهر، السيوطي ١/٢٣٧.

(٣) المزهر، السيوطي ط/٧١.

أ (أنه حين قام بتوثيق نسبة الكتاب لابن السكيت ذكر أسماء الذين نصوا في كتبهم على تأليف ابن السكيت لكتابه هذا، وانهى بقوله: وانهى ذلك بقوله: وفي المزهر نقول منه تتفق مع ما جاء في كتاب المقصور والممدود^(١)

ب (أنه أحال إلى كتاب المزهر في أكثر من موضع، وأكمل منه بعض السقط الذي وجد في المخطوط كما سنبين ذلك مما سيأتي.

ومهما يكن من أمر فإن ما يعنينا أن المحقق لم يعلق على هذه الزيادات بشيء، وها نحن نورد نصوص الكتابين مقارنين فيما بينها لتبين ذلك، قال السيوطي:

أ (قال ابن السكيت في المقصور والممدود: كل ما كان من حروف الهجاء على حرفين الثاني منهما يُمدُّ ويُقصرُ من ذلك: الباء والتاء والثاء والفاء والطاء والظاء والحاء والخاء والراء والهاء والياء^(٢).

أما ما ورد في كتاب ابن السكيت المحقق فنصه: كذلك كل حروف الهجاء ما كان منها على حرفين الثاني منها الف يمد ويقصر^(٣) والمقارنة السريعة بين النصين تظهر تلك الزيادة الواقعة في نص المزهر تلك التي لم نجد تعليقا عليها من قبل المحقق.

ب (وفي المقصور والممدود لابن السكيت، يقال: بغلة سفواء إذا كانت سريعة، قال ابو عبيدة: ولا يقال من هذا للذكر أسفى، ويُقال: بعير عيآء إذا كان لا يحسن الضراب ولا يقال في الناس^(٤) والذي ورد من هذا النص كله في كتاب ابن السكيت المحقق هو «ولا يقال للذكر أسفى^(٥)» أما أول النص وآخره، ونسبة القول لأبي عبيدة فقد سقط كل ذلك دون إشارة من المحقق الى ذلك.

ج (كل مصدر كان على مثال الفِعْلي مقصور لا يمد ولا يكتب بالالف نحو الهزيمي والخطيمي والرميبي والرويدي، وزعم الكسائي أنه سمع الممد والقصر في خصيصي

(١) الممدود والمقصور لابن السكيت، ٢١.

(٢) المزهر ١٠٢/٢

(٣) الممدود والمقصور، ابن السكيت ١١١

(٤) المزهر، سد ٤٤٠/١

(٥) الممدود والمقصور، ابن السكيت ٩٦

وأمرهم فيضوضي بينهم، وقال الفراء لم أسمع احدا من العرب يمد شيئا من هذا ولم يجزه. ذكره ابن السكيت في المقصور والممدود^(١) أما ما ورد في كتاب ابن السكيت المحقق فيتفق أوله مع نص المزهر، على الرغم من وقوع بعض الاختلاف - وسقط آخره كاملا قال: اعلم ان كل مصدر على مثال فعلي فهو مقصور ويكتب بالياء مثل الحضيضي مصدر حضضت^(٢) ثم راح يسوق ما كان على هذا الوزن دون ذكر لزعم الكسائي وقول الفراء اللذين وردا في نص المزهر.

د (قال ابن السكيت في كتاب المقصور والممدود: قال الفراء: ليس في الكلام فعلاء ساكنة العين ممدودة الا حرفان: للقَوَاءِ قَوَاءٌ وللحُشْشَاءِ حُشْشَاءٌ^(٣).

وهذا النقل بنصه أورده ابن السكيت في كتابه وأشار المحقق في الحاشية الى ان سقطا قد وقع في المخطوط بعد: «قال» ثم قال: «لعله الفراء» واعتمد لاثبات هذا السقط على نص المزهر، ثم ذكر ايضا ان نقصا آخر قد وقع في المخطوط بعد كلمة: قوباء وقد أكمله أيضا من نص المزهر^(٤) غير ان المحقق اغفل تنمة النص الذي أورده السيوطي منسوباً لابن السكيت في كتابة المقصور والممدود، فقد ذكر السيوطي بعد كلمة نحشاء ما يلي:

قال: وليس في الكلام فعلاء (مكسورة الفاء مفتوحة العين ممدودة) الا ثلاثة أحرف، السَّيرَاءُ: ضَرَبٌ من البرود ويقال: الذهب والجِوَاءُ والكلام فيه بالضم والعِنْبَاءُ للعنب، قال وليس في الكلام فعلاء (بتحريك ثانيه وفتح الفاء) غير هذين الحرفين: السَّحْنَاءُ: الهيئة لغة في السَّحْنَاءُ (بالسكون) ثأواء لغة في ثأواء (بالسكون) قال: وكل الاصوات مضمومة كالدعاء والرغاء والثغاء والعواء والمكاء: الصَّفِيرُ والحداء والضغاء ضغاء الذئب، والزَّقاء:

(١) المزهر ٢/٢٠٢

(٢) الممدود والمقصور ابن السكيت ٤٨

(٣) المزهر ٢/١٠٦.

(٤) الممدود والمقصور، ابن السكيت ٥٦ وانظر تعليق المحقق في الحاشية.

زقاء الديك الا حرفين : النداء وقد ضمه قوم فقالوا: النداء، والغناء. (١) ويبدو ان المحقق قد ظنّ أن نقلَ السيوطي من كتاب ابن السكيت قد انتهى عند قوله حُشَّاء لكنني اعتقد ان النص كله منقول من كتاب ابن السكيت وذلك لثلاثة أمور :

أ (أن السيوطي أضاف بعد كلمة الغناء التي انتهى النقل بها قائلا : «وفي الصحاح قال الفراء» (٢) مما يدل على ان ما سبق ذلك هو من كتاب ابن السكيت الذي ذكره في أول النص

ب (ان الالفاظ الممدودة التي وردت في نص المزهري الدالة على الاصوات ذكرت في كتاب ابن السكيت المحقق مع اختلاف بسيط في ترتيبها (٣).

ج (أن سياق الكلام يدل على ان النص متكامل لا انفصام بين أوله وآخره .

وبعد : فهذا ما أردت بيانه وإيضاحه آملا ان يتدارك المحقق الفاضل ذلك . والله

من وراء القصد .

(١) المزهري، ١٠٧/٢ .

(٢) المرجع السابق ١٠٧/٢

(٣) انظر الممدود والمقصود ابن السكيت ٨٥ .

أديب الشام الدكتور شكري فيصل

للدكتور نسيب نشاوي
جامعة عنابة

نعت الأوساط العلمية والأدبية والصحافة والاذاعة بدمشق وفاة أديب الشام الكبير الدكتور شكري فيصل عضو مجمع اللغة العربية بدمشق وعضو مجامع اللغة العربية في القاهرة والأردن وبغداد والهند، وأستاذ الدراسات العليا في جامعة دمشق والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضو اتحاد الكتاب العرب.

توفي العلامة اللغوي الأديب المجمع الدكتور شكري فيصل إثر عملية جراحية أجريت له في جنيف بسويسره مساء يوم السبت في ١٧/١١/١٤٠٥ هـ الموافق ٣/٨/١٩٨٥ م وصلي عليه بالمسجد النبوي الشريف ووري جثمانه الطاهر بالمدينة المنورة يوم السبت في ٢٤/١١/١٤٠٥ هـ الموافق ١٠/٨/١٩٨٥ م. فقد مجمع اللغة العربية عالما بارا بأتمته ورجلا من رجال الأدب والفكر كان له فضل كبير في تخريج جيلين من الأدباء والجامعيين تابعوا نهجه في الاعتزاز بالتراث العربي الإسلامي والعمل على نشره وحيائه.

وبدمشق(الشام) حيث ولد الأستاذ الفقيه تقبلت أسرته التعازي وكان لي شرف المشاركة في تقديم التعزية.

عرفت الدكتور شكري فيصل منذ نحو ثلاثين سنة، اذ كنا نساكن بالحي الذي يسكن فيه بدمشق وهو(حي العقيبة) وكانت أسرته وأبناء عمومته يقطنون هذا الحي أيضا ويقع في قلب مدينة دمشق القديمة(الشام)، وعرف آنذاك بوداعته وجدته ووجهته وعلمه، اذ كنت أسمع مما يتردد بين رفاق الصبا أنه نشأ عصاميا ثقّف نفسه بنفسه وتفوق على الأقران ثم سافر الى مصر فدرس الماجستير والدكتوراه ونال المراتب الرفيعة. فصار قدوة أهل الحي، وما كنت أعلم أنني سأكون في يوم ما في عداد طلابه بكلية

الآداب بجامعة دمشق فقد كان أستاذاً فيها منذ مطلع الخمسينات واذ ذلك كنا في المدرسة الابتدائية .

ولما دخلت جامعة دمشق عام ١٩٦٦ م صرت أحد طلابه بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب ورأيت أن شهرته آنذاك قد طبقت الآفاق وملأت الوطن العربي ، ودرست عليه سنتين ، ففي السنة الأولى ألقى علينا محاضراته في مادة (الأدب الجاهلي) فكان يَحدث لي ولطلابي ما يشبه النشوة أو الغيوبة عن هذا العالم فنسبح مع الأدب الخالد وآفاقه وعواطفه وصوره : وتتجلى لنا الحياة العربية القديمة بفطرتها السليمة وعواطفها البريئة ومبازلها الطريفة ، وخاصة حين تنكبّ على الغزل العذري أو المادى .. أو المفاخرة بالأحساب والأنساب والقوة الجسدية والنفسية .. ولم نزل اعتذاريات النابغة الذبياني لأبي قابوس ملك الحيرة ترنّ في سمعي الى الآن ولا سيما قوله :

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زار من الأسد

وما زلت أتبني رأيه في طه حسين الذي نفى كثيرا من الشعر الجاهلي في أن طه حسين أراد أن يعاكس التيار ليلفت النظر أولا وليلقي صخرة كبيرة في مياه الأدب الراكدة في مطلع هذا القرن ، ويتبني منهجا جديدا في معالجة النص الأدبي قائما على الشك الديكارتى ..

وأثمرت هذه المحاضرات بعض المطبوعات التي قدمها لنا عن (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام و(الشعر والشعراء) لابن قتيبة ، وكتابين ألفهما - رحمة الله - أحدهما في دراسة (النابغة الذبياني) والآخر هو (تحقيق ديوان النابغة) صنعة ابن السكيت نشره بيروت عام ١٩٦٦ م . وطلب الينا أيضا التركيز على كتاب (تطور الغزل في الجاهلية والاسلام) وهو من تأليفه أيضا . ولم يقصر المقرر الجامعي على هذا فحسب فهناك كتاب (في الأدب الجاهلي) لطله حسين ، طلب الينا حفظه وحفظ جميع الردود التي تصدت له والمعركة الأدبية التي دارت رحاها حوله آنذاك ولا سيما الصدام الذي وقع بين الرافعي وطه حسين وحركة التأليف التي نشطت اثره والتي أخرجت أخيرا الكتاب القيم الذي صنعه الدكتور ناصر الدين الأسد تحت عنوان (مصادر الشعر الجاهلي) حيث أثبت صحة الأدب الجاهلي بشكل علمي دقيق ..

أما الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ فجعل آنذاك يلقي محاضراته حول سائر شعراء الجاهلية كشعراء المعلقات والشعراء الفرسان والشعراء الصعاليك .. وقد اختار لهم نصوصا ذهبية جعلها في كتاب قيم مؤثق بعنوان (نصوص مختارة من الشعر الجاهلي) ليدعم مقرر الأدب الجاهلي الذي يحاضر فيه الدكتور فيصل .

ان ملاحظة حجم المادة التي كان يحاضر فيها الدكتور فيصل في الستينات يوحي باخلاص هذا الرجل وسعة علمه وصدقه في تقديم منهاج شامل متكامل لطلابه الجامعيين، خصوصا اذا عرفنا أن حجم الزمان المخصص للمحاضرة لا يعدو ساعتين اسبوعيا خلال عام دراسي، واننا لنحن الى تلك الأيام التي كان فيها التدريس الجامعي على هذا النحو .

في عام ١٩٦٨ م وكنا نجحنا الى السنة الثالثة بكلية الآداب سمعنا أن الدكتور فيصل قد عزم على السفر الى الجزائر لتدريس الأدب العربي في جامعة الجزائر العاصمة فأدركت أنه ودع طلابه في أثناء امتحان (الأدب الاسلامي) قبل شهر اذ دخل علينا ونحن في قاعة الامتحان وسألنا عما نحتاج اليه لمعالجة أسئلة المقرر، ولم يكتب بهذا بل أخذ يتقدم الى كل طالب في مقعده ويحييه بلطف ووقار مشيرا اليه أن اسأل عما بدا لك .. وتلك لحظات لا أنساها حين أطلت علي وأنا في غمرة التفكير وسألني : هل السؤال واضح؟

وفعلا أعارته جامعة دمشق الى جامعة الجزائر ثلاث سنوات، وبقيت ا تبادل الرسائل معه وما زلت أحتفظ ببعض ما أرسله الي من الجزائر. ولما تخرجت في جامعة دمشق كان قد عاد فصرت أزوره فيساعدني بتوجيهاته القيمة حول رسالة الماجستير التي كنت أعدها بعنوان (ليبد بن ربيعة العامري حياته وشعره في الجاهلية والاسلام)، ثم صرت أزوره بمكتبه وهو أمين عام لمجمع اللغة العربية بدمشق .

ففي حدود عام ١٩٧٣ م انتخب أمينا عاما لمجمع اللغة العربية بدمشق فبدأ يخطط لمشروع علمي ضخم وهو نشر موسوعة (تاريخ دمشق الكبير) لابن عساكر، فاستعان بوزارة الدفاع السورية فأبدت استعدادها للمساعدة، وانتدب لهذا العمل فرقة من الباحثين في التراث عملوا باشرافه وتوجيهه نحو خمس سنوات، فأخرجت المجموعة جزءا من كتاب تاريخ دمشق الكبير عام ١٩٧٧ م في ألف صفحة من القطع الكبير، وصار هذا

الجزء نموذجاً للمحققين الذين دأبوا بعد ذلك على نشر بقية الأجزاء، وطالت الطريق على السائرين لأن كتاب ابن عساكر يتألف من ٥٦٠ جزءاً.. وهذا يعني أن المشروع سيحتاج الى عشرات السنين.. وأخذ المجمع يفكر في هذا الشغل الذي أرهقه وأرهق الباحثين، ولكن عزيمة الدكتور فيصل كانت أشد من أن ينالها الوهن والرهق فأصرَّ على متابعة ما خطط له.. وأصدر أجزاء آخر من الكتاب.. واضطر الى ترك أمانة المجمع فبقيت شاغرة الى أن قبلها العلامة الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب منذ عام ١٩٨١.

بين عام ١٩٧٠م وعام ١٩٨١م كان الدكتور فيصل في أوج نشاطه وعظاته وهو يعبر الخمسين الى الستين من العمر (ولد عام ١٩١٨م) وكانَّ الأيام تزيد توقداً وحيوية، وهي حيوية كان يسكبها على التراث العربي الاسلامي فينبى لنشره وتشجيع حماته وأنصاره، يحاضر في عدة جامعات عربية في دمشق وبيروت وقطر والكويت وكأنما حبت اليه الأسفار فما ان يستقر حتى يرحل للتدريس أو المشاركة في المؤتمرات العربية والعالمية ونشر بحوثه ومقالاته وكتبه وتحقيقاته وزيادة على ذلك هو عضو عامل في المجمع بدمشق وعضو بارز في مجامع القاهرة وبغداد والأردن والهند.. يشرف على لجنة احياء المخطوطات ونشر التراث وعلى مجلة المجمع بدمشق ويدافع عن العرب والمسلمين في المحافل دفاع الغيور القوى فلا يترك فرصة للنيل من أعدائهم، ولقد صيغ طلابه والباحثين من حوله بهذه الصبغة، فتخرجت على يديه نخبة استلهمت منه حب العربية وتراثها واسلامها، ولعل أحدا لا يستغرب اذا قيل ان كثيرا من أساتذة اللغة العربية في الجامعات السورية من طلابه أو ممن تتلمذ عليه، تخرج على يديه جيل كامل من الأدباء والأكاديميين.. وما زال ذكره عطرا وذكرياته طيبة وما أظنها تموت.

حزَّ في نفسه في عام ١٩٨١م أن أحيل على المعاش فخرج من هيئة التدريس بجامعة دمشق، وما واتاه جو المجمع اللغوي بدمشق لأنه أخذ يميل الى نشر التراث العربي عامة.. فلم يعد المجمع يقصر همه على (تاريخ دمشق الكبير).. وتلقى بعض صدمات في أسرته ما أحبَّ أن يفصح عنها.. فأكثر من الصمت، وتبين أنه بدأ يفكر بمجاورة رياض رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة فأمضى عقدا مع رئاسة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وسافر اليها أستاذا للدراسات العليا منذ عام ١٩٨١م.. ولم يقطع صلته بمجمع اللغة بدمشق لأنه أحبه حبا عظيما فصار يزوره في عطلة الصيف ويلتقي زملاءه فيه، كما لم

يقطع صلته بالجزائر فكان يزورها أيام انعقاد (ملتقى الفكر الاسلامي) السنوي، وآخر ما عرفته الجزائر هو مشاركته في ذلك الملتقى في العام الماضي ١٩٨٤ م وهي آخر مرة رأيته فيها وكان يجلس عاليا قرب سدة رئيس الملتقى .

ترك الدكتور شكرى فيصل شواهد آبدة أذكت حركة نشر التراث العربي الاسلامي بسورية والعالم العربي، وأسهم في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية العربية مع أمثاله من المصلحين، وزيادة على ذلك ألف كتبا جامعية في منهجية البحث الأدبي أو ما سماه (مناهج الدراسة الأدبية) ١٩٥١ م وهو رسالة ماجستير قدمها الى الجامعة المصرية عام ١٩٤٩ م. ودرس حركة الفتوح الاسلامية في كتابه (حركة الفتح الاسلامي)، وحلل المجتمع العربي عقب انتشار الاسلام في كتابه (المجتمعات الاسلامية في القرن الأول الهجري وتطورها اللغوي والأدبي) وهو رسالة دكتوراه، واعتنى بنشر التراث واختار منه شعراء الشام فاتصل بمجمع دمشق ونشر فيه كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء الشام) في (٣) أجزاء نشر الجزء الأول عام ١٩٥٥ والثاني عام ١٩٥٩ والثالث عام ١٩٦٤، وعني في هذه الأثناء بنشر ديوان أبي العتاهية محققا وطبعه عام ١٩٦٤ بعنوان (أبو العتاهية أشعاره وأخباره) ثم ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت ١٩٦٨ ببيروت، ثم التفت الى العناية بيسر الأعلام من العرب والمسلمين في المشروع الضخم الذي نوهنا به من قبل وهو تحقيق كتاب (تاريخ دمشق الكبير) جزء (عاصم - عايد) ١٩٧٧، وجزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) ١٩٨١ م بالاشتراك مع سكيئة الشهابي ومطاع طرايشي، وجزء (عبادة بن أوفى - وعبد الله بن ثوب) ١٩٨٢ بالاشتراك مع روحية النحاس ورياض مراد، وهذا المشروع ان لم يكتمل اليوم فان له كثيرا من المتحمسين الذين ما زالوا يعملون بدأب وصبر لانجازه وتحقيق أجزائه الباقية منهم من بقي في المجمع ومنهم من يحقق خارج المجمع.

كما شارك في انجاح مشروع الدراسات العليا بجامعة دمشق - كلية الآداب - وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعة دمشق والجامعات العربية الأخرى وقاوم حركة التغريب .. وعمل على دعم الأصالة العربية الاسلامية واعلاء الأدب الرفيع الأسمى .. فكان نبراس خير وقدوة سلوك .. ومثلا أعلى للغيور على العرب والمسلمين .

رابعاً : اخبار جمعية



تعريب التعليم العلمي الجامعي

يولي المجمع قضية تعريب التعليم العلمي الجامعي اهتماماً كبيراً، وكان المجمع قد أصدر في هذا المجال ستة عشر مرجعاً علمياً مترجماً في الرياضيات والفيزياء والكيمياء، وعلم طبقات الأرض من مستوى السنتين الأولى والثانية الجامعيتين .

وقد صدر عن المجمع، حديثاً، كتاب «الكيمياء الحيوية للخلية وعلم وظائفها» تأليف ن. أ. ادواردز ..و.. ك. أ. هساك، ترجمة الدكتور الياس بيضون، ومراجعة الدكتور عدنان علاوي، وهو الكتاب السابع عشر من الكتب العلمية المترجمة التي أصدرها المجمع .

يقع الكتاب في سبعمئة وخمس وسبعين صفحة، ويشتمل على عشرين فصلاً في الخلية، وعلم وظائفها كالأساس الخلوي للحياة والبروتينات والكربوهيدرات العوامل البيولوجية والأنزيمات، وعلم الطاقة الحيوية، والتركيب الضوئي وحلقة السكاكر الخماسية المفسفرة، وأيض النيتروجين، والكيمياء الحيوية للأحماض الأمينية، واستثارة الخلية العصبية والعضلية والبصرية وما إلى ذلك .

وقد رفع المجمع بنسخ من هذا الكتاب إلى صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم، وسمو ولي العهد الأمير حسن المعظم، ودولة رئيس الوزراء ورئيس مجلس الأعيان، ورئيس مجلس النواب .

وبعث بنسخ إلى وزارات التعليم العالي ووزارات التربية والجامعات العربية والمؤسسات العلمية في الوطن العربي .

وقد تلقى المجمع عدداً من الرسائل التي تشيد بجهود المجمع في مجال تعريب التعليم العلمي الجامعي وخدمة اللغة العربية منها :

رسالة دولة رئيس الوزراء

تلقي المجمع الرسالة التالية من دولة رئيس الوزراء السيد زيد الرفاعي بتاريخ ١٧ شعبان ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٦ / نيسان سنة ١٩٨٦ م:

عطوفة الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس مجمع اللغة العربية الاردني
عمان

تحية طيبة وبعد،،

تلقيت بالشكر كتابكم رقم ٩ / ١٣ / ٢ / ٢٤٥ تاريخ ٣٠ / ٣ / ١٩٨٦ وبرفقته كتاب «الكيمياء الحيوية للخلية وعلم وظائفها من سلسلة الكتب العلمية التي قام بترجمتها المجمع وكذلك تقرير المجمع السنوي التاسع لعام ١٩٨٥.

ويسرني بهذه المناسبة ان انوه بالجهود الموصولة والخدمات الجليلة التي يقوم بها المجمع الكريم والقائمون عليه في سبيل اثراء واعزاز لغتنا العربية المجيدة كلغة حية تلعب دورها الحضاري مع اللغات الاخرى كما كان شأنها في تاريخنا الزاهر.

اكرر الشكر وارجو لكم دوام التوفيق والنجاح في حمل رسالة المجمع وتحقيق شاياتة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

زيد الرفاعي

رسالة رئيس مجلس الأعيان

تلقي المجمع من دولة السيد أحمد اللوزي، رئيس مجلس الأعيان رسالة برقم
٧ / ١٠ / ٨ / ٥٩٩ تاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٨٦ م، وهذا نصها:

سعادة الدكتور عبد الكريم خليفة المكرم
رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

اشارة لكتابكم رقم ٨ / ٥ / ٣٦٦ تاريخ ٢ / ٤ / ١٩٨٦
الموضوع / كتاب الكيمياء الحيوية للخلية وعلم وظائفها

تلقيت ببالغ الامتنان هديتكم نسخة كتاب (الكيمياء الحيوية للخلية وعلم وظائفها)
احدث ما صدر من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني .

واني اذ اشكركم ومجمع اللغة العربية الأردني الموقر على هذه الجهود المباركة والالتزام
بمبدأ مساندة لغتنا العربية كقاعدة اساسية لوحدة امتنا وشخصيتها، لانمى لكم التوفيق
والنجاح لجعل لغتنا لغة التدريس والبحث العلمي في جامعتنا ومؤسساتنا العلمية .

واقبلوا فائق الاحترام

رئيس مجلس الأعيان
احمد اللوزي

تعريب المصطلحات العسكرية

كان المجمع قد أصدر في مجال تعريب المصطلحات العسكرية: مصطلحات سلاح الصيانة، ومصطلحات سلاح المشاة، ومصطلحات سلاح التموين والنقل، ومصطلحات سلاح الجوّ، وأصدر خلال النصف الأول من هذا العام معجم «مصطلحات سلاح المدفعية».

يقع هذا المعجم في ست وستين صفحة من القطع الكبير، وقد تضمن عددا من المصطلحات العسكرية المستعملة في سلاح المدفعية، واستعان المجمع في وضعه بعدد من الأخوة العسكريين في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية.

حرص المجمع على أن يكون المعجم العسكري الموحد، الذي وضعته لجنة الخبراء العسكريين للجامعة العربية، دليلا له ومرجعا كبير الأهمية، وكان هدف المجمع من عمله هذا إضافة ما يمكن اضافته الى المعجم العسكري الموحد، أو تصحيح أشياء أخرى فيه استكمالا للفائدة.

تعليمات دعم التأليف والترجمة والنشر في المجمع

ان مجمع اللغة العربية الاردني يحرص كل الحرص على الاستمرار في مشروعه الرامي الى تعريب التعليم العلمي الجامعي، وانطلاقا من هذا فقد وجه المجمع رسالة الى أعضاء هيئة التدريس في الكليات العلمية في الجامعات الأردنية يدعوهم فيها للمشاركة في هذا الواجب القومي وانجاحه، لكي تصبح اللغة العربية لغة التدريس في الجامعات العربية، كما بعث اليهم بتعليمات دعم التأليف والترجمة والنشر التي أقرها المجمع، وفيما يلي نصها:

تعليمات دعم التأليف والترجمة والنشر في
مجمع اللغة العربية الأولى
صادرة بموجب المادة (١٣) الفقرة (د) من قانون مجمع
اللغة العربية الأردني رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦م

المادة (١) تسمى هذه التعليمات «تعليمات دعم التأليف والترجمة والنشر في مجمع اللغة العربية الأردني لسنة ١٩٨٦»، صادر بموجب المادة (١٣) الفقرة (د) من قانون مجمع اللغة العربية الأردني رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦م، ويعمل بها ابتداء من ١ / ٢ / ١٩٨٦م.

المادة (٢) يكون للكلمات والعبارات التالية أينما وردت في هذه التعليمات المعاني المخصصة لها، إلا إذا دلت القرينة على غير ذلك.

المجمع: مجمع اللغة العربية الأردني.
الكتاب: دراسة أو مؤلف أو نصّ محقق عن أصول مخطوطة أو مطبوعة ينشر في مجلد أو مجلدات مفردة.
سعر الكتاب: السعر المثبت على غلاف الكتاب.
اللجنة: لجنة التأليف والترجمة في المجمع.
الصندوق: صندوق دعم التأليف والترجمة والنشر المذكور في المادة التاسعة من هذه التعليمات.

المادة (٣) يدعم المجمع تأليف الكتب وترجمتها حسب ما يلي:

(أ) الكتب التدريسية الجامعية في العلوم البحتة والتطبيقية.

(ب) أي كتب أخرى ترى اللجنة أنها تخدم رسالة المجمع.

المادة (٤) يقرّر المكتب التنفيذي دعم كتاب مؤلف أو مترجم، ومقدار الدعم بعد الاستئناس برأي اللجنة.

المادة (٥) يتقدم المؤلف أو المترجم الى رئيس المجمع بطلب دعم نشر كتاب له. وفي هذه الحال:

(أ) يقدم المؤلف ثلاث نسخ من مسودة الكتاب مطبوعة على الآلة الكاتبة في شكلها النهائي .

(ب) إذا اقتنعت اللجنة بأن المخطوطة يمكن ان تكون صالحة فلها أن تحولها الى محكم أو أكثر لدراستها وكتابة تقرير يتضمن ما يلي :

(١) مدى الدقة في المادة العلمية وحدثتها .

(٢) مقدار مطابقة المخطوطة لمنهاج المادة أو المواد التي ألفت من أجلها، أو التي ذكر المؤلف أن المخطوطة توافقها .

(٣) لغة المخطوطة من حيث السلامة والدقة والوضوح .

(٤) التزام المؤلف بالمصطلحات العربية والرموز الصادرة عن المجمع أو عن المجامع العربية الأخرى، ومؤتمرات التعريب .

(ج) المجمع غير ملزم بدعم كل كتاب يقدم اليه .

(أ) المادة (٦) تقرّر اللجنة مقدار الدعم ونوعه سواء أكان دعماً مالياً مباشراً أم شراء عدد من النسخ بسعر الغلاف، أم بكليهما .

(ب) وفي جميع الأحوال يقدم المؤلف للمجمع عشرين نسخة من الكتاب المدعوم بعد طباعته .

(ج) للمجمع، في أحوال يراها مناسبة، أن يساعد أيضاً في نفقات تحضير كتاب أو مخطوطة .

(د) وفي جميع الأحوال يقدم الدعم المالي الى المؤلف دون سواه .

(٧) المادة (٧) للجنة أن تكلف شخصاً أو أكثر تأليف كتاب من أجل استعماله في التدريس الجامعي، وتسرى على هذا الكتاب أحكام المادتين الثامنة والتاسعة من هذه التعليمات، وفي هذه الحال يكون المجمع صاحب حق نشر الكتاب .

(٨) المادة (٨) تظهر على غلاف كل كتاب ينشر بدعم من المجمع، وعلى الصفحة

الأولى الداخلية منه عبارة (نشر بدعم من مجمع اللغة العربية الأردني).
المادة (٩) ينشئ المجمع صندوقاً يسمى «صندوق دعم التأليف والترجمة والنشر»، ويؤلف له لجنة من ثلاثة أشخاص على الأقل من داخل المجمع أو من خارجه، تدعى (لجنة صندوق دعم التأليف والنشر)، وتكون مهمتها جمع الأموال للصندوق وتنميتها، وتكون مسؤولة أمام المكتب التنفيذي.

المادة ١٠ تكون موارد الصندوق مما يلي:

(أ) المبلغ الذي يخصصه المجمع لهذا الغرض من ميزانيته كل سنة.
(ب) الهبات أو المنح التي تقدمها الهيئات أو الأفراد داخل الأردن أو خارجه شريطة موافقة المكتب التنفيذي على ذلك.

المادة (١١) رئيس المجمع والمكتب التنفيذي مسؤولان عن تنفيذ هذه التعليمات.

رئيس المجمع، رئيس المكتب التنفيذي
الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

بعث مجمع اللغة العربية الأردني برسالة الى معالي وزير التربية والتعليم، يقترح فيها أن تتبنى الحكومة الأردنية استضافة الاردن لهذا المركز، وفيما يلي نصها:

معالي وزير التربية والتعليم المحترم

الموضوع: المركز العربي للتعريب والترجمة
والتأليف والنشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فيسرني أن أعلم معاليكم أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد سعت بالتنسيق والتعاون مع مؤتمرات الوزراء العرب المعنيين بالشؤون الثقافية والتعليم العالي والبحث العلمي الى انشاء مركز عربي يعنى بالتعريب والترجمة والتأليف والنشر. وقامت المنظمة العربية باعداد الدراسات اللازمة لهذا المركز، ثم أقرت الدول الأعضاء في مؤتمر وزراء الثقافة ومؤتمر وزراء التعليم العالي والبحث العلمي انشاء هذا المركز على أن تستضيفه إحدى الدول العربية، وأن تساهم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ميزانيته.

وفي بادئ الأمر استعدت دولة الامارات العربية لاستضافة هذا المركز، غير أنها ما لبثت أن اعتذرت للمنظمة عن عدم تمكنها من الاستمرار في تنفيذ هذا المشروع مما دعا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى مخاطبة الدول العربية مجددا لابداء رغبتها في استضافة هذا المركز.

ومما تجدر الاشارة اليه أن الأردن يتمتع بكفاءات علمية متخصصة ومتميزة، وبمكانٍ متوسط بين أقطار العالم العربي، وبصلات طيبة بالعالم العربي خاصة والعالم الخارجي عامة، كما أن هذا البلد يبذل جهودا حقيقية من أجل تأصيل نهضة علمية وتقنية متميزة يكون الفكر العلمي المعرب ركيزة أساسية فيها، ولذا فان انشاء مثل هذا المركز في الأردن سوف يحقق الأهداف القومية المرجوه منه، ويتيح له فرصة أفضل للنجاح، كما أنه

سيؤدي الى اغناء الحركة العلمية في الأردن، ورفدها بما يتلاءم ومتطلبات هذه المرحلة وسيؤدي أيضا الى استقطاب الكفاءات العلمية والفكرية المتميزة في الأردن للعمل في هذا المركز، والى ابراز دور الأردن في النهضة العربية العلمية والثقافية المرجوة في العالم العربي، والى تنشيط الحركة الاقتصادية في الأردن. وبجانب كون هذا المركز مركز اشعاع لنهضة علمية عربية فاعلة فانه سيعمل أيضا على تعزيز مكانة اللغة العربية في جامعاتنا العربية ومؤسساتنا العلمية، وسيكون هو المؤسسة الأولى التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الأردن، وأن استضافة الأردن لمثل هذا المركز أمر حيوي وذو أهمية كبيرة.

وقد استعدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتمويل النفقات الجارية للمركز، وطلبت من الدولة المضيفة أن تقدم مقرا مناسباً للمركز ومطبعة، وأن الالتزامات المترتبة على الدولة المضيفة قابلة للتفاوض مع المنظمة، ومن الممكن اختصارها، وتنفيذها على مراحل حسب ما تقتضيه طبيعة عمل هذا المركز وحاجته، فيمكن تأمين المقر اللازم من خلال المؤسسات العلمية الأردنية، كما يمكن أن تفي مطبعة الجمعية العلمية الملكية بحاجة المركز مبدئياً. وتجردون مع رسالتي هذه صورة وافية عن هذا المشروع، وما دار حوله من مراسلات.

ولهذا كله فان مجمع اللغة العربية الأردني يقترح على معاليكم تبني فكرة استضافة الأردن لهذا المركز، ويأمل أن يحظى هذا الموضوع بكريم عنايتكم وحسن اهتمامكم. وفقنا الله جميعاً في خدمة لغتنا العربية الشريفة، وتراثنا العربي الاسلامي المجيد.

وتفضلو بقبول فائق الاحترام،،،

رئيس المجمع

الدكتور عبد الكريم خليفة

وأرفق المجمع بهذه الرسالة دراسة تضمنت الجهود التي بذلتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في سبيل انشاء هذا المركز، كما اشتملت هذه الدراسة على الأمور التالية:

١ - عرض لسير المشروع

١ . قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوضع مشروع خطة قومية للترجمة تضمنت دراسة جدوى انشاء «مؤسسة عربية للترجمة والنشر وقدمته الى المؤتمر الثالث للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية المنعقد ببغداد في نوفمبر/ تشرين الثاني سنة ١٩٨١ فوافق عليه من حيث المبدأ ودعا لاستكمالها بمزيد من الدراسات . وبعد ادخال تعديلات على المشروع عرض على المجلس التنفيذي للمنظمة ، في دورته الثلاثين بتونس سنة ١٩٨٢ فوافق على الخطة ودعا الدول العربية والمنظمة الى تنفيذها .

وكان المؤتمر الاول للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي الذي انعقد في الجزائر في شهر مايو/ ايار سنة ١٩٨١ قد اوصى باعداد دراسة جدوى انشاء «مركز عربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر» في اطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووضع خطة شاملة لمجالات تعريب التعليم العالي . وتنفيذ برنامج يغطي الاحتياجات الملحة في تعريب الكتب والمراجع في مختلف ميادين المعرفة والعلوم على المستويات الجامعية تأليفا وترجمة . والعناية بترجمة الابحاث العلمية المهمة التي تنشر في الدوريات العالمية او نشر مستخلصات منها .

٢ . رأت المنظمة التقارب والتشابه بين المشروعين فعملت على توحيدهما في مشروع واحد ، ووضعت دراسة جدوى لمركز يستهدف المساعدة على تعريب التعليم العالي والتثقيف العام وقدمتها الى المجلس التنفيذي في دورته الثلاثين سنة ١٩٨٢ فدعا لاستكمال الدراسة وتقديمها اليه في دورة قادمة وبعد استكمال الدراسة قدمتها المنظمة الى اللجنة الوزارية المكلفة بمتابعة توصيات المؤتمر الاول في اجتماعها بالجزائر في نوفمبر سنة ١٩٨٢ فاصدرت اللجنة توصية بتعديل بعض الامور التفصيلية .

ثم عرضت المنظمة الدراسة على المجلس التنفيذي (في دورته الثانية والثلاثين) بدمشق سنة ١٩٨٢ فقرر احوالها الى الدول العربية لابداء الملاحظات عليها . وايد المؤتمر الرابع للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية المنعقد في (الجزائر سنة ١٩٨٣) قرار المجلس التنفيذي الاخير .

٣ . بعد احالة الدراسة الى الدول العربية تلقت المنظمة اربعة عشر ردا من ست دول ، فتقدمت بالدراسة - مشفوعة بملاحظات واقتراحات الدول العربية - الى المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي الذي انعقد في الحمامات بتونس بتاريخ ٢٠ - ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٣ ، فأكد على اقامة المركز .

وعرضت دولة الامارات العربية المتحدة رغبتها في استضافة المركز مع تقديمها المبنى اللازم مع الاثاث والمطبعة فأوصى المؤتمر بالموافقة على استضافة دولة الامارات العربية للمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر وتفويض المدير العام للمنظمة بالاتصال بالمسؤولين في دولة الامارات العربية المتحدة لتحديد متطلبات انشاء هذا المركز ، كما اوصى باحالة دراسة الجدوى الى لجنة متابعة توصيات المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي لدراستها وتقديمها الى المجلس التنفيذي للمنظمة لاقرار برامج المركز وميزانيته للدورة القادمة ١٩٨٤ - ١٩٨٥ .

وعرض الموضوع على المجلس التنفيذي في دورته الثالثة والثلاثين ، كانون الاول / ديسمبر سنة ١٩٨٣ فرحب بقرار مؤتمر وزراء التعليم العالي بانشاء المركز ورصد مبلغ ١٠٠٠.٠٠٠ دولار لتمويل ميزانية المركز .

ثم عرض الموضوع على المؤتمر العام للمنظمة في دورته العادية السابعة ديسمبر / كانون الاول سنة ١٩٨٣ بتونس فقرر الموافقة على انشاء المركز ورصد مبلغ ١٠٠٠.٠٠٠ دولار مساهمة من المنظمة في ميزانيته وقرر شكر دولة الامارات العربية على استضافتها للمركز .

٤ . واستنادا لهذا القرار وضعت المنظمة خطة لانشاء المركز ومشروعاً لنظامه الاساسي ومشروع اتفاق مع دولة المقر ، وكتب بذلك كله الى الرئيس الاعلى للجامعات في دولة الامارات واقترحت ان يتم لقاء بين المنظمة والمسؤولين في دولة الامارات تتم خلاله مناقشة جميع الامور المتعلقة بانشاء المركز وتشغيله ووضع النصوص في صيغتها النهائية .

- زار وفد من المنظمة برئاسة المدير العام دولة الامارات في تشرين الاول / اكتوبر سنة ١٩٨٤ وجرت مداوات حول المركز والاسس التي تقوم عليها الاتفاقية بين المنظمة ودولة

المقر، ووجه المدير العام للمنظمة دعوة الى الرئيس الاعلى للجامعات لزيارة مقر المنظمة بتونس لابرام الاتفاقية .

- ابلغت المنظمة المجلس التنفيذي في دورته السادسة والثلاثين في كانون الاول / ديسمبر سنة ١٩٨٤ بنتائج المساعي فقرر متابعة السعي لانشاء المركز . وأكد المجلس التنفيذي في دورته السابعة والثلاثين في تموز / يوليو ١٩٨٥ بان يتابع المدير العام العمل على احداث المركز .

- وبناء على طلب دولة الامارات اوفد ممثل للمنظمة في تشرين الاول / اكتوبر سنة ١٩٨٥ وبحث تفاصيل مشروع الاتفاقية المذكورة واستعراض التزامات الدولة المضيفة والمنظمة لانشاء المركز .

واعترضت دولة الامارات عن استضافة المركز . فابلغت المنظمة ذلك الى المؤتمر الثالث لوزراء التعليم العالي والبحث العلمي المنعقد في بغداد في ٢٢ - ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٥ فقرر تكليف المدير العام للمنظمة بالاتصال بالدول العربية لمعرفة رأيها في استضافة المركز . وعرض الموضوع على مؤتمر وزراء الثقافة في دورته الخامسة بتونس ٢٦ - ٢٨ / ١١ / ١٩٨٥ فايد هذا القرار .

ثانيا - اهداف المركز ومهامه

ان الحاجة ملحة الى قيام مركز لتعريب والترجمة والتأليف والنشر يتمتع بصفتين :

- ١ . ان يكون مركزا عربيا يحظى بجهد عربي شامل ويستفيد من الطاقات العربية المتوافرة ويستهدف خدمة التعريب والتثقيف العام في الوطن العربي كله ويستند الى تمويل عربي .
 - ٢ . ان يكون مركزا قادرا من حيث التخطيط والتنسيق والتنفيذ .
- ويمكن اجمال اهداف المركز بما يلي :

- ١ . المساعدة على تعريب التعليم العالي في الوطن العربي .
- ٢ . اغناء الثقافة العربية بخير ما ينتجه الفكر الغربي وبخاصة في العلوم الصرفة والفلسفة .
- ٣ . اطلاق القراء باللغات الاجنبية على خير ما في تراثنا العربي .

وتتلخص مهام المركز بالاتي :

- ١ . اعتماد مسح شامل لجهود التعريب التي تمت في الاقطار العربية ويتم الاعتماد على هذا المسح في التخطيط لعملية التعريب .
 - ٢ . تنفيذ برنامج يغطي الاحتياجات الملحة في تعريب الكتب والمراجع في مختلف ميادين المعرفة والعلوم على المستويات الجامعية عن طريق الترجمة والتأليف والنشر .
- العناية بترجمة الابحاث العالمية الهامة التي تنشر في امهات الدوريات العالمية واعداد ونشر وتوزيع ملخصات بالعربية عن هذه البحوث .
- ويمكن تحقيق هذا الهدف بالتصدي لترجمة ونشر امهات الكتب وافضل المراجع وترجمة الدراسات والبحوث في ميادين الفكر والعلم والادب والفن بنصوصها الكاملة او بأخذ مستخلصات منها بغية اغناء الثقافة العربية المعاصرة وتأمين حاجات التعليم العالي بشكل خاص .
- كما يقوم بتأليف الكتب والمراجع ووضع الدراسات والبحوث المختلفة ابتداء بما يحتاجه التعليم العالي وانتهاء بما يحتاج اليه سائر القراء .
- ٣ . التنسيق بين مجهودات الترجمة التي تتم في الوطن العربي على صعيد التعليم العالي .
 - ٤ . اعتماد منهج لغوي يكفل النهوض بمستوى الترجمة والتأليف من ناحية الاداء والمصطلح .
 - ٥ . القيام بطباعة الكتب المترجمة والمؤلفة ونشرها وتوزيعها .
 - ٦ . اصدار نشرات شهرية أو فصلية باللغة العربية تشتمل على موضوعات ودراسات وبحوث علمية وادبية وفنية ، وتهتم بقضايا التعريب والتأليف والمصطلحات والشؤون اللغوية المختلفة .

ثالثا - مبررات استضافة الاردن للمركز

نرى أن يكون الأردن مقر المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر .
فالأردن بلد متوسط بين البلاد العربية وابوابه مفتوحة للاخوة العرب ، وتتوافر فيه الحرية

الفكرية المناسبة للنشاط العلمي مما جعله مركزا نشطا للمؤتمرات والندوات العلمية والفكرية العربية في السنوات الاخيرة .

- وتتوافر في الاردن - في جامعاته ومجامعه ومؤسساته كفاءات علمية متخصصة مما يوفر قاعدة علمية حسنة للمركز .

- وفي الأردن اهتمام واضح بنقل العلوم والتكنولوجيا، يتمثل ذلك في الندوات والمؤتمرات الكثيرة التي عقدت فيه في هذا المجال . وفي الاردن بدايات حسنة في الاتجاه الى نقل العلوم والتكنولوجيا والتعريب . فقد قام المجمع بنقل مجموعة من المؤلفات العلمية الجامعية الى العربية وهو ماض في هذا المنهج، ولدى الجمعية العلمية الملكية قسم يعنى بالعلوم ونقلها، ولدى الجامعة الاردنية توجه الى الاهتمام بنقل الفكر الغربي الى اللغة العربية، ولدى مؤسسة عبد الحميد شومان اتجاه مماثل للعناية بنقل العلوم . وتجدر الاشارة الى انه شكلت لجنة وطنية من عدد من المؤسسات العلمية لوضع سياسة وطنية لنقل العلم والتقنيات الحديثة الى العربية منذ تسعة أشهر كل هذا يشعر بان الظروف في الأردن مهيأة لاستضافة مثل هذا المركز .

- ان هذا المركز سيصبح من المراكز الثقافية والعلمية القومية التي ستسقطب نخبة من المفكرين والعلماء العرب والاجانب المعنيين بالعلوم والترجمة في مختلف النواحي، وسيعطي الأردن دورا مرموقا في التعريب ونقل العلوم .

- ان الاردن سيفيد علميا من وجود المركز، فيما سيعقد من مؤتمرات وندوات ثقافية، مما سيسهم في تنشيط الحركة الثقافية فيه، وسيجد علماءه واساتذته مجالات جديدة لنشاطاتهم العلمية، كما ان مؤسساته ستفيد من الخبرات والامكانيات العلمية العربية، وسيمكنها ذلك من تطوير اساليبها وزيادة فاعليتها وتوسيع رقعة نشاطها .

ان وجود المركز سيدعم عمليات التأليف والنشر ويشجع الدور والمؤسسات الاردنية العاملة في هذا الميدان وسيصبح الاردن مركزا له اهمية في عملية التبادل الثقافي والعلمي .

وينتظر أن يفيد المركز من الامكانيات التي تتوافر في الاردن من طباعة واتصالات ودور نشر وخدمات ضرورية، مما لا يتوافر في بلاد اخرى كما انه سيجد في مكباته وامكانياته

العلمية ما ييسر عمله . وقد يكون في كل ذلك ما يفيد في النواحي الاقتصادية .
هذا وسيكون المركز أول مؤسسة من مؤسسات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
في الأردن .

رابعاً - الكلفة والتمويل

أولاً : جاء في دراسة الجدوى تقدير بالنفقات التي يتطلبها انشاء المركز وهي :

١ . نفقات ثابتة وتشمل :

- أ. المباني - وهي مبنى المركز مؤلف من ٢٥ غرفة (مساحتها ٦٠٠م^٢) ومبنى المطبعة (مساحته ١٣٠٠م^٢)، و ١٠ مساكن لشاغلي الوظائف الرئيسية من خارج المقرّ .
 - ب. التجهيزات، وهي تجهيزات ادارية وسيارات ومكتبة، قدرت بـ ١٥٠.٠٠٠ دولار .
 - د. المطبعة و قدرت بـ ٧٥٠.٠٠٠ دولار
- ٢ . نفقات جارية، قدرت في السنة الاولى بـ ٣٠٠.٠٠٠ دولار وفي السنة الثانية بـ ٥٠٠.٠٠٠ دولار

ثانياً : باستثناء مبنى الادارة ومبنى المطبعة والمباني السكنية والتجهيزات الادارية والفنية التي افترض أن يقدمها البلد المضيف، فان مصدر التمويل الرئيسي هو الميزانية التي تقرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أما المصادر الاحتمالية فهي المساعدات والهبات والتبرعات من الحكومات والمؤسسات العامة والخاصة والأفراد، والتي يتقرر قبولها حسب الأصول .

ثالثاً : يلاحظ أن دولة الامارات العربية عرضت رغبتها في استضافة المركز وتقديم المياني اللازمة للمقر وللسكن مع الاثاث والمطبعة، وتوفير بعض الموظفين، ودعم المركز بمبلغ مالي لمرة واحدة .

وهذا العرض لا يلزم غيرها بل هو موضوع للتفاوض وخاصة وان الامكانيات والاوزاع في الاردن تختلف عن دولة الامارات ويمكن تخفيضها بنسبة عالية، وهنا يذكر :

- ١ - ان المقر يمكن أن يكون في مباني احدى المؤسسات العلمية
- ٢ لا مبرر لقيام البلد المضيف بتوفير المساكن لبعض الموظفين، فهي متوفرة بكلفة معقولة في الاردن، ويمكن اتباع ما هو جار في اتحاد الجامعات العربية.
- ٣ - أما المطبعة، وهي تمثل العبء الأكبر، فيمكن صرف النظر عنها (بناء وادوات) بوجود مطبعة الجمعية العلمية الملكية، وفي هذا تعزيز لمطبعة الجمعية.
- ٤ -- ثم ان المجال قائم لتقليص اعداد الموظفين بنسبة واضحة. ولا موجب لاحداث جهاز كبير ابتداء، بل يحسن الاكتفاء بالضروري من الوظائف ووفق متطلبات العمل، وبامكان المركز أن يتعامل مع المختصين والعلماء في أماكن عملهم في الاساس.

كلّ هذا يعني أن يخضع الموضوع ابتداء للمفاوضة بشكل يجعل المشروع عمليا ويجنب المركز الانفاق الزائد على الشؤون الادارية ويوجهه للتركيز على الجوانب العملية ومتطلباتها، بل وعلى اختصار المراحل.

ندوة اتحاد المجامع اللغوية القادمة

قرر مجلس اتحاد المجامع العلمية اللغوية في جلسته التي عقدها صباح يوم السبت الرابع من رجب سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٥ آذار ١٩٨٦ م، أن يعقد اتحاد المجامع ندوة بمقر مجمع اللغة العربية الاردني في عمان في شهر كانون الثاني عام ١٩٨٧ م لمناقشة « مشروع مجمع اللغة العربية الاردني للرموز العلمية العربية ».

المؤتمر السنوي الثاني والخمسون لمجمع القاهرة

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته الثانية والخمسين من ٣ آذار الى ١٧ آذار من هذا العام، وقد مثل المجمع الاردني في هذا المؤتمر رئيس المجمع الأستاذ عبد الكريم خليفة.

وصدر عن المؤتمر عدد من القرارات والتوصيات منها:

- ١ (يؤكد المؤتمر توصياته السابقة التي تنص على ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل التعليم، ولا سيما مرحلة التعليم الجامعي والعالي .
- ٢ (يوصي المؤتمر بضرورة الحرص على تعليم قدر من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً في مراحل التعليم الأساسي .
- ٣ (يوصي المؤتمر بأن يلتزم المدرسون في مرحلة التعليم الأساسي باللغة الفصحى في مختلف المواد حتى تعود عليها الناشئة مع العناية بعرض مختارات منتقاة من التراث العربي شعراً ونثراً ودراستها، حتى تمثل الناشئة الصياغة العربية السليمة .
- ٤ (يوصي المؤتمر بنشر ما وضعه المجمع من مصطلحات في مجال الحاسبات الالكترونية بهدف توحيدها على امتداد الوطن العربي .
- ٥ (يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ويوصى بتكوين هيئة قومية تتولى انشاء مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية باستخدام الآلات الحاسبة .

٦ (يوصى المؤتمر بأن تكون اللغة العربية السليمة لغة المسرح وبخاصة في مساح الدولة .

٧ (يدعو المؤتمر القادة والمسؤولين في الوطن العربي الى أن يحرصوا على أن تكون خطبهم الرسمية وكلماتهم الى الجماهير بلغة عربية واضحة .

استقبال الدكتور عبد الكريم خليفة في مجمع القاهرة

اقام مجمع اللغة العربية في القاهرة حفل استقبال للدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الاردني بمناسبة انتخابه عضوا عاملا في مجمع القاهرة العتيد، وقد شارك الدكتور عبد الكريم خليفة في جلسات المؤتمر السنوي لمجمع القاهرة في دورته الثانية والخمسين، وقدم بحثا للمؤتمر بعنوان: (تيسير تعليم اللغة العربية في التراث) .

الموسم الثقافي الرابع لعام ١٩٨٦م

اقام المجمع موسمه الثقافي الرابع لعام ١٩٨٦ في الفترة الواقعة بين الخامس من نيسان والثالث من أيار، وكان الموضوع العام لهذا الموسم يدور حول تعريب العلوم، واشتمل على ثلاث محاضرات وندوتين .

وشارك في هذا الموسم عدد من العلماء الأفاضل من خارج الأردن وداخله، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني، وفي ما يلي أسماء المشاركين وعناوين محاضراتهم ونداوتهم:

- ١ - الأستاذ الدكتور محمود مختار، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، دور الحاسوب في تعريب العلوم .
- ٢ - الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا، أستاذ علم العقاقير والنبات الطبي في جامعة دمشق، التركيب والانشاب في علم الفلاحة عند العرب .

٣ - الأستاذ الدكتور احسان عباس ، عضو مجمع اللغة العربية الأردني ، دور عضو هيئة التدريس في تعريب التعليم العلمي الجامعي .

٤ - الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع والدكتور عبد اللطيف عربيات والدكتور سليمان عربيات ندوة بعنوان « تعريب تعليم الزراعة في الوطن العربي بين الواقع والتطلع »

والدكتور محمد علي حميض
والدكتور عبد الله جرادات

٥ - الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع والأستاذ الدكتور محمود ابراهيم ، عضو المجمع والأستاذ الدكتور ابراهيم زيد الكلاني ، عضو المجمع والأستاذ الدكتور محمد صقر والأستاذ الدكتور عمر الشيخ وسيقوم المجمع بنشر موضوعات هذا الموسم في كتاب خاص .

وفد اتحاد الجامعات العربية

قام في الثالث والعشرين من كانون الأول لعام ١٩٨٥م وفد من اتحاد الجامعات العربية، مكون من كل من الأستاذ الدكتور نبيه عاقل والأستاذ الدكتور محمد سعيد ومدير العلاقات العامة الأستاذ عصام ماشة بزيارة الى مجمع اللغة العربية الأردني حيث التقى برئيس المجمع الأستاذ عبد الكريم خليفة ، واستمع منه الى شرح مفصل عن أعمال ومشاريع المجمع في خدمة اللغة العربية وتعريب التعليم الجامعي ، ثم اطلع الوفد على وحدة الحاسوب في المجمع ، وعلى المكتبة فيه وقاعة المحاضرات وتأتي هذه الزيارة ضمن التعاون العلمي القائم بين المجمع والاتحاد .

مجلة
البحوث والدراسات العربية

تصدر سنويا عن معهد البحوث والدراسات
العربية

صدر العدد الاول من المجلة في مارس (آذار) ١٩٦٩ .

- يسر هيئة تحرير المجلة أن تدعو الباحثين والاساتذة من اعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم لنشر بحوثهم ودراساتهم العلمية في المجلة وخاصة في المجالات المتعلقة ببحث ودراسة المشكلات العربية المعاصرة من جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية والقانونية كما تعنى المجلة ايضا بابرار الملامح الرئيسية للادب العربي المعاصر وبخاصة ما يعكس منها الروابط الفكرية بين شتى اقطار الوطن العربي الى جانب اهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية .

- ترجو هيئة التحرير من السادة الاساتذة الذين يرغبون في نشر ابحاثهم باللغة العربية أن يرفق كل منهم ببحثه ملخصا بلغة اوروبية حديثة فيما لا يزيد على الف كلمة، كما يرجى ايضا ممن يرغب في نشر بحثه بلغة اوروبية حديثة أن يقدم ملخصا باللغة العربية بما لا يزيد ايضا على الف كلمة، ويراعى في الحالتين أن يتراوح المقال أو البحث بين ستة الاف وثمانية الاف كلمة .

- ترسل جميع المكاتبات والأبحاث المتعلقة بالمجلة على العنوان التالي :

الدكتور حمزة محمد الباقر
امين معهد البحوث والدراسات العربية

ص.ب ٢٢٩ القاهرة

- تقدم ادارة المجلة لكل السادة المشتركين في تحريرها ببحوثهم على سبيل الاهداء العدد الذي نشر به البحث بالاضافة الى عشرين فصلة .

- جميع الابحاث والدراسات المنشورة بهذه المجلة تعبر عن آراء كتابها ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المعهد أو أية جهة اخرى يرتبط بها صاحب البحث .